شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (128) 15/06/2013



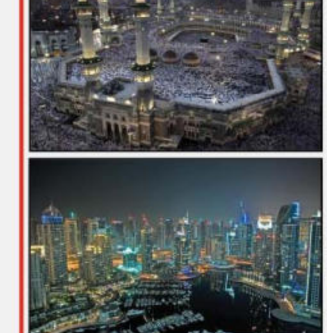
هذا الحجاز تأمَلوا صفحاته   سفر الخلود ومعهد الآثار



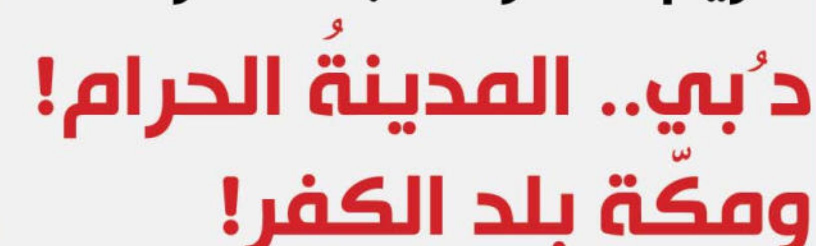
فات عصر الرقابة.. جاء زمن الفضائح!

الملك عين إبنه وزيراً ليكون ملكا، وطار بندر وسعود الفيصل الى باريس، وقطع هو رحلته للمغرب

السعودية: ترتيبات للجهاد في... سوريا!



تحريم السفر الى بلاد الشرك



دُبي.. المدينةُ الحرام! ومكّة بلد الكفر!

هـذا الـعـدد

دولة التيه

التيه ببساطة هو إضاعة الوجهة والمقصد، فحين يتيه إنسان في صحراء يفقد السبيل الصحيح الى الوجهة التي أراد الوصول اليها، ومن تكون هذه حاله تكون قراراته وفق ما يظنه صحيحاً، وقد تؤول به الى الهاوية أو الى المزيد من الابتعاد عن الهدف، وقد ينهكه التعب في لحظة ما فلا يعود قادراً على الاحتفاظ بطاقته فيصبح رهين وهنه أو الصدف التي قد تنقذه أو تودي به الى الهاوية..

الحال نفسه ينطبق على الدول التي تظل طريقها، فلا تكتفي بالضياع على مستوى قادتها ومؤسساتها بل تقود البلاد والعباد الى مصير مجهول، إن لم يكن مصير الهلاك، حيث تتبعثر الجهود في البحث عن الهدف الذي قد لا يكون قريب المنال..فقد يكون حال هذه الدولة كحال بني اسرائيل وتيه طويل المدى بلغ أربعين سنة..

لا يكفي أن تملك الدولة إمكانيات هائلة حتى تكون على هدى أو تسير وفق رؤية واضحة وتخطيط مسبق، فهناك دول استنزفت ثرواتها في مشاريع خاسرة أو حتى رابحة ولكن لغيرها واضطرت في نهاية المطاف أن تنسحب مهزومة وتصبح ثرواتها وبالاً عليها لأن من يتولى عليها ليس بعاقل ولا يملك القدرة على إدارة بيت فكيف بدولة يعيش في كنفها ملايين البشر ويعمل في مؤسساتها مئات الآلاف من الموظفين من مختلف التخصصات..

من ينظر في حال الدولة السعودية اليوم لا يمكن أن يحدد جهة سيرها، فهي تتخبط في سياساتها وتسير في ضوء انفعالات يومية أو دوافع غير موضوعية، وكأنها تدافع عن نفسها في الخارج فيما تتجاهل حاجات الداخل، وكأن هذا الداخل مرتبط بالخارج، فإن انتصرت فيه تمكّنت من ضبط الأوضاع في الداخل..

يعتقد آل سعود بأن إخفاء أسرار أمراض الملك والأمراء الكبار، والصراعات المحتدمة بين الأجنحة، أو حتى العلاقات المتوترة بينهم وبين الدول الاخرى الحليفة والصديقة يمكن أن يوهم المواطنين بأن الدولة تسير في الطريق الصحيح..والحال، أن الرغبة في المعرفة لدى قطاع كبير من الناس، والشباب منهم على وجه الخصوص تجعل من الخداع صعباً، لأن الشباب تجاوزوا مرحلة قبول القرارات المؤجّلة، وأن الاصلاح الشامل والجذري بات شاملاً..

في هذه الأيام، يبدو التيه فاضحاً، فلا حال الملك عبد الله الذي افتعلت حاشيته قصة (الاجازة الخاصة) للهرب من استحقاق السؤال عن مصيره، فيما بدأت الامبراطورية الاعلامية رحلة (تتيه) الشعب عبر استدراجه الى حرب لا ناقة له فيها ولا جمل، وهي حرب سوريا، يشارك فيها النظام وجماعات مسلّحة يموّلها ويسلّحها ثم يلوم خصومه لأنها تتدخل في سوريا، وكأن الأخيرة بلا شعب يقرر مصيره ويحدد شكل نظامه السياسي، فهو كمن يريد أن يستبدل وصاية بوصاية اخرى وليس منح السوريين الاستقلال التام في الاختيار الحر.

لقد مضت الدولة السعودية في تيه طويل المدى، ولكن هذا التيه يختلف عن سوابقه بأنها كانت مقتصرة على مدد زمنية محدودة، إنما التيه اليوم ينم عن ضياع، ذهول، مقامرة واضحة بكل ما يتعلق بالدولة ومؤسساتها وشعبها. بكلمة أخرى، إن التيه الذي نشهده حالياً على حساب الدولة وجوداً واستمراراً، أي أن من يوجّه الدولة في مرحلة التيه يدفع الأمور نحو المزيد من التيه، ومزيد من الضياع، وفي نهاية المطاف قد نصحو في يوم ما على لادولة، ولا كيان، بل على مجرد تشكيلات بدائية متناحرة، ترتد بالجميع الى مرحلة ما قبل الدولة..

كل ما نلحظه في مواقف وسياسات لا يمت الى الدولة بصلة، دع عنك الوطن، لأنها مواقف لا تعمق الانقسام فحسب، بل تؤسس لحروب أهلية داخلية، تارة تتم عبر فتاوى دينية تكفيرية، وتارة عبر تحريض على الكراهية في صحف محلية وإعلام رسمية، وتارة عبر تدابير قمعية ضد ناشطين وحقوقيين يطالبون بصورة سلمية وحضارية عن مطالب هي موضع إجماع الأغلبية الساحقة من الناس..

ان مجرد الهروب من الاستحقاقات الإصلاحية لن يبدّل في وعي الناس، حتى لو اشتغلت مكائن الدولة وامبراطوريتها الاعلامية على افتعال معارك جانبية أو صنع اهتمامات وهمية أو العبث بأولويات الناس، عبر تصخيب المناخ العام بأصوات المتطرفين من السلفيين أو غلمان الداخلية في الإعلام والصحافة الهابطة معنى ومبنى..في واقع الأمر، إن آل سعود يدمرون بأفعالهم هذه أسس الدولة، الهشة في جوهرها، والتي إن عمّت الفوضى فإنها لن تسلم من ارتداداتها العنيفة، فهم يدركون تماماً بأن استدراج المواطنين الى تيه مفتعل عبر تسعير الخطاب الطائفي على خلفية الأزمة السورية التي شارك آل سعود بقوة في صنعها عبر وأد ثورة الشعب السوري ومصادرة دوره وإرادته لجهة إقامة دولة ديمقراطية تمثيلية، فيما أرادت تصفية حساباتها الخاصة مع نظام بشار، ثم أرادت أن تغمر الأجواء العامة اعلامياً ودينياً بمشاركة أقلام مشبوهة ومأجورة ومسعورة في الداخل والخارج، وثلّة من المشايخ والمفتين الجاهزين لتوجيه دفة الدين بحسب ما يريد السلطان، وكل ذلك مدفوع الثمن، فيما الناس تعاني من أزمات في المعيشة، والصحة، والسكن، والتعليم، والخدمات دع عنك معاناة المعتقلين وضحايا انتهاكات حقوق الانسان والحريات العامة..

ما نود التأكيد عليه في هذه السطور القليلة أن آل سعود يسوقون البلاد والعباد الى تيه لا يعلم الا الله مداه ونهايته، ويخشى أن يؤول الى تقويض كل أسس الدولة والاستقرار، فهم لديهم المال الكافي للهرب والعيش في أي بقعة في العالم يشاؤون ولكن الناس التي عجنت بطينة هذه الأرض لا يجوز أن تدع هؤلاء يتلاعبون بمصيرهم..لأن الأرض لهم وليست لآل سعود، ونقطة على السطر!

السعودية والاستغلال الطائفي للثورة السورية

محمد قستي

من يراقب المقالات المنشورة في الصحف السعودية في الداخل والخارج يشعر بأن ثمة سعاراً طائفياً قد أصاب النظام السعودي..

وما يبعث على الغثيان أن كتّاب آل سعود ومن كل الطوائف والأديان يتقنون ذات اللغة، فقد تجد العلماني من خلفية مسيحية مثل حازم صاغية يكتب بطلاقة غير مسبوقة عن الوحدة الاسلامية، كما لو أنّه حريص على وحدة الأمة وأن معارك القصير جاءت لتقوّض دعائم الوحدة، وأشد المشاهد بشاعة حين يتم توظيف الغرائزية الطائفية لدى الجمهور العام، كرفع علم كتب عليه يا حسين على مسجد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكأن الحسين وعمر رضي الله عنهما خصمان أو ينتميان لدينين متنافرين، ولكّنها الطائفية التي لا دين لها التي يشارك فيها من هبّ ودب، أو من لا عهد له بدين، أو بالحسين وعمر..

هيجان طائفي يجتاح الصحف السعودية في الداخل والخارج، وهناك من يكتب في المذهبية إنتقاماً في السياسة، وبالعكس..

تلفت بدرية البشر الى كتابات منفلتة تنشر في الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي، لا فرق في ذلك بين رجل الشارع والاكاديمي. وتنقل البدر ما نصّه: نشر أستاذ جامعي يدرّس في كبرى جامعات بلادنا باسمه الصريح: (إن علينا إن نذكّر أطفالنا بأن الشيعة والنصيريين الكفار هم من فعل هذا بأهلنا في القصير، وسأبصق في وجه كل من يعظني بالتسامح).

التشديد على الهوية المذهبية لمن يختلف آل سعود معهم في سوريا، كما تفصح عشرات المقالات، ليس سوى بيان واضح بأن هذا النظام طائفي بامتياز. ولكن على طريقة (رمتني بدائها وانسلّت) فإن قذفها خصومها بالطائفية، سواء ايران أو حزب الله أو النظامين العراقي والسوري، فإن عشرات المقالات المنشورة في (الحياة) و(الشرق الأوسط) تفضح دعاويها.

وهنا نتوقّف عند ما نشرته صحيفة (المدينة) في ٧ يونيو الماضي، حيث بدا تأييد الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، لبيان المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ الذي أصدره تعليقاً على ما صرّح به الشيخ القرضاوي بخصوص تعليقه على تدخّل حزب الله في الحرب الدائرة في سوريا، بدا واضحاً في استهدافه الطائفي، فهو انتقل من السياسة الى المذهب، وقال الفوزان: (إنني أؤيد ما قاله سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ في الشيعة الرافضة، خصوصاً حزب اللات). فقد بدا عنوان (حزب الله) غائماً ومسوّغاً للنيل من المختلف مذهبياً، وقال ما نصّه (وقد عرفت عدواتهم للإسلام والمسلمين من قديم، وفي هذه الأيام ظهرت عداوتهم أكثر في حربهم لأهل السنة في سوريا، وإجلائهم منها، وتشريدهم وتخريب ديارهم، كما فعل القرامطة منهم بالمسلمين سابقاً مما سجّله التاريخ، فهم الآن يعيدون الكرّة مع أهل السنة سوريا.. هذا هو تاريخهم الأسود تجاه الاسلام والمسلمين منذ نشأوا). وحتى يقطع أي شك في أنه يتحدّث عن حزب الله، تحدّث بصراحة عن المذهب الشيعي وعن الشيعة عموماً وقال: (إنهم وإن تظاهروا بالإسلام وطلبوا التقارب مع أهل السنة، فإنما ذلك من باب الخداع من أجل الإعتراف بمذهبهم الباطل، حتى يتمكّنوا من الكيد للإسلام والمسلمين، ثم يوقعون بالمسلمين كما فعل أسلافهم..) ويسترسل (وقد عرف عن الشيعة وقوفهم الدائم مع الكفار ضد المسلمين كما في حروب التتار والصليبيين)..

موقف الفوزان ليس جديداً، وصدر عنه أسوأ من ذلك بحق مذاهب إسلامية عديدة، بل هو صاحب فتوى تكفير غالبية المسلمين كما جاء في كتابه (التوحيد)، والمخصص للصف الأول ثانوي، والصادر عن وزارة التربية والتعليم لسنة ١٤٢٤هـ الموافق ١٩٩٩، حيث وصف الأشاعرة (وهم أغلبية المسلمين من أهل السنّة) والماتريدية بالشرك، وقال عن المشركين الأوائل: (فهؤلاء المشركون هم سلف الجهمية والمعتزلة والأشاعرة).

الفوزان، وبقية علماء الوهابية، لا يقدّمون أنفسهم كممثلين عن تصور آخر للإسلام، وإنما بهكذا مواقف يحتكرون تفسير الإسلام، وأن سواهم على باطل.. وإن إخفاء الموقف من المسلمين السنّة غير الوهابيين أو تأجيل الاعلان عنه يبطن حقيقة الإنتهازية الوهابية، ويعبّر أيضاً عن الاستغلال الطائفي للثورة السورية لجهة استدراج المسلمين في معركة آل سعود مع خصومهم، وما هذه الشيطنة للمختلف سياسياً او مذهبياً سوى جزء من معركة يقودها الاعلام السعودي الطائفي.

نعود ونقول بأن هذا الرأي ليس جديداً على الفوزان، ولا غيره من علماء المذهب الوهابي الرسمي، ولكن الجديد القديم أن تنشر الفتوى في صحيفة محلية بعد غياب لهذا النوع من الفتاوى الصريحة والمتطرّفة سنوات طويلة. فتكفير الشيعة بهذا الوضوح والتساهل لا تجده في أي إعلام عربي أو إسلامي، ولكّن تجده فقط في إعلام آل سعود. وإذ لا يفتأ هذا الاعلام يروّج لمشاريع (الحوار) على أشكاله: حوار الحضارات، والأديان، والأوطان، والمذاهب، حتى خلنا أن منشأ الحوار سعودي بامتياز، وإذا به يتقيأ طائفية رعناء.

من يتأمل في بيان مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والذي نشرته وكالة الانباء السعودية في ٦ حزيران الجاري والداعم لموقف الشيخ يوسف القرضاوي، المقيم في قطر، من موضوع التقريب بين المذاهب لابد أن يتوقف عند عبارات لافتة، منها قول المفتي عن موقف القرضاوي بأنه (يذكّر بمواقف كبار العلماء عبر التاريخ في رجوعهم الى الحق متى ما استبانوا الموقف الرشيد)، مشيراً الى (تأييده ورجوعه الى موقف كبار علماء المملكة).

لقد تعامل المفتي مع الشيخ القرضاوي بوصفه (تائباً)، بقوله (رجوعه الى الحق)، وثبّت في الوقت نفسه مرجعية علماء الوهابية،

وعدّ ذلك انتصاراً ليس على الشيخ القرضاوي فحسب، بل على كل دعاة التقريب بين المذاهب، وكأنّه يسوّغ من جهة أخرى شن حرب طائفية بين السنة والشيعة، لا تبقي ولا تذر، وهو ما يحاول آل سعود فعله في حال لم تأت النتائج في سوريا بحسب ما يريدون.

ولابد من كلمة للتاريخ، قبل أن يشوّهه الطائفيون، ففي سوريا ثورة على الاستبداد، ولكن غدر بها في الشهور الأولى، وجيء بغلمان بندر بن سلطان ليقاتلوا ليس من أجل الحرية والديمقراطية، وإنما من أجل أهداف على النقيض من تطلعات الشعب السوري بكل طوائفه.. أهدافٌ عناوينها (الإمارة الوهابية)، وإخضاع سوريا إلى لعبة محاور جديدة.

جرى استغلال الثورة السورية من قبل الاعلام السعودي والقطري، وجرى توظيف كل أشكال القباحة والدناءة في عالم الصحافة الماجنة لخدمة مشروع لا صلة له بالديمقراطية والحرية والكرامة..

ليست (الجزيرة) بأحسن حالاً من (العربية)، ولا (الحياة) بأرقى لهجة من (الشرق الأوسط) ولا عشرات الصحف السعودية ومن لفّ لفها خليجياً وعربياً، والجميع يتحدّث بلسان طائفي فصيح.

وجهة واحدة لكل هذه الصحف: استغلال العنوان السياسي للتصويب على المذهبي، ومنه الى غيره. تفتتح المعركة ضد (حزب الله) وتدخّله في معركة القصير، ثم ما تلبث أن تجد نفسك في القرن السابع الهجري وأحاديث ممجوجة وبلهاء عما شجر بين الصحابة، ويتخللها عبقريات الفوزان والعمر وباقي شلة الطائفيين الجدد حول المؤامرة التاريخية للشيعة على الإسلام والمسلمين، والاكتشافات المبكّرة التي كانوا قد توصّلوا إليها قبل الخلق أجمعين حول المخططات الشيعية ضد الأمة المسكينة، ثم يتسلل كل من لا طمع له سوى بالمال، فيقدّم أقبح ما لديه من معجم مفردات بذيئة كيما يحوز على رضا هذا الأمير وذاك المدير. فقد اختلط على هؤلاء عبارتا (اذكرني عند الأمير) بـ (اذكرني عند ربك)، وباتت الفتنة فرصة لحصد المغانم.

ليس دفاعاً عن حزب الله، وإن الإنصاف يستوجب إدانة تدخّل كل الجماعات المسلّحة في سوريا، سواء كان حزب الله أو القاعدة أو المقاتلين الأجانب من كل أصقاع الدنيا، والأهم تدخل الدول الاقليمية والدولية وأن يفسح في المجال أمام الشعب السوري كيما يقرر مصيره بنفسه وأن يختار شكل النظام السياسي الذي يرتضيه، وأن يقيم دولة تمثّل كل مكوّناته وتحقق تطلعاته.

والانصاف يستوجب أيضاً تسخيف مقولات فريقين: فريق الطائفيين الذي لا ينظر الى حزب الله الا بعين طائفية ويرى فيه بأنه ممثلاً عن الشيعة عموماً، ويكون التعامل معهم في الإعلام تحريضاً وكراهية، وفي القتال لابد من الفتك بكل من يقع في قبضة المقاتلين منهم، ولا فرق في ذلك بين المقاتل والمسالم، ولا المرأة أو الطفل، وقد عرضت مواقع مشاهد انتقامية لقتل أبرياء في قرى سورية تقطنها عوائل شيعية، إنتقاماً من حزب الله بعد معارك القصير.. والفريق الآخر هم المدرجون على قوائم (البايرول) السعودي والقطري الذي يعملون بـ (القطعة) أو بـ (الجملة)، فهؤلاء متسكّعون على أبواب الأمراء وشيوخ النفط، ويقبضون ثمن أتعابهم آخر النهار، فتراهم يجوبون والبلدان لتسويق مواقفهم هنا وهناك.

ما يعنينا ليس من يمارس دور (المرتزقة)، لأن هؤلاء لا دين لهم ولا هوية، بل هم على استعداد لنقل البندقية من كتف الى كتف، وما يقولونه في الليل قد يبدلونه في النهار بحسب كمية المال المدفوع، وإن كان هؤلاء وبسبب طول المدة التي أمضوها في عالم الصحافة فإنهم يقدّمون خدمات يعجز عن تقديم مثلها الطائفيون لأن أقلامهم جوفاء بمضمون مفجع.

لماذا يتم استحضار شيعية حزب الله في كل صغيرة وكبيرة في معارك سوريا، بل وفي الحرب المفتوحة عليه، عفواً على الشيعة في العالم، حتى بات الأمر واضحاً أن المعني في هذه الحرب ليس الحزب بل الشيعة، والمذهب الشيعي، بحيث أجاز البعض لنفسه النيل ودون أدنى رادع من أبناء هذه الطائفة، وهي أحد المكوّنات السكانية في المملكة.. مع أن لا الشيعة نصّبوا حزب الله ممثلاً عنهم ولا الأخير إدّعى ذلك، فلماذا هذه الحرب المذهبية وتحميل ربع مليار على الأقل مسؤولية ما يقوم به حزب لا يتجاوز عدد أفراده في أحسن الحالات نصف مليون.

لماذا في كل الخصومات بين القوى السياسية والدول، كل الدول، تبقى في حيز السياسة ولا تتجاوزه، إلا في خصومات آل سعود وحلفائهم في العالم تصبح ذات طابع مذهبي واستئصالي؟ ألا يعني ذلك أن النظام السعودي في جوهره طائفي، وأن المشايخ المتحلّقين حوله هم طائفيون بامتياز، وإلا كيف نفسر كلام المفتي عن الشيعة في سياق حديثه عن مشاركة حزب الله في معارك القصير، رغم أنه ليس الطرف الوحيد الضالع في هذه المعارك، فقد جاءت كل أمم الأرض الى هذه البقعة، بمن فيهم الاسرائيليون.

كنّا نعرف القنوات الطائفية برجالها وخطابها، وكانت محصورة في (صفا) و(فدك)، و(وصال) و(أهل البيت)، ولكن اليوم باتت الطائفية سمة عامة لإمبراطورية إعلامية يموّلها ويقودها آل سعود. فالمقولة التي كانت تقال في أي من هذه الشاشات تجدها في مقالة مدير تحرير صحيفة أو مدير قناة فضائية أو كاتب في مجلة وجميعها يحمل البصمة السعودية!

المؤشرات تفيد بأن الحرب الطائفية المسعورة مستمرة وتتغذى على مجريات الميدان في سوريا، ولكن هذه الحرب لن تستثني أحداً، فهي قد قوّضت كيانية الدول الضالعة فيها، ولم يعد التعاطي معها يتم بوصفها كيانات محايدة بل أطراف شديدة الانحياز، وأن بلوغ السعار الطائفي نقطة الصدام يعني أن مصير الكيانات الخليجية على المحك.ذ

وزارة الحرس الوطني

الملك القادم متعب بن عبدالله

محمد شمس

التاريخ: ٢٧ مايو الماضي. المصدر: وكالة الأنباء السعودية/ واس. بيان من الديوان الملكي. نحن عبدالله بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية.. أمرنا بما هو آت: (تحويل رئاسة الحرس الوطني الى وزارة باسم وزارة الحرس الوطني). و (تعيين صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وزيراً للحرس الوطني). وفي المساء، كان التلفزيون السعودي يبث صور الوزير الجديد (ابن الملك) وهو يؤدي القَسَم بحضور كبار المسؤولين بمن فيهم وزير الدفاع وولي العهد الأمير سلمان.

خبر مهم بلا شك، فالعائلة المالكة ومنذ مدة غير قليلة مشغولة بالصراع على السلطة، وجناح الملك يريد ان يجعل ابن الملك (وهو الوزير الجديد متعب) ملكاً قادماً من ابناء الجيل الثالث. الخطوة الأخيرة يمكن شرحها بالتالي:

ـ من سيدير المملكة في المستقبل هو من يمتلك القوة بين الأجنحة المتصارعة وتحديداً وزارات الدفاع والحرس الوطني والداخلية.

ـ أزاح الملك عبدالله أبناء اخيه الملك فهد (محمد بن فهد امير الشرقية/ وقبله عبدالعزيز بن فهد وزير الدولة/ وسلطان بن فهد من رعاية الشباب). كما أزاح الملك المنافس الأكبر وهو (خالد بن سلطان) نائب وزير الدفاع.. وذلك تمهيداً لمتعب للوصول الى كرسي الحكم بدون منافسة حقيقية.

ـ الخطوة التالية المتوقعة هي دمج وزارة الدفاع بوزارة الحرس الوطني تحت رئاسة ابن الملك عبدالله (متعب). ربما تكون الإزاحة بعد وفاة سلمان او حتى قبل ذلك.

ـ يبقى المنافس الأكبر محمد بن نايف وزير الداخلية وهو المفضل أوروبياً وأمريكياً.. والذي يتوقع اقناعه بأن يقبل بولاية العهد، فيما يتولى متعب كرسي المُلك. يترافق ذلك مع تقليص حجم وزارة الداخلية لصالح وزارة الحرس، حيث طفحت اخبار بأن أمن المنشآت، وقوات الطوارئ الخاصة، وحرس الحدود ستضاف الى مهمات وزارة الحرس.

ـ اما النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وهو مقرن، فهو ضعيف، وإن كل ما بيده منصبٌ مؤقت، حيث جرى تعيينه فيه لكي يأخذ جناح الملك عبدالله الوقت لاجراء التغييرات اللازمة(فيديو الحرس الوطني).

ترى كيف فهم المواطنون تحويل رئاسة الحرس الوطني الى وزارة وتعيين رئيسها ـ ابن الملك/ متعب ـ وزيراً؟

راى مغردون بأن تحويل رئاسة الحرس الى وزارة جزءٌ من عملية (الصراع على السلطة داخل العائلة المالكة). فبدر الرشيد يرى بأن الخطوة الملكية تبين مدى تعدد الأقطاب والرؤوس داخل الدولة، وأن أولويات الأمراء بعيدة عن اولويات المواطن. وعبدالله العودة يرى ان يكون للشعب دوراً ومشاركة شعبية لحماية الوطن وإلا استمرت الصراعات العائلية بين الأمراء. في حين لاحظت الدكتورة مضاوي الرشيد بأن وزارة المالية السعودية تكون بيد احد من العامة لأن الأمراء لا يثقون في بعضهم البعض. اما وليد ابو الخير (الناشط الحقوقي المعروف) فعلق ساخراً على تساؤل مفترض من بندر بن سلطان حول لماذا لم تصبح ادارة الاستخبارات وزارة ايضاً؟ يقول: (قلبي معاك وسامعك ياللي تقول وأنا كمان ابغي وزارة للإستخبارات بدل ما هي رئاسة).

سلطان العجيمي غرد بالتالي: (لسنا إلا ديكوراً في مجالسهم. لا قيمة لطموحنا أو رغباتنا. الوطن عندهم مناصب يتقاسمونها حسب قوتهم. الويل لنا ثم الويل لهم).

هو صراع اذن بين الأمراء.. وتحويل الحرس الى وزارة (يعني ان متعب في طريقه الى سدة الحكم والوصول الى العرش مكان ابيه) كما يقول مغرد.

بيد ان الخطوة الأخيرة فتحت قريحة السخرية لمن ليس بيدهم قرار. قال علي الشقير: (الإسم: متعب بن عبدالله. الوظيفة: عبدالعزيز بن فهد قبل عشر سنين)؟ فهل يكون مآل متعب الإزاحة من جناح ما، فيفسد خطة وزير الديوان خالد التويجري؟

إيمان القلاف استغربت من سرعة اصدار القرار وتنفيذه: (كذا بين يوم وليلة؟ وزارة جديدة بهالسرعة؟ وأنا عندي معاملة في وزارة التعليم العالي من جانيوري ما خلصت؟). والناشطة منال الشريف علقت على القرار الملكي بالقول: (اظن اننا البلد الوحيد اللي معظم قراراته إما ردة فعل وإما غير متوقعة تماما. حتى المتابعين للشأن المحلي يقدمون استقالاتهم اليوم).

وليد ابو الخير شكر وزير الداخلية (على روحه الرياضية) بمعنى انه قبل بأن يكون الرجل الثاني في الدولة مستقبلاً. واضاف بأن تحويل الحرس الى وزارة تعد (احدى الإصلاحات التي كنا ننتظرها بشغف)!! ومستنير ـ المغرد المعروف ـ قال على لسان ابن الملك: (أبوي عطاني وزارة جديدة هدية اليوم). وقاسم الرويس غرد بالقول:



متعب يؤدي القسم وزيراً

(كان الأمير متعب وزير دولة ولكن بدون حقيبة، فصنع حقيبته بنفسه، وهذا ما عجز عنه عبدالعزيز بن فهد). اما عبدالرحمن الشهري فرأى أن وزارة الحرس هي وزارة مهرجان الجنادرية. وأخيراً عبدالله بن عباد يعلق بالتالي: (قرار يتخذ من أجل شخص واحد فقط لا غير.. القرار المتعب في تعيين متعب. وينك يالسديس؟).

لكن هل تحويل الحرس الى وزارة يعني وجود ما يشبه وزارتين للدفاع؟

المغرد تنويري يقول: (لا أعلم دولة في العالم لديها وزارتين تحوي عشرات الألوية وتمتلك اسلحة ثقيلة إلا هنا). ويطرح عبدالله المالكي السؤال بطريقة مختلفة: (هل يوجد دولة في العالم فيها وزارتين للحرب غير السعودية. أتحدث عن وزارة بالتحديد؟) ومثلهما منصور البلوشي.

قصور نظرية الريع عن تفسير النموذج السعودي

الريعية في السعودية لا تصنع استقلالاً

فريد أيهم

كتاب (أمراء، وسماسرة، وبيروقراطيون: النفط والدولة في المملكة العربية السعودية) من تأليف ستيفان هيرتوغ، صدر بالانجليزية في العام ٢٠١١، ويمثّل إضافة نوعية للأبحاث الاكاديمية في مجال تحليل التحوّلات الاقتصادية الليبرالية ودورها في تغيير طبيعة الهياكل الاقتصادية والسياسية في دولة ريعية تعتمد بدرجة أساسية على النفط.

يقول هيرتوغ بأن خطة بحثه تبدّلت كثيراً كلما غاص في خبايا تاريخ التحولات الاقتصادية والسياسية في المملكة السعودية، وعوضاً عن التغيير المومأ إليه، (وجدت استمرارية تاريخية تضرب بجذورها في الطريقة التي تُمارس بها السياسة وتُدار بها علاقة العمل بالدولة في السعودية، ووجدت أيضاً أن العديد من أوجه الاستمرارية لا تتطابق مع نظرية «لعنة الموارد» للدول الريعية). وربما شكّل هذا الكشف المبكر حافزاً إضافياً على المزيد من البحث.

تنبّه هيرتوغ الى أن السعودية عانت منذ تأسيس الدولة الحديثة في الخمسينات من صراع مع العمالة الزائدة والفساد، رغم وجود شركات ذات مواصفات عالمية أو تعمل وفق قواعد عمل نموذجية مثل شركة (أرامكو) والى حد ما شركة (سابك) وهما مؤسستان تعملان باستقلالية نسبية عن باقي مؤسسات الدولة منذ عقود، بالرغم من وجود تحفظ على مفردة (استقلالية) خصوصاً بعد اعتماد مبدأ السعودة مع شركة أرامكو في مطلع الثمانينات والذي غيّر كثيراً من بنيّتها الادارية..وعلى أية حال، فقد لفت هيرتوغ الى أن سجل السعودية غير متوازن في التسعينيات والالفينية..

لحظ هيرتوغ في عمليات الخصخصة التي اتبعتها الحكومة بأنها حققت نجاحاً ناقصاً، فهي في الوقت الذي أوجدت سوقاً رأسمالياً حديثاً ومرناً، فإنها في سياسة العمالة أو في البيئة البيروقراطية للاستثمار الأجنبي لم تكن بنفس القدر من النجاح.

ونتيجة لذلك تعرّضت الدولة السعودية الريعية الى التفكك، وعوضاً عن التنظير حول هذا ككيان متجانس، تمّ النظر إلى العوامل الفردية وتاريخها السياسي. متى ولماذا تُستعمل أموال النفط لرعاية وبناء الاقطاعيات البيروقراطية، ومتى ولماذا يتم استعمالها لأغراض التنمية؟ سؤال يبدو كبيراً وعلى درجة عالية من الأهمية والخطورة، ويتطلب سبراً عميقاً. ولذلك، يقول هيرتوغ بأنه قام بالكثير من الأبحاث الأرشيفية والتاريخية، لأنه شعر بأن المعلومات المتوفرة حول تكوين الدولة السعودية الحديثة لم تكن كافية. وأن الكثير من التاريخ الشعبي، رغم كثرته لا يلغي حقيقة أن أغلب المتوفر من أدبيات العلوم الاجتماعية يوفر صورة كاريكاتورية للفساد واللاكفاءة البيروقراطية، وفي بعض تقدم حالات غير محتملة من الكفاءة في عصر ما قبل النفط، غير صحيحة في أجزاء مهمة منها.

في الجزء التاريخي من الكتاب، يقدّم هيرتوغ بحثاً اجتماعياً عن كيفية تأثير قرارات الأمراء بخصوص توزيع عوائد النفط المتزايدة بسرعة في تشكيل مؤسسات الدولة بأشكال مختلفة تماماً، وكيف أن هذه الموارد شكّلت علاقات القوة والنفوذ بين هذه المؤسسات وبعضها البعض، وبينها وبين العوامل الرئيسة في المجتمع.

وبحسب الهدف الذي يروم هيرتوغ الوصول اليه فإنه في هذا البحث يستعرض الاسباب التي جعلت المجتمع في المملكة على ما هو عليه الآن، من جهة أن السياسات البيروقراطية، وأسلوب صنع القرار، وعلاقات قطاع الأعمال بالدولة، يتم تفسيرها بتفصيل أكثر من خلال مجموعة من الحالات التي تم دراستها حول إصلاح الاستثمار الخارجي، وسعودة سوق العمل، والدخول في منظمة التجارة العالمية.

الكتاب هو محاولة فهم السعودية كما هي بشكل صحيح. ففي نهاية الأمر، فإنها ليست دولة ريعية في جوهرها فقط، ولكنها ربما أهم دولة في الشرق الأوسط كله، كما يقول هيرتوغ.

تحدث عن المرحلة الليبرالية ما بعد العام ٢٠٠٣، وهي أتاحت له القيام ببحث ميداني وأرشيفي الى جانب الزيارات المتعدّدة التي قام بها الى المملكة طيلة فترة إعداد البحث. وهذا ما وفّر له فرصة الإطلاع على البيروقراطية السعودية من الداخل لفترة طويلة، وقد أعطاه ذلك تصورات اثنوغرافية مفيدة حول موضوع البحث، إضافة الى طائفة مقابلات أجراها وكذلك العمل الأرشيفي في السعودية وبريطانيا والولايات المتحدة.

أما عن طبيعة الموضوعات والقضايا التي تناولها البحث، فيدرجها هيرتوغ تحت عنوان (لعنة الموارد)، وتاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية للدولة السعودية وتأثيره على المجتمع المحلي، وصولاً الى نقاشات أوسع عن العلاقات بين الدولة والمجتمع، والادارة العامة في الدول النامية، منتقداً مفاهيم محددة مثل كفاءة الدولة واستقلاليتها.

من بين المفاهيم التي ينتقدها الباحث، هي استقلالية الدولة في الدول الريعية، فهو يرى بأن هذه الاستقلالية تتضاءل، ويشرح ذلك بأن النخبة الحاكمة عادة ما تتمتع بطرق ملتوية تتمكن من خلالها من استغلال أموال النفط في المراحل الأولى من التنمية، ولكن سرعان ما تبدأ بالتقيد

بالتزامات التوزيع، مما يقلص بشكل كبير من قدرتها على المناورة، وخصوصا في النظم الشمولية.

ويسهب هيرتوغ في شرح الحالة بقدر كبير من الجدل وبالعودة الى التاريخ السعودي، ويرى بأن الاستقلال الكبير للنخبة الملكية الحاكمة في المراحل الأولى في المملكة العربية السعودية أعطى عدداً من الأمراء نفوذاً لا حدود له على تشكيل الدولة. وترجع الكثير من الخصوصيات والصور المكررة من البيروقراطية السعودية الفاقدة للحيوية إلى تحالفات الأمراء والمشاكل التي حدثت قبل نصف قرن من الزمان، وهي نتائج أصبحت تقريباً غير ممكنة التقويم بعد أن كبر حجم الدولة والمنتفعين منها.

ما يثير الاستغراب، حسب هيرتوغ، في وضع الدولة السعودية في وقتنا الحالي ليس كفاءتها أو انعدام هذه الكفاءة، ولكن بالأحرى درجة التشظي الضخمة للمؤسسات التي تشكل الدولة، كل حسب تاريخها الخاص ومجموع المتعاملين معها من المجتمع. ويستعرض الباحث التحوّلات التي تعرّضت لها كثير من الأجهزة والمؤسسات الدولتية.

يضم جهاز الدولة السعودية منظمات مختلفة: فمن قضاء إسلامي يعيش في كثير من نواحيه في القرن السابع الميلادي، إلى شركات تملكها الدولة وتتمتع بقدر عالٍ من الحداثة والعلمانية مثل أرامكو، والتي تبقى جزئياً بمنأى عن العائلة السعودية، إلى جهاز أمن غير قابل للاختراق تحت إشراف أميري مباشر وتتبعه مدنه ومدارسه وجامعاته ومستشفياته الخاصة.

لقد بدأ بناء هذه الاقطاعيات المتوازية منذ الخمسينات مع بدء تدفق أموال النفط، وتعمّق هذا البناء في السبعينات مع الطفرة النفطية حين بدأت النخبة الحاكمة بخلق مؤسسات جديدة لكل سياسة جديدة أو مشكلة تعترضها. وفي حين أن بعض أجزاء الدولة يمكن اعتبارها ذات كفاءة بمقاييس البيروقراطية الحديثة، فإن هناك قدراً محدوداً من التواصل بين العوامل التي تشكل الدولة نفسها.

عدم تجانس الدولة السعودية يجعل، كما يرى الباحث هيرتوغ، بعض الإصلاحات أصعب من غيرها، حتى ضمن الأجهزة الإدارية الكفوءة. يقلص كل من التشظي الحكومي وانتشار المحسوبية عبر العمالة الزائدة في القطاع العام من إمكانية الإصلاح في العديد من المؤسسات، ويؤثر سلباً على الإصلاح في المستويات الدنيا من البيروقراطية، في حين أن الإصلاحات التي يمكن أن تستمر في مؤسسات متفرقة وينجاح كبير، خصوصاً إذا كان التطبيق مفوضاً لجزر منعزلة من البيروقراطية الكفوءة.

هيرتوغ يتطلع نحو شريحة خاصة من القرّاء، من المهتمين وصنّاع القرار في الشرق الأوسط وفي القوى الدولية، ويؤكد على أن المادة البحثية الميدانية التي يقدّمها في الكتاب يفترض أن تكون مهمة لأي شخص لديه اهتمام بالنقاش حول «لعنة الموارد» في الاقتصاد السياسي في الشرق الأوسط. ويعتقد بأن الكتابة مفهومة بشكل كافٍ لتكون مهمة لأي شخص يتعامل مع مواضيع خاصة بالسعودية ودول الخليج بصفة عملية، ولتكن بصفة عمل، أو دبلوماسية، أو صحافة، أو تبنٍ لقضايا معينة، أو ببساطة كمقيم محلي في تلك الدول.

يحاول هيرتوغ أن يكون على مسافة احترازية كيما يضمن حيادية بحثه العلمي، ويستحضر النقاش الدائر حول السعودية وانحصاره بين فكرتي التقليل من الذات والدعاية المساندة للسعودية، الأمر الذي يترك تأثيره المباشر على النظر بعدالة وموضوعية للواقع المعقد والتنوع الكبير في النظام السعودي. يحاول الباحث أن يضيف بعداً جديداً للنقاش ولفهم السعودية، وكذلك للمحددات التي تحكم عمله، والطرق التي تم بموجبها خلق التنوع الاجتماعي والتكنوقراطي في النظام والذي تهيمن عليه الصورة السعودية والإسلامية من الخارج.

هيرتوغ ينفي عن كتابه الصفة السياسية، وإن كان لا يستبعدها بتاتاً، فهو يناقش الأساليب التي يمكن بموجبها أن يؤثر توزيع الريع سلباً في التنمية الاقتصادية ويعرقل السياسة. ويعتقد بأن فهم هذه القيود يجب أن يكون الخطوة الأولى تجاه أية إصلاحات ذات مغزى، وبالخصوص للقطاع العام وأسواق العمل. هو يرى، وله الحرية في ذلك، إن التحديات التي يواجهها البلد مستقلة عن شكل النظام السياسي.

هيرتوغ يعتقد جازماً بأن ثمّة تشويهاً للسجل السعودي وهو لا يتّسق بسهولة مع الطرق المقبولة لتفسير الاقتصاد السياسي للمملكة، ويقصد على وجه الخصوص نظريات «الدولة الريعية»، والتي كانت السعودية المثل الدائم لها، والتي رسمت لها صورة أوسع مما يجب. ويرى بأن هذه النظرية لم تكن كافية كأداة فهم للواقع الاقتصادي السعودي، ففي الوقت الذي وفرت فيه هذه النظريات فرصة جيدة للتفكير بخصوص مشاكل عامة خاصة بالتنمية النفطية، فإنها كانت أقل فائدة في تفسير درجة النجاح أو الفشل، وهو أكثر الألغاز إثارة في نظام معقد مثل السعودية.

فالنظريات الريعية تتوقع أن دخل النفط سيسمح للدول أن تتصرف بشكل مستقل عن مطالب المجتمع، وأن المدخول النفطي سيقوّي من الدولة على حساب المجتمع، وعلى حساب السلطة التنظيمية الضعيفة لمؤسسات الدولة وانتشار الاعتماد على الريع، وهذا كله صحيح في السعودية إلى حد ما. ورغم ذلك، فلا شيء من هذه التوقعات يفسر تعقيدات آليات صنع القرار في السعودية أو التباين في النتائج.

اكتشف هيرتوغ من خلال دراسة الحالة السعودية بأن ثمة ضعفاً في نظرية الريع، على أساس أن الأدبيات في هذه النظرية تتوقع أن الدول الغنية والاقتصاديات سوف تتمتع بمواصفات معينة، وهي في الغالب صحيحة في ما تذهب إليه من تكهنات، فإن التفاصيل حول كيفية ظهور تلك النتائج وأين تظهر عادة ما تكون مختصرة وعمومية الوصف. ويفتقر الكثير من النقاشات حول الدولة الريعية إلى التحليل العملي للآليات المسببة في كل المستويات ما عدا المستوى العام.

يقلص التشظي الحكومي وانتشار المحسوبية عبر العمالة الزائدة في القطاع العام من إمكانية الإصلاح في العديد من المؤسسات، ويؤثر سلباً على كل المجالات

ما هو جدير بالدراسة في نظرية الريع هو الكشف عن اللغز وراء النتائج الاصلاحية غير المتجانسة والتي تظهر الآثار الريعية في بعض الأحيان واختفاءها في أحيان أخرى. وهي الفكرة الجوهرية للكتاب، أو التحدي الكبير الذي واجه الباحث منذ البداية، فهو يجادل بأن النفط كان مهماً جداً في تشكيل الدولة السعودية، ونظام السلطة فيها، وأساليب صناعة القرار، ولكنه لم يكن مهماً دوماً بالشكل المتوقع وبالوسائل التي يمكننا أن نفهمها فقط في حالة إذا فهمنا الطرق التي أثر عن طريقها النفط في تشكيل السلطة ضمن المملكة عبر الزمن.

وكي يواجه التحدي ويثبت هذه الفرضية، قام هيرتوغ لجهة استكشاف الطرق التي أثر المدخول النفطي من خلالها على السياسة السعودية، واختار إستراتيجية تحتاج إلى أكثر من عام من البحث الميداني والأرشيفي وعبر ثلاث قارات: متابعة سوسيولوجية توزيع الريع في المملكة.

وأثار هيرتوغ طائفة من الأسئلة المركزية حول أهمية المدخول النفطي

وشكله، وكيف يتم التصرّف فيه، وكيف يتصرف الناس حين يبنون دولة ريعية ويتفاوضون حول السياسات المتبعة ضمنها، ومن الذي يستفيد من مدخول الدولة وكيف، وما هي أنواع العلاقات السلطوية التي يتم تشكيلها في هذه العملية. وكيما يتعامل مع هذه الموضوعات كان لزاماً عليه دراسة شبكات اجتماعية صلبة في جوهر الدولة السعودية وحولها. تعمل النظريات الريعية عادة عن طريق التجميع الدقيق لمفاهيم مثل «الدولة»، و«المجتمع»، أو«الأعمال».

يتابع الباحث مسيرة بناء الدولة النفطية في الخمسينات، ويرقب المسار الاعتيادي من مدخول خارجي ريعي من خلال التفاعل بين الريع والبناء الاجتماعي، إلى نتاج السياسات في الألفية الثالثة كما تم تأطيرها ضمن هذه الهياكل.

ومن أول النتائج التي توصل إليها هو أن قرارات النخبة لها أهمية قصوى في تشكيل الدولة، خصوصاً في المراحل الأولى في بناء الدولة. فلا يوجد هناك آلية تلقائية تقوم بإنتاج الفساد، والسعي وراء الريع، وبيروقراطية ضعيفة. فبينما قامت العائلة المالكة السعودية في حالات كثيرة باستعمال سلطتها المالية لبناء محسوبيات شخصية أو لتوظيف جيوش فعلية من المنتفعين البيروقراطيين الذين لا عمل فعلياً لهم، وبطريقة أخرى فقد استعملوا هذه الموارد مع آخرين لبناء إدارات كفوْة عن طريق شراء خبرات عالمية وتقديم عروض جذابة للمواطنين الطموحين.

وإذا كانت هناك نتيجة ما، فإن أجزاء كبيرة من المدخول النفطي قد وسعت من لائحة الخيارات المؤسسية المتوفرة للنخبة مما أنتج جهازاً حكوميا غاية في التباين بين أجزائه.

ويواصل في شرح النتيجة التي توصل اليها بأن جهاز الدولة لعب دورا قيادياً ساحقاً لغيره في السياسة الداخلية، حيث كانت السياسة السعودية مركزية بشكل كبير بيد النخبة، التي أضعف رعايتها للآخرين من استقلالية المجموعات الاجتماعية.

على الضد، فإن طبيعة النمو الاقتصادي المتقطع للدولة وعصب النظام الذي يتمحور حول العائلة المالكة قد أدى إلى عدم انسجام كبير وتشظ للجماعات الاجتماعية، وبدرجة أساسية لمؤسسات الدولة في المستويات الدنيا من الهيكل السياسي. فبينما كانت القرارات السياسية تتخذ من أعلى الهرم نزولاً لأسفله وتهيمن عليها سلطات عليا، فإن النظام تمكن وفي وقت قصير من أن يمنح المتعاملين معه في المجتمع، جماعات كانوا أم أفراداً، التزامات مالية واسعة.

وبمرور الوقت، فإن هذا السخاء الأبوي أصبح غير قابل للتغيير مما قلص من استقلالية القيادة في التصرف بحرية في عوائد النفط وهي آلية توضح الأهمية القصوى لقرارات التوزيع التي تم اتخاذها في منعطفات تاريخية سابقة.

وإن مجموعات المنتفعين من الدولة الريعية، والذين تراكمت أعدادهم عبر الزمن، كانت لهم فائدة واضحة في تهدئة المجتمع سياسياً ولكن وجودهم غير القابل للتزحزح في الدوائر البيروقراطية وحولها يجعل عملية الإصلاح والإدارة اليومية لشؤون الدولة أكثر صعوبة.

بعد فترة من التطورات السريعة والتغيرات التي أملاها التوسع في الدولة، فإن الدولة السعودية برزت وبشكل غير متوقع كدولة متشظية وككيان ضخم وجامد، رغم وجود بعض الأجزاء الحيوية وعالية الكفاءة فيها.

ولتفسير السبب الذي يجعل بعض الإصلاحات ممكنة في السعودية في الوقت الحاضر وبعضها الآخر غير ممكن، يرى هيرتوغ بأن ثمة حاجة لتفكيك الدولة. أي الحاجة لفهم هياكلها وعلاقاتها بالمجتمع على المستوى المتوسط لمنظمات محددة وجماعات اجتماعية، إضافة إلى فهم الأفراد المنتفعين من الدولة على المستوى الفردي.

ويرى هيرتوغ بأن التحليل العميق للنموذج السعودي يوفر أساساً أعمق للنقاش الدائر حول الدولة الريعية، إنه، بمعنى آخر، يضيف دقة للتأكيد على أن الدولة الريعية مستقلة عن المجتمع. ويشدّد هيرتوغ على أن مدخول النفط أعطى النخبة الحاكمة مساحة واسعة للمناورة. هذا الاستقلال يمكن أن يتقلص بمرور الزمن، ولكن، يمكن روْية أن القيود التي تربط الدولة بالمجتمع تتزايد وهي تأخذ على عاتقها مسؤوليات التوزيع الفردي للثروة والتي لا يمكن الرجوع عنها.

والحالة السعودية تؤكد، حسب هيرتوغ، التوقع النظري بأن الريع يقوي الدولة في مقابل المجتمع. والآلية التي توضح هذه النتيجة هي أن الاعتماد على الريع يميل إلى جعل المجموعات الإجتماعية تابعة للنظام ويقوض من تجانسها الداخلي.

> **كتاب هيرتوغ يوفر مادة بحثية استثنائية في دراسة النموذج الريعي واعتماده كآلية لفهم السعودية، لجهة بمفهوم استقلالية الدولة عن المجتمع**

ومع ذلك، فإن الدخل النفطي العالي يبدو مغرياً للنخبة السياسية لتضيف منظمات أخرى لجهاز الدولة لمواجهة المشاكل السياسية والإدارية، مما ينتج عنه تشظي الدولة نفسها. هذه هي النتيجة غير الموثقة حتى الآن لتأثير المدخول الريعي الذي يبدو حاصلاً في الدول الريعية أيضاً.

واعتماداً على الكيفية التر تقرر بها القيادات استعمال المدخول المكتشف حديثاً في عملية بناء الدولة، فإن هذه البيروقراطيات قد تظهر وقد لا تظهر. وإذا ظهرت، فإن الآلية المعتادة هي استعمال التوظيف البيروقراطي كمورد لضمان الولاء والذي يقوض المحفزات الفردية في النظام البيروقراطي.

وفي حالات أخرى، فإن المنتفعين الثيوقراطيين، والذين تم انتقاؤهم بعناية من قبل آل سعود قاموا ببناء «جزر من الكفاءة» في خضم جهاز الدولة السعودية تتمتع بأنظمة توظيف وحوافز مستقلة عن بعضها، وتصدر في بعض الأحيان تعليمات صريحة بتجاوز البيروقراطية في باقي جهاز الدولة.

وبخلاف الاعتقاد السائد حول دور النظام الضرائبي في الدولة، فإن وجود أو غياب هذا النظام على المستوى الوطني له أثر ضئيل على سلطات الدولة التنظيمية.

إن السعي وراء الربح والفساد الذي تتنبأ به الأدبيات يحدث بالفعل في السعودية، حيث يتضاعف حجم بعض المؤسسات وكأنها مصالح ومحسوبيات خاصة لبعض اللاعبين المؤثرين في النظام.

يتفاوت حجم الفساد كثيراً بين مؤسسة وأخرى، ومع ذلك فإن هذا لا يعد السبب الرئيس للنتائج المتواضعة للسياسات الرسمية، بل إنه يتصل أكثر بتشظي الدولة وبزخم المنتفعين داخل بيروقراطية الدولة.

في الختام فإن الكتاب يوفر مادة بحثية استثنائية في دراسة النموذج الريعي واعتماده كآلية لفهم السعودية، وما توصّل اليه هيرتوغ يمثل اكتشافات جديرة بالتأمل لأنها تعتبر غير مسبوقة ومخالفة لنتائج سابقة حول النظرية الريعية وعلاقتها بمفهوم الاستقلالية، استقلالية الدولة عن المجتمع وكذلك بناء الدولة..

هستيريا بعد معركة القصير

آل سعود الى باريس لتعطيل جنيف ٢

خالد شبكشي

للمرة الأولى يبدو النظام السعودي شديد القلق بعد معركة القصير، وحين يجتمع وزير الخارجية سعود الفيصل ورئيس الاستخبارات بندر بن سلطان في مهمة واحدة وعاجلة وبهذا الوضوح فإن الأمر يدعو للتأمل طويلاً..والأسئلة تتدفق سراعاً: لماذا سعود وبندر، ولماذا باريس، ولماذا التصويب على جنيف ٢؟

من الواضح أن القضية أكثر من خطيرة بالنسبة للنظام السعودي، وهو ما يستدعي حضور صقري السياسة الخارجية سعود وبندر، وهما الخصمان اللدودان على المستوى الشخصي، بسبب تجاوز بندر لحدوده وخلافاته العائلية مع أبناء عمّه، وفي الوقت نفسه إخوة زوجته..

أما لماذا باريس، فهي كما في التجربة الليبية أكثر عواصم الاتحاد الأوروبي مغامرة في هذا النوع من الرهانات، وقد عاب عليها حلفاؤها الأوروبيون استعجالها المواقف، فيما يفضّل البريطانيون، على سبيل المثال، التريّث في التعاطي مع قضايا لا تبدو محسومة..وقد لحظنا كيف تراجع البريطانيون في موضوع تسليح المعارضة السورية، بل إن وزير الخارجية ويليام هيج أجّل موضوع البت في تسليح المعارضة الى ما سوف يسفر عن مؤتمر جنيف ٢.

يضاف الى ذلك عامل العلاقة التاريخية بين فرنسا ولبنان، وأن موضوع التدخل في سوريا من قبل حزب الله يمس بمصالح فرنسا في لبنان وبلاد الشام، فإن ذلك يشجّع الفرنسيين على الدخول العاجل على خط الأزمة السورية..

ولكن ما يجدر إلفات الانتباه إليه أن باريس بوصفه طرفاً لم يلتزم بأي تعهد شفهي أو علني حيال مؤتمر جنيف ٢ بعكس بريطانيا والولايات المتحدة فإنها تجد نفسها في حل من أي التزام أدبي أو سياسي..على أية حال، فإن واشنطن يبدو أنها تقاسمت أدوار مع باريس حيث أعلنت عن تبدّل مفاجيء في مواقفها واعلن البيت الأبيض في ١٤ يونيو عن تسليح المعارضة السورية، وأيضاً الاعلان عن استخدام النظام السوري للسلاح الكيماوي، وهو الذريعة للتدخل العسكري.

ما يلفت في كلام الناطق باسم الخارجية الفرنسية في ١٢ حزيران (يونيو) الجاري أنه أعلن عن رفض مؤتمر جنيف ٢، وقال بأن (لا يجب عقد مؤتمر يشعر أحد طرفي النزاع فيه بالضعف والآخر بالقوة). وهذا تصريح مستهجن لأن كل مؤتمرات الحروب والنزاعات كانت دائماً تدور حول معادلة القوة والضعف.

الهدف من الزيارة كما هو واضح ومعلن: عدم السماح بسقوط حلب، وأن الجانبين السعودي والفرنسي متفقان (على ضرورة اتخاذ خطوات دولية عاجلة كي لا يتكرر في حلب ما حصل في القصير)، وهذه العبارة كفيلة بتلخيص الأزمة السورية، فالتهمة الموجّهة لحزب الله في معارك سوريا، نجدها واضحة بل فاضحة في هذه العبارة، إذ كيف يمكن لطرفين خارجيين يقرران عدم سقوط هذه المدينة أو تلك في دولة أخرى، في إشارة واضحة على التدخل في المعارك، دع عنك في شؤون دولة أخرى يفترض أنها لا تزال ذات سيادة بحسب القانون الدولي، لأن الجامعة العربية ليست الجهة المخوّلة بالاعتراف بالدول، حتى وإن كانت عربية. ثم ما هي الخطوات العاجلة المطلوب اتخاذها، إن كان التسليح فهذا اعتراف بالتدخل، وإن كان بدعم المسلّحين فهو

> **كان بندر يأمل أن تكون القصير معبراً لمشروعه الاستراتيجي والسياسي، تفضي الى تشكيل حكومتين مواليتين للسعودية في سوريا ولبنان**

تدخّل، وإن كان بعمل عسكري مباشر، فهو عين التدخل..وهل التدخّل له معان أخرى غير الذي يعرفه العالم، إلا إذا كان التدخل في سوريا من قبل ايران وروسيا وحزب الله يصبح محرّماً بينما يصبح حلالاً إذا كان المتدخّلون ممن رضي آل سعود عنهم..

في تقاسم أدوار بين معسكر الولايات المتحدة، أوكلت مهمة تخريب مؤتمر جنيف ٢ الى الثنائي الفرنسي السعودي، الذين اتفقا بحسب فحوى اللقاء الذي جمع وزير الخارجية الفرنسي لوان فابيوس مع بندر بن سلطان وسعود الفيصل على ألا ينعقد مؤتمر جنيف لأن في ذلك تكريساً لخسارة المعارضة السورية.

من الواضح أن الجانب السعودي يشعر بأن الذهاب الى جنيف ٢ سوف يرسم معالم جديدة



بندر وفابيوس: لا تكرار لتجربة القصير

تشتمل على التزامات متبادلة وسوف تفرض على الجانب السعودي خيارات ضيقة للغاية، وهذا ما يرفضه النظام السعودي..وهذا يفسر الى حد كبير الحرب الاعلامية المفتوحة التي انطلقت بعد سقوط القصير في يد النظام السوري.

في واقع الأمر أن النظام السعودي عمل منذ العام الماضي، ومنذ بدأ الحديث عن خيار تسوية أميركية روسية في الموضوع السوري، على إفشال كل خيارات التسوية والتمسّك برهان إسقاط النظام مهما كلّف الأمر، وبالمناسبة هذا الرهان يمثّل بالنسبة للأمير بندر بن سلطان (حياة أو موت)، فهو من أقنع وكالة الاستخبارات المركزية سي آي أيه، برئاسة مديرها السابق ديفيد بترايوس بخيار تشجيع عناصر القاعدة على الانتقال الى سوريا لمحاربة النظام السوري..لم يكن بندر ولا بترايوس على قناعة بأن الجيش السوري الحر الذي ترعاه تركيا ولا جماعة الاخوان المسلمين المدعومة من قطر سوف تحققان الهدف، أي اسقاط النظام السوري، ولذلك كان الإصرار على توظيف مقاتلي

القاعدة المتواجدين في عدد من البلدان العربية بالهجرة الى سوريا، وتحويلها الى أرض رباط..

آلاف المقاتلين في ليبيا وتونس والجزائر واليمن وصولاً الى الشيشان التحقوا حديثاً بتنظيم القاعدة، وأصبحوا جزءاً جوهرياً من (جبهة النصرة) القاعدية التي تسرّب الخلاف الى صفوفها في الآونة الأخيرة بعد خسارة منطقة القصير الاستراتيجية التي كانت تمثّل منفذاً حيوياً للسلاح والمقاتلين من كل أرجاء العالم، والتي أدت الى توقف هذا الشريان الحيوي وكذلك تبعثر الجماعات المسلّحة التي كانت ترابط في هذه المنطقة، والأمر الآخر هو الخلاف العميق بين تنظيمي (دولة العراق الاسلامية) و(جبهة النصرة في سوريا)، بعد الاعلان عن اندماجهما من قبل أبو بكر البغدادي، زعيم دولة العراق الاسلامية، في إبريل الماضي. وطالب زعيم القاعدة أيمن الظواهري من قيادتي التنظيمين (وقف الجدال) ما يشير الى خلافات حادة بينهما حالت دون تحقّق الاندماج، حيث أكّد الظواهري في ١٠ حزيران (يونيو) الجاري بأن زعيمي الجناحين (سيستمران في قيادة تنظيمهما لمدة عام لحين البت في الأمر من قبل القيادة العامة)، الأمر الذي يعني إلغاء فكرة الاندماج، على الأقل في الوقت الحاضر.

مهما يكن، فإن بندر بن سلطان الذي يتعامل مع عناصر القاعدة عن طريق قنوات محدّدة تصل اليها الأموال والأسلحة، تواجه صعوبة كبيرة بعد معارك قصير لأن المنافذ الأخرى باتت تحت رعاية إما تركيا أو الأردن، وكلاهما له شروطه الخاصة. فمن المعروف أن تركيا فرضت قيوداً صارمة على تحرّكات عناصر جبهة النصرة، وقد ألقت القبض على بعض أفرادها الذين كانت بحوزتهم غاز السارين المحظور دولياً وكان يراد استخدامه في الحرب في سوريا..

كان بندر بن سلطان يأمل في أن تصبح منطقة القصير، معبراً لمشروعه الاستراتيجي والسياسي، فمن جهة هي المنفذ للمال والسلاح لجبهة النصرّة بالتنسيق مع فريق تيار المستقبل، برئاسة سعد الحريري وعقاب صقر وآخرين، ومن جهة أخرى عوّل بندر كثيراً على أن يؤلّف تمّام سلام حكومة بمواصفات سعودية تكون مقدّمة لعودة آل سعود الى لبنان عبر انتخابات يكون وليد جنبلاط قد حسم فيها خياراته وحقق الاصطفاف السياسي المطلوب انتخابياً ومستقبلياً، ويكون ذلك تمهيداً لنفوذ سعودي واسع النطاق بعد السيطرة على سوريا..نعود هنا بالذاكرة القريبة الى التصريحات الودودة التي انطلقت فجأة من قبل السفير السعودي في لبنان علي عسيري والتي قدّم فيها دعوة مفتوحة لحزب الله لزيارة المملكة، وأن أبواب الأخيرة مفتوحة له متى شاء. تصريحات أخرى مماثلة صدرت عن سعد الحريري، رئيس تيار المستقبل، تعتبر حزب الله مكوّن رئيسي في لبنان وله مكانته..

كل تلك التصريحات تبدّلت فجأة بعد معارك قصير، حيث أصبحت شيطنة حزب الله هدفاً رئيساً،

وبدا المشهد واضحاً أن النظام السعودي، وبندر بن سلطان على وجه الخصوص، فقد رهاناته جميعاً، فسقوط القصير أسقط معه مسعى تأليف الحكومة، وإجراء الانتخابات، ثم ما لبث أن صدرت تصريحات من فريق تيار المستقبل بأن من غير الممكن المشاركة في حكومة يكون حزب الله طرفاً فيها، فيما انطلقت حرب شاملة إعلامية وأمنية وسياسية واقتصادية ضد حزب الله في الخليج، وهناك من لاقى الحرب في عواصم عربية وأوروبية وأفريقية..

النظام السعودي، وبندر بن سلطن على وجه الخصوص، يشعر بأن ما جرى في القصير هزيمة لرهاناته وحده دون الأتراك والقطريين، فالأتراك سعوا الى إقناع الأوروبيين والأميركان بدعم الجيش السوري الحر كونه لا يتبنى فكر القاعدة، ويؤمن بالديمقراطية خياراً ونهجاً وليس الإمارة والخلافة..

ما يقوم به بندر بن سلطان من تحرّكات دبلوماسية وتحريضية وعاجلة ناجم عن معطيات جديدة أهمها:

• الاحتجاجات المباغتة والمتصاعدة في تركيا والتي تركت تأثيراتها المباشرة على الدور التركي في الملف السوري، في ظل إصرار رئيس

يشعر آل سعود بأن الذهاب الى جنيف ٢ سيرسم مرحلة جديدة وتفرض التزامات متبادلة وسوف يكون النظام السعودي أمام خيارات ضيقة

الوزراء التركي رجب أردوغان على التعاطي الحاد مع التظاهرات ووصفهم بالغوغائيين ورفض حتى مجرد الاصغاء الى نصيحة حلفائه الأميركيين الذين نصحوا القادة الاتراك في الحكومة الحالية بتخفيف اللهجة كونها المسؤولة عن تصاعد التوتر في المدن التركية..

بدا واضحاً أن ثمة ربيعاً تركياً يمكن أن يغيّر المشهد كلياً خصوصاً مع إصرار المتظاهرين على مطلب استقالة اردوغان وإجراء انتخابات مبكرة، فيما يبدو أن التدابير القمعية قد أخرجت الاحتجاجات من عنوانها الأولي المتعلّق بمجرد إقامة مشروع تجاري في حديقة في محيط ساحة تقسيم..وهذا ينذر بتحوّل كبير في تركيا، وسوف ينعكس حكماً على وضعها في المنطقة، مع عودة التيار العلماني التركي بوتيرة أشد، فيما ستصبح أحاديث التسوية في الملف السوري مقبولة في أجواء تركية مشحونة بكل أشكال التشاؤم مع استمرار التظاهرات في المدن..

• المعطى الآخر هو ما نشرته صحيفة (دايلي تيلغراف) البريطانية في ١٠ يونيو الجاري بأن قطر ستشهد قريباً عملية لانتقال السلطة من أمير البلاد حمد بن خليفة آل ثاني لنجيله تميم بن حمد البالغ من العمر ٣٣ عاماً. وأن مسؤولين رفيعي المستوى في قطر قالوا لشركائهم بأن الوقت حان ليتولى ولي العهد السلطة في البلاد. وأشارت الصحيفة الى أن الأمير الحالي يعاني من



الفيصل وبندر في باريس

مشاكل صحية منذ فترة طويلة، وأنه مصاب بمرض السكري والذي أدى الى فشل كلوي. وقد انتشرت شائعات عن أن الشيخ حمد، أمير قطر الحالي، لن يترك وحده السلطة بل سوف يرافقه وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، وهو على غير وفاق مع زوجة الأمير، موزة، ونجله تميم. وقد ترك هذا الأمر تأثيراً على أداء قطر في الآونة الأخيرة.

ـ التغييرات الميدانية في أكثر من منطقة داخل سوريا، حيث استعاد الجيش السوري زمام السيطرة في عدد من المحافظات وشكّلت استعادته لمنطقة القصير رافعة معنوية للقوات السورية النظامية التي بدت في حال أحسن مما سبق، الأمر الذي شجعها على مواصلة العمليات العسكرية في حلب وضواحي دمشق وحمص وإدلب ودرعا..

تحرّكات بندر بن سلطان الأخيرة مشفوعة بغطاء إعلامي كثيف تكشف عن هلع شديد. عارفون بأحوال بندر يقولون بأن الرجل يشعر بمرارة الخسارة ما دفع به للتحرر من بعض عقده، خصوصاً الخوف من تعرّضه للإغتيال والقتل من قبل جهة ما تتربّص به الدوائر. يحاول مسابقة الزمن حتى لا تخرج الأمور من تحت يده، ما يقرّب ويعزّز فرص انعقاد مؤتمر جنيف ٢، وهو ما يحاول إفشاله، بالتعاون مع حلفاء فرنسيين وبريطانيين..

التسوية قادمة، وألا مجال لمواقيت إضافية وإلى ما لانهاية وهو ما يحاول بندر بن سلطان منعه، رغم أن هامش المناورة بات ضيقاً الى حد كبير..وإن أقصى ما يمكن القيام به لا يتجاوز مستوى المشاغبة..هناك محاولات سعودية هذه المرة من أجل إقناع الأميركيين والأوروبيين بأن من غير الممكن استبعاد خيار التدخل العسكري، وعلى الطريقة الاسرائيلية سوف تتدخل منفردة لتضع الأميركيين والأوروبيين أمام أمر واقع تدفع بهم للتدخل والمواكبة في بداية أو منتصف الطريق.





بعد (زمن العرائض)

التغيير من الشاشة الى الساحة

يحي مفتي

ربما قلّة تتذكر اليوم آخر عريضة رفعت إلى (المقام السامي)، ليس بسبب ترهّل الذاكرة الجماعية، ولا بسبب توقّف الناس عن المطالبة بالتغيير، ولكن هو التحوّل الكبير والعميق الذي حصل في مجالي: وسائل الاحتجاج وهوية المحتّجين، فثقافة العريضة تتوارى تدريجاً وتنحصر في فئة تنتمي الى جيل سابق، أي جيل ما قبل العولمة الاتصالية، أو ما يعرف شعبياً بجيل الانترنت والتويتر والفيسبوك..أما أولئك الذين مازالوا يخضعون تحت نفوذ الثقافة التقليدية، فإنّهم لا يعدو أن يخلون الساحة لجيل من الشباب الذي يغمر الساحات بأفكار في الاحتجاج، في التعبير، في التمثيل الشعبي..

على مدى عقود عدّة سابقة، كانت (العرائض) الوسيلة الوحيدة التي يلوذ بها دعاة الإصلاح والناشطون السياسيون من أجل الدفع باتجاه إحداث تغييرات سياسية جزئية في بلدانهم. هذا كان حال الإصلاحيين في المملكة، رغم أن النتائج كانت في الغالب متواضعة إن لم تكن سلبية. ولطالما اكتفى دعاة التغيير بـ (رفع العريضة) الى القيادة السياسية ملكاً أم أميراً عن غيرها من الوسائل ما سهّل احتواء أو حتى ضرب أصحابها، ببساطة لأن الإصلاحيين وضعوا رهانهم بالكامل على استجابة القيادة السياسية لما ورد في عرائضهم من مطالب، وهو ما لم يحصل في أي من هذه البلدان.

ولو رجع الإصلاحيون إلى إرشيف عرائضهم، وتأملوا في المطالب الواردة فيها، وما تم إنجازه على الأرض، فسيصيبهم الحزن والإحباط لأن الحكومة إما: تجاهلت العرائض بصورة تامة ولم تكترث لما فيها من مطالب، أو أنها استعملت إسلوب الخداع بشكله القديم بإضفاء تغييرات شكلية وتجميلية على النظام السياسي، أو أنها لجأت الى التنكيل بالشخصيات الفاعلة والمحرّكة لـ (العرائض). وإن أقصى ما تطوّر في أساليب الحكومة هو الجمع بين التغيير الشكلي والقمع حتى لا يعرّض الحكّام حلفاءهم في الغرب لمواقف محرجة، إذ لطالما تردّد في وسائل الإعلام الأميركية والأوروبية أن الغرب هو من يوفّر كل أشكال الدعم للديكتاتوريات في الشرق الأوسط، وعلى وجه الخصوص مشيخات النفط.

الآن، برز مشهد جديد في المملكة ومنطقة الخليج بصورة عامة، بعد هبوب رياح التغيير وانطلاق الربيع العربي في الشرق الأوسط، إذ لم يعد خيار (رفع العرائض) ضمن مفضّلة الشعوب في هذه المنطقة، يعزّز ذلك استمرار الحكومة في استعمال ذات الأسلوب القديم في التعاطي مع المطالب الإصلاحية. وأبرز مثال الآن هو ما يجري في السعودية التي شهدت ذات مرحلة ما يمكن أن نطلق عليه (حراكاً عرائضياً) للمطالبة بـ (ملكية دستورية)، فجاء الرد الرسمي مخيّباً وبائساً وإن أقصى ما بلغته درجة الاستجابة الرسمية هو السماح للمرأة بالتصويت (وليس الترشيح) في الانتخابات البلدية، إلى جانب بعض التقديمات الإجتماعية التي لا صلة لها بالمطالب السياسية الكبرى.

ما يمكن الخروج به من قراءة التجارب المطلبية في السعودية التي تقترب من لحظة الفعل الإحتجاجي الشعبي، رغم محاولات حثيثة للنأي بنفسها عن أي تأثيرات الحراك الثوري العربي، أن الشارع بات خياراً ناجزاً، وأن انعدام الثقة بين الشعوب والحكومات يجعل الشارع ميدان الحسم والتغيير، ولابد أن يتنبّه الإصلاحيون الى أن الحكومة عاجزة حد الشلل عن إصلاح ذاتها ولابد من أن ينتزعوا زمام المبادرة من أجل فرض التغيير عن طريق الاحتجاج الشعبي السلمي، أي الشارع.

لقد تبدّلت أدوات التعبير عن المطالب، وأن لغة العرائض باتت من الماضي، ويفترض أن الإصلاحيين توصّلوا الى هذه الحقيقة والقناعة كما أن النظام نفسه بات عصيّاً على حتى قبول هذا النوع من المطالب..الشيخ الصحوي ناصر العمر تحدّث بعد سنوات طويلة من الحادثة عن رد فعل مستشار الملك عبد الله إزاء عريضة رفعها الصحويون للمطالبة بتغييرات في النظام السياسي والتشريعي وفق رؤية التيار الديني السلفي.

الإصلاحيون ومنذ قيام السلطات الأمنية باعتقال الرموز الاصلاحية في مارس ٢٠٠٤ أصيبوا بخيبة أمل كبيرة، ولم يعد هناك ما يبرر استئناف لغة العرائض، لأن الثمار المرّة التي حصدوها كانت كفيلة بأن تجعلهم يكفّوا عن هذا الأسلوب، فقد ذاقوا الأمرّين سجناً وتعذيباً وقمعاً الى جانب تشكيلة واسعة من العقوبات على المستوين الفردي والجماعي.

اليوم باتت الشاشة، سواء التلفزيونية أو الالكترونية هي بمثابة عريضة شعبية تفاعلية، يشارك فيها عدد كبير من الناس قد يصل الى مئات الآلاف من المواطنين، وإن هذه العريضة تبقى مفتوحة لمزيد من المطالب والاعداد، وأن الحكومة معنية بالجواب عنها عملياً أو للشعب عبر قرارات مقنعة، وفي غير هذه الحالة فإن الشاشة تبقى مفتوحة، لمزيد من المطالب، ولكن الأهم من ذلك أن ما يقال على الشاشة ينتقل في بعض الأحيان الى الساحة.



عين ابنه وزيراً وغادر سائحا للمغرب ثم عاد سريعاً

ترتيبات ما قبل الرحيل، أم ترتيبات ما قبل الحرب؟!

عمر المالكي

تغييرات عاجلة قام بها الملك عبد الله قبل الاعلان وبصورة مفاجئة عن (إجازة خاصة) قام بها الى المغرب، في ظل سحابة متصاعدة من الشكوك حول مصير الملك نفسه. مراقبون اعتبروا الاعلان المفاجيء بمثابة هروب من سؤال المصير، ومحاولة لوقف هدير الاسئلة حول سر غياب الملك عن المشهد.

مؤشرات عديدة كانت توحي بأن ثمة متغيّراً كبيراً قد حصل أو على وشك أن يحصل قريباً، رغم محاولات العائلة المالكة وجناح الملك عبد الله على وجه الخصوص تأجيل الكشف عن هذا المتغيّر دع عنك الآثار المترتبة عليه.

التغييرات المفاجئة في الجهاز البيروقراطي بدأت من أكثر من عام وتتم غالباً تحت عنوان صراع الأجنحة، حيث بدت السلطة منقسمة بين ثلاثة أجنحة: جناح الملك عبد الله، وجناح ولي العهد الأمير سلمان، وجناح آل نايف، فيما تعرّض جناحا الملك فهد والأمير سلطان الى ضربة قاصمة أبعدت أبناءهما عن خط وراثة العرش.

سوق الشائعات حول مصير الملك عبد الله ينشط بين فترة وأخرى، ويذكّر بما جرى في نهاية العام ٢٠١١ حيث سرت شائعات قوية تفيد بدخول الملك في حالة موت سريري وأن الأطباء أخفقوا في تحريض العضلة القلبية بالصقعات الكهربائية أكثر من مرة، وأنه يعيش على جهاز التنفس الاصطناعي. لكن سرعان ما تغير الموضوع، فالملك وإن كان ضعيفاً هرماً غير قادر من الناحية الجسدية على ممارسة مسؤولياته كاملة، إلا أنه حيّ يرزق ويهيء ابنه لكي يكون ملكاً.

وحسب تعبير أحد المراقبين: كان المعتقد بأن السعودية صارت مملكة سديرية؛ واذا بموت الملك فهد ثم سلطان يحولها الى مملكة نايفية ـ نسبة الى نايف؛ ولكن تشاء الأقدار أن يعمر الملك عبدالله ـ الذي هو أضعف المنافسين ـ ليصبح الحديث اليوم: هل أصبحت المملكة السعودية مملكة لآل عبدالله؟! وهل يصنع خالد التويجري من متعب ملكاً بازاحة المنافسين وترتيب الصفقات الداخلية مثلما فعل والده عبدالعزيز التويجري الذي يُنظر اليه كصانع الملوك، والذي اوصل الملك عبدالله الى الحكم من خلال التمسك بالحرس الوطني؟

في موضوع ضعف الملك عبدالله واحتمالات وفاته، وتصديق شائعات تدور حول ذلك، تبنّت صحيفة الدايلي ميل البريطانية في ٢٨ مايو الماضي خبر وفاة الملك عبد الله اكلينيكياً، ولكنّها عادت وأزالت الخبر من موقعها على الشبكة، فيما نشرت صحف محلية خبر ترؤس الملك للجلسة الاسبوعية لمجلس الوزراء يوم الإثنين ٢٧ مايو. وما قيل عن انعقاد جلسة مجلس الوزراء برئاسة الملك عبد الله يأتي في سياق احتواء الشائعات، كذلك البرقيات الى ملك البحرين وأمير الكويت من قبل الملك، والتي تؤدّي الغرض ذاته.

قوانين الطبيعة تؤكّد نهاية العمر الافتراضي للملك عبد الله، وليس في شائعات من هذا القبيل ما يبعث الدهشة، تماماً كما أن تكرار الشائعات ليس

مستغرباً في بلد يجري فيه تقطير المعلومات وفي الغالب إخفاءها عن اعين الجمهور. ففي غضون عامين غيّب الموت ستة من إخوة الملك عبد الله، وجميعهم أقل سناً منه. وكانت شائعة وفاة الملك عبد الله قد انطلقت في ٢٥ مايو من قبل مصادر تزعم بأنها مقربّة من قصر الملك وتفيد بوفاة الأخير في ٢٤ مايو، وأن عدم الإعلان يعود الى قرار من الأمير سلمان، ولي العهد، الذي تقول المصادر بأن لديه خطة ما وراء تأخير الاعلان. وينسب المصدر خبر الوفاة الى أمير ملكي مقرّب جداً من الملك، وآخر مقرّب من قصر الملك.

مهما يكن، فإن توقيت إعلان الوفاة كان دائماً مسألة خلافية، تماماً كما هو إعلان طبيعة مرض الملك وكبار الأمراء..وغالباً ما كانت البيانات الصادرة عن الديوان الملكي حول سفر الملك وكبار الأمراء للخارج لأسباب صحيّة تكتفي بعبارة (إجراء فحوصات طبيّة)، وتختتم غالباً مع اقتراب العودة الى الديار بعبارة (قضاء فترة نقاهة).. ثم تبدأ التكهنات الى أن يحسم بيان ثالث من الديوان الملكي نبأ وفاة الملك أو الأمير.

على أية حال، لم تصدق الشائعات، وإن كانت عوامل الدفع لها صحيحة، فهناك عامل السن، فالملك عبد الله يبلغ من العمر ٩١ عاماً ويعاني من أمراض القلب والظهر والشيخوخة، ولازال يدخن ويشرب المحرّم. أما الأمير سلمان، ولي العهد، ٨٠ عاماً بحسب التقويم الهجري، فيعاني من أمراض القلب وأعراض مرض الزهايمر.

الكلام حول نقل السلطة الى الجيل الثالث خفت سريعاً، خصوصاً بعد تعيين الأمير مقرن بن عبد العزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، وبدت عملية نقل السلطة كما لو أنها تأخذ شكل تقاسم حصص بين الأجنحة الرئيسية الثلاثة، وخصوصاً بين أبناء الملك عبد الله وسلمان ونايف.

إزاحة أبناء فهد وسلطان من دائرة التوارث على العرش، وتالياً تحويل مؤسسة الحرس الوطني الى وزارة، ينطوي على تغييرات دراماتيكية في معادلة السلطة، حيث تصبح وزارة الحرس الوطني مكافئة لوزارتي الدفاع والداخلية، بحيث يصبح لإبن الملك، الأمير متعب بن عبد الله فرصته في الوصول الى العرش، عبر وزارته الجديدة. وكان التقليد السابق يقوم على أن يصبح وزير الداخلية هو المرشّح الأوفر حظاً لتولي منصب النائب الثاني ثم ولاية العهد. ولكن عقب تحويل الحرس الوطني الى وزارة يصبح لجناح الملك عبد الله إمكانية راجحة جداً للبقاء في خط التوارث على العرش لأمد مفتوح، وهذا ما يجعل التنافس محتدماً بين الأجنحة الثلاثة سالفة الذكر.

قد يكون تحويل الحرس الوطني الى وزارة على رأسها إبن الملك عبد الله، الخطوة الأكثر جرأة في مجمل القرارات الصادرة عن الملك. وفي كل الأحوال، فإن صراع الاجنحة سيأخذ وتيرة أسرع وأشدّ خطورة في المرحلة المقبلة في ظل حركة الإزاحة الواسعة النطاق لأجنحة رئيسية وتهميش عدد كبير من الاجنحة والأمراء من كل الأجيال.

سوريا تقطع زيارته

غادر الملك سائحاً الى المغرب، بعد أن اصدر بياناً يخوّل ولي عهده الامير سلمان تسيير امور الدولة ـ كما هو معتاد.

بضعة أيام مرّت وإذا به يعود من جديد الى المملكة. وكان تبرير الديوان الملكي لا علاقة له بالصحة الجسدية للملك، بل بالظروف والأوضاع الإقليمية التي تتطلب حضور الملك الى بلاده.

هذا امرٌ نادر فعلاً. ان يقطع ملك زيارته لسبب اقليمي ويعلن عن ذلك.

إذن لا بد أن تكون هناك قرارات خطيرة ستصدر بشأن إقليمي ما، فما هي؟

التطور الذي حدث خلال الأيام القليلة التي قضاها الملك في المغرب برفقة حاشية تصل الى ١٩٥٠ شخصاً بينهم امراء ووزراء ومسؤولين وخدم وأفراد عوائل.. التطور كان على صعيد الجبهة السورية.

لقد قام رئيس الاستخبارات بندر بن سلطان، وبمعية وزير الخارجية بزيارة باريس، والتقيا بالرئيس الفرنسي ووزير داخليته. وكان الموضوع السوري هو محور المهمة السعودية. الهدف كان:

١/ تخريب مؤتمر جنيف ٢ لأن المعارضة لا تستطيع الحضور، لأنها لا تمثل الداخل ولأنها مشتتة، ولأنها منهزمة على الأرض، وبالتالي فمنتج جنيف ـ هكذا جادل الأميران ـ سيزيد من تشرذم المعارضة في الخارج، ويؤكد انفصالها وعدم تمثيلها للمقاتلين في الداخل.

٢/ تسليح المعارضة السورية بأسلحة نوعيّة وإن بحجة إعادة التوازن على الأرض حتى تكون نتائج الحوار مع النظام.

أغرى بندر وسعود الفيصل فرنسا بصفقة ما، فتحركت فرنسا، فهذا زمن النهب الأوروبي على وقع بيع المواقف. فظهرت قضية الكيمياوي والأدلة القطعية، وتم حسم التردد الأميركي بشأن تزويد المعارضة بالأسلحة، تلاه مؤتمر لعلماء مسلمين في القاهرة يدعو لجهاد الشيعة وايران أعداء الله والإنسانية!

في هذه اللحظة بالذات عاد الملك عبدالله.

ماذا بعد قرار تسليح المعارضة؟ هنا يأتي دور السعودية. تزويد المعارضة بالأسلحة النوعية (دير شبيغل الألمانية تحدثت عن أسلحة سعودية من اوروبا الشرقية مضادة للطائرات في طريقها للمعارضة). المطلوب من السعودية التمويل للمعارك القادمة، والتسليح، واعادة ترتيب وضع المعارضة السورية بطريقتها وليس بطريقة قطر ـ تركيا.

تقول مصادر مطلعة بأن أمريكا وقفت مع السعودية بأن قيادة المعارضة في الخارج والتي يغلب عليها الأخوان اصبحت عديمة الفائدة، لا بد من تخفيض دور المعارضة الخارجية واعطاء الأولوية للمعارضة الداخلية بحيث يكون لها الحجم الأغلب من التمثيل السياسي. هذا متفق عليه كما يقال بين واشنطن والرياض.

لكن الملك يستطيع ان يأتي توجيهاته بالتمويل والتسليح دونما حاجة الى عودة الى الرياض. أليس كذلك؟

نعم. لكن القضية اكبر من هذا. هناك احتمالية تدخل عسكري غربي مباشر في سوريا عبر الأردن، ربما يكون للأردن ودول الخليج دوراً مهماً فيه ليس في جانب التمويل (فهذا امرٌ مفروغ منه) وإنما في المشاركة بقواتهم تحت مظلة حماية الباتريوت.

وأياً كان الحال فإن انغماس الغرب في حرب مباشرة، يعني توسّع الحرب الى الأردن ولبنان وربما الى تركيا وفلسطين المحتلة والى السعودية نفسها، فحرب الصواريخ قد تصل حتى مصافي النفط وليس فقط الى القواعد العسكرية السعودية الشمالية في تبوك.

الاحتمالات بتوسع الحرب واردة جداً وقد حذّر منها الغربيون قبل الروس والصينيون والإيرانيون والسوريون أنفسهم.. وقد يتبين الأمر أكثر في مرحلة ما بعد قمة الجي ـ ٨ في لندن. فالأرجح أن القمة لن تعيد الحياة لجنيف ٢، وهناك تسارع بين تزويد المعارضة السورية بالأسلحة النوعية، وبين مسارعة النظام السوري وحلفائه لتحقيق حسم إما في درعا او في حلب قبل أن يأتي المدد لمعارضيه.

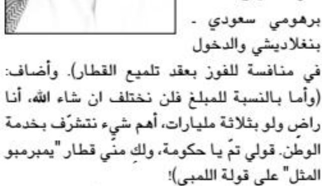
واذا ما فشل الغربيون في أن يحقق تسليحهم في منع تكرار تجربة القصير (كما اتفق السعوديون والفرنسيون في اجتماع باريس) فإن من المرجح ان لا يستسلم الغرب بل سيطيل امد المعركة، وقد لا يأبه بتوسيع نيران الحرب التي اصبحت اقليمية دولية وطائفية بامتياز. ربما تتدخل قوات غربية حينها، وتشتعل المنطقة برمتها.

من هنا كانت عودة الملك من المغرب وقطع اجازته ضرورية. فتداعيات الأزمة السورية أشد خطراً من أي وقت مضى. والسعوديون غامروا وقامروا بكل ما لديهم لتحقيق نصر على الجبهة السورية، لا طمعاً في ديمقراطية، ولا ألماً للضحايا البشرية، بل لأمل يراود الأمراء باستعادة دورهم ونفوذهم الإقليمي، عبر كسر محور ايران ـ دمشق، باسقاط النظام السوري.

ائتلاف الحرامية!

توفيق العباد

مقالة من ١١٠ كلمات في جريدة الشرق، للكاتب الصحافي ابراهيم القحطاني، عنوانها: (ائتلاف برهومي سعودي بنغلاديشي) سببت ازعاجاً واخذت الكاتب الى المحكمة. لم يكتف اللصوص بسرقة مليارات الدولارات من قطار المشاعر والذي سبب ضجة كبيرة، حتى افتعل اللصوص المرحلة الثانية من المشروع بثلاثين مليار ريال فقط، ورست المناقصة على ائتلاف الشعلة سعودي اسباني. والسعودي هو صاحب الشبوك، الأمير مشعل!



علق ابراهيم القحطاني ساخراً: (بعد مشاهدتي لبنود العقد لاحظت انها لا تحتوي على بند "التلميع" وطبعا قطار بهذا المبلغ يستحق ان يُلمّع ٢٤ ساعة، ومن هنا جاءت في بالي فكرة تأسيس ائتلاف برهومي سعودي - بنغلاديشي والدخول في منافسة للفوز بعقد تلميع القطار). وأضاف: (وأما بالنسبة للمبلغ فلن نختلف ان شاء الله، أنا راضٍ ولو بثلاثة مليارات، أهم شيء نتشرّف بخدمة الوطن. قولي تمّ يا حكومة، ولكِ منّي قطار "يمبرمبو المثل" على قولة اللمبي)!

وزارة المواصلات ـ النقل لم توضّح موقفها، بل طلبت من وزارة الإعلام فيما يبدو ان تأخذ المبادرة لمحاكمة الكاتب. عصام الزامل، الكاتب والمغرد، حول القضية الى المغردين في مواقع التواصل الاجتماعي: (وزارة الإعلام ترفع قضية على ابراهيم القحطاني وتتهمه بالمساس برجال الدولة). الكاتب القحطاني غرّد بالقول: (للعلم.. ائتلاف الشعلة هو عبارة عن ١٢ شركة اسبانية وشركتين سعوديتين. والقطار هو ما غيره: القطار الأسباني الحليوه، أبو خشم أفطس). وأضاف بأن صحيفة الشرق وكلت محامياً للدفاع عنه تجاه تهم المدعي العام في وزارة الإعلام!

لأول مرة نسمع أن هناك مدّع عام لوزارة الإعلام! ما جعل الأمر يلتبس على الكاتب هيثم طيّب: (يبدو ان بطل القصة هو وزير النقل وليس وزير الإعلام). فرد عليه صاحب المقال بأن المدّعي هو من وزارة الإعلام. وسخر بالقول: (يا خوفي يتهموننا بُكْرَهْ بمغازلة قطارات الدولة). وسأل عصام الزامل الوزير خوجه على موقعه في تويتر: (وزارتك رفعت قضية بسبب هذا المقال. فهل انت مؤيد لهذه المحاكمة).

وتلطّف وزير الإعلام عبدالعزيز خوجه، الذي يُظهر نفسه نصيراً للكتاب، فغرّد: (تداول المغردون خطأ أن جهة الإدعاء هي وزارة الثقافة والإعلام، وهذا غير صحيح، جهة الإدعاء هي وزارة النقل). ثم ما لبثت الوزارة ان اصدرت بيانا حاولت فيه اعلان براءتها. لكن المدّعى عليه رد على الوزير شاكرا: (من رفع الدعوى وصف نفسه بالعريضة بالمدعي العام بوزارة الثقافة والإعلام، وسأرسل لكم ما يثبت ذلك). وتابع: (تبدأ محاكمتي يوم الإثنين بتهمة المساس برجال الدولة، والتشكيك في مشاريع الدولة). على غرار التهم التي لفقت بحق الناشطين الحقوقيين القحطاني والحامد، بأنهما (يعطلان عجلة التنمية).. التي تعني تنمية الجيوب كما يقول الكاتب والمؤلف بدر الإبراهيم.

aziz khoja
@abdlazizkhoja
Follow

تداول المغردون _ خطأ _ ان جهة الادعاء هي وزارة الثقافة والاعلام _2 ، وهذا غير صحيح ، جهة الادعاء هي وزارة النقل

9:53 PM - 15 Jun 2013

ما شاء الله: تشكيك بمشاريع الدولة؟ يتساءل د. وليد الماجد: (يبدو ان الخط الفاصل بين الكوميديا والتراجيديا في الواقع السعودي أصبح صعب التبيّن). واعتبر الزامل تهمة (التشكيك بمشاريع الدولة) سخيفة؛ واما د. محمد السبيعي فقال: (أعرفُ المساسّ بالذات الإلهية، والنبوية؛ والأميرية، والخديوية. ولكن أول مرة أعرف شيئاً اسمه المساس برجال الدولة او مشاريعها). مغرد آخر قال: (الشعلة مملوكة لامبراطور الشبوك... حلو: عرفنا تهمة جديدة: المسّ بالذات المشعليّة).

الكاتب والصحافي محمد معروف الشيباني علق بأن من ابتدع المحاكمة للصحافي ابراهيم القحطاني (داهية) لأنه (اراد تسليط الضوء مجددا على عرّاب الشعلة صاحب الشبوك). لكن حسن الحارثي يخالفه الرأي (فوزارة النقل فتحت على نفسها باباً مغلقاً، ومشكلاتها اكبر من أن يحتويها مقال، وقطار الثلاثين مليار مازال يزحف زحفاً زحفاً). في حين اضاف لنا الناشط محمد الخليوي كاريكاتيراً يعبر عن واقعنا الغريب حسب تعبيره. وحذر الدكتور عبدالرحمن الصبيحي الصحافيين: (حين تسكت على محاكمة زميل لك، فقط لأنه انتقد وزيراً، فستحاكم غداً لانتقادك لمراسل في جهة حكومية). وتوقع المغرد يوسف بأن رجال الحكومة (راح يكسبون القضية، ويُحكم عليه بكتابة ثلاثة مقالات في مدح قطار الرياض، ومن ثمّ ركوب القطار تعزيراً).

ونختم بأن الكاتب المشاغب خلف الحربي كتب مقالة في عكاظ عن القضية فقال ان زميله الصحافي ابراهيم القحطاني (نظيف القلب والعقل والضمير.. وقد يكون لسان ابراهيم طويلاً في بعض الأحيان، ولكنه في كل الأحوال لسان نظيف.. لذلك علينا ان نتبع قواعد نظيفة للتعامل مع وجهات النظر الصحفية... أي وزارة او جهة حكومية تستطيع ان ترد وتوضح دون حاجة لتحريك الدعاوى الصحفية.. لماذا لا ترد على كلام ابراهيم بكلام يبين سلامة موقفها؟).

الحكومة السعودية تمنع الفايبر والواتس آب

فات عصر الرقابة وجاء زمن الفضائح!

ناصر عنقاوي

تستطيع ان تقول ان الحكام السعوديين مهووسون بالتكنولوجيا، حبّاً فيها، وبغضاً لها. شعوران ممتزجان. فالتكنولوجيا سهّلت لهم السيطرة على المواطنين، والتلصص على مكالماتهم، واستخدام الهاكرز لاختراق حواسيبهم؛ ولكنها في الوقت نفسه ـ خاصة في هذا الزمن ـ قلبت المعادلة فحررت المواطنين وجعلت النظام ورموز الأسرة المالكة ضحيّة، بعد ان تلذّذت لعقود بالستر (والله يحب الساترين).

وحتى قبل ظهور الوسائط الإجتماعية. كلّنا يتذكر عشرات الملايين التي صُرفت لمراقبة اجهزة الفاكس، مما لم تعمله دولة في التاريخ. ما أن اكتملت الأجهزة، حتى تبخّرت أهميتها.

فقد ظهر التلفون المحمول، بالتوازي مع شيوع استخدام الإنترنت والإيميل. ومرّة أخرى كانت العائلة المالكة وجلة خائفة الى أبعد الحدود.

يكفي أن نعرف بأن الهاتف الجوال دخل الى اليمن (المتخلفة والفقيرة) قبل أن تسمح السلطات الأمنية السعودية ببيعه في الداخل!

كانت الحكومة الأمنية السعودية غير قادرة على الرقابة، فهي لا تستطيع أن تفتّش أية كمبيوتر يدخل لمنع نسخة كتاب، ولكنها كانت تأخذ الكتاب المطبوع. واذا كان على ديسك او سي دي لاحقاً، صار امراً تصعب مراقبته.

من مراقبة الفاكس الى مراقبة الهوتميل واختراقه احيانا عبر تشغيل هاكرز خاص، وبالرغم من وجود (مدينة الملك عبدالعزيز للتكنولوجيا) وتسخيرها كاملة لمراقبة النت وحجب المواقع.. الا ان الأمور خرجت عن السيطرة كما كان واضحاً لكل مراقب.

الدكتور المرحوم غازي القصيبي، كان يقول دائماً بأن من الحمق الإشتغال والإستثمار في الرقابة. كان القصيبي ممن عانوا الى وفاته، حيث كانت كُتبه ممنوعة من التوزيع، الى ان جاءت بركات الإنترنت فقرأها المواطنون على النت!

ومرّة اخرى ورغم مئات الآلاف من المواقع المحجوبة من قبل مملكة الحجب. لم تتعلم هذه العائلة المالكة الغبيّة!

في كل يوم حجب، ويقابله في كل يوم (بروكسي) يتجاوز الحجب. هي حرب التكنولوجيا، وقد اصطف آل سعود في وجه الأجيال الجديدة، راغبين في احتكارها لأنفسهم دون الشعب.

وجاء جوال (ابو كاميرا) فقامت قيامة أهل السلف والخلف ومن ورائهم آل سعود.

كانوا يصادرون جوالات ابو كاميرا من المطارات والمنافذ الحدودية! إذ كيف يُسمح ـ من وجهة نظر وزير الداخلية نايف وحلفائه من مشايخ الجهل ـ للمواطنين بأن تتوافر لكل واحد منهم كاميرا في يده يصور بها ما يشاء في أي مكان يتواجد به، ويستطيع أن يبعثها الى من يشاء دون أن تمر على (الرقيب الأمني)؟

كيف تعين الحكومة مراقبين على كل وسائل الإعلام والصحف وتراقب حتى محتويات الدعاية والصحف الحائطية وتعاقب من يكتب على الجدران، وفي نفس الوقت يستطيع المواطن ان يقرأ أية صحيفة في العالم، ويبحث عن آخر اخبار العائلة المالكة وما يُنشر عنها، فضلاً عما ينشره المواطنون في منتدياتهم الإنترنتية، والمقالات مجهولة الإسم لشخصيات علمية وصحافية تقول فيها ما لا تستطيع قوله في الفضاء المحكومة بقمع السلطة؟

كيف يكون حال الصحافة المحلية المتخلّفة والمضلّلة، مع المواطن بعد أن فُتح له الفضاء، هل يهتم بالقاء نظرة عليها فضلاً عن أن يشتريها؟

جاء (ابو كاميرا) فمنعوه، وألزموا التجار بأن لا يستوردوه!

وجاء المشايخ فقالوا بأن الكاميرا تفضح الخصوصيات، وتنشر العورات!

واستمر الحال أشهراً بعد أن اعلنت وزارة الداخلية منعها. لكنها في النهاية رضخت حين أبلغت بأن لا أحد في العالم سيصنّع لكم هواتف خاصة بكم وتراعي خصوصيات أمنكم المزيّف؟

الجوال بدون كاميرا في طريقه الى الإنقراض!

وافقوا مكرهين، ودائماً كانوا مكرهين!

وتذكر الناس قضية (الدش) الممنوع والمحارب، فيما كل البيوت فوق رأسها واحدٌ منها!

لم يتخلّص آل سعود من عقدة مراقبة شعبهم. ولن يتخلّصوا منها!

فالديكتاتور يبحث عن التكنولوجيا لاستخدامها في القمع. فيما الشعب يبحث عنها للتحرّر من الرقيب، ويستخدمها لتوسعة افقه واطلاعه وربما لمحاربة الديكتاتور نفسه.

هذا هو الحال في مملكة آل سعود.

وواضح اليوم أن التكنولوجيا اسرع في التطور من وسائل مراقبتهم. خاصة وان المراقبة السعودية تدخل في تفاصيل حياة الناس. بمعنى أنها رقابة صارمة على كل ما يكتب ويتداول ويتحدث بشأنه.

الرقابة الصارمة لا يستطيعها إلا الله سبحانه وتعالى.

لو حوّلت وزارة الداخلية السعودية نصف الشعب ليعمل لديها مراقباً فإن العدد لا يكفي لمراقبة النصف الآخر!

بل أن النصف المُراقِب، يحتاج الى مراقبة أيضاً!

لكن ماذا تقول عن عقول صدئة تعيش الماضي، وتعتقد أن بالأموال يمكنها إخراس الشعب.

غالباً ما يسمع المواطنون ان الملك عبدالعزيز كان حاذقاً، وأنه يحب العلم والمخترعات بعكس



المشايخ، وغالباً ما يوردون قصة التلغراف التي رفضها المشايخ واصر هو عليها. لكن الحقيقة هي أن ابن سعود كان مهتماً بالتلغراف للسيطرة على مملكته الشاسعة، بحيث يستطيع التحرك في عصر الجمال بأسرع مما يستطيع الخصم.

بسبب ذلك تم وأد ثورة شيخ قبيلة بيلي حامد بن رفادة عام ١٩٣٤، فقطعت رأسه بعد فشل الثورة، وتمّ صلبه، بل وتُرك الصبيان يلعبون برأسه الكرة! هذا ما يقوله مستشار ابن سعود خير الدين الزركلي في كتابه (٤ مجلدات): شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز!

لم يكن ابن سعود سوى ديكتاتور، بل أبٌ لكل الديكتاتوريين من ابنائه. منه تعلموا أهمية التكنولوجيا واستخدامها للقمع. هو من علمهم فرض الجوازات او وثائق سفر في وقت لم تقم فيه الدولة القطرية بعد، ولم ترسم الحدود. قيّد حركة الناس، ومنع المواطنين من السفر إلا بإذن. ولم يكن متحمساً ان يتوافر الراديو الا لعلية القوم.

ومثله ابناؤه قد فعلوا. كانوا يخشون جهاز الإستنساخ (الفوتوكبي) الذي لا يمكن ان تشتريه حتى للاستنساخ التجاري إلا بـإذن من وزارة الداخلية.



حتى الطباعة القديمة (الإستنسل) كانت ممنوعة الى عام ١٩٨٠، في الحقيقة انقرضت وهي لاتزال على القائمة الممنوعة. حتى لا يستطيع المعارضون طباعة الممنوعات من منشورات وغيرها!

وحدهم آل سعود من استثمر في التشويش اكثر من اي نظام آخر، على محطات الراديو والتلفزيون، والآن على القنوات الفضائية، بما فيها فضائيات المعارضة.

وحدهم آل سعود من شكا وتألم علناً من تويتر والفيس بوك والإنترنت عموماً، كما هو حال الملك عبدالله الذي قال بأن من اكتشف النت تورّط به! فيما خطيبه المفتي يصرخ لنا كل يوم ـ هو وجماعته ـ ضد هذه التكنولوجيا التي أظهرت ما بداخل المواطنين، وجعلتهم اكثر المستخدمين له في العالم (من حيث النسبة المئوية لعدد السكان).

فاض بآل سعود الكيل، ولم يستمع أحد لتحذيراتهم، فما كان منهم إلا أن عادوا ـ وبدلاً من ان يصلحوا أنفسهم ـ الى هواية المنع، بغباء منقطع النظير. طلبوا من شركات الهاتف ان تتجسس لحسابهم (سكايب والفايبر)، طلبوا ايضاً كشف خصوصيات الواتساب. الجميع رفض، وبدأ حجب الفايبر، ثم هم الآن يهددون البقية.

يأتي هذا والحكومة الأمنية المسعودة تعلم علم اليقين بأن الرقابة فاشلة، وأن كل ما سيحدث هو: ان يتحول المواطن الى تطبيقات أخرى، تجعله يتكلم بأمن، ويكتب ويعلق ويراسل بعيداً عن أعين آل سعود ومخابراتهم.

اذا لمَ هذه الجهالة؟ ولمَ محاولة شراء تويتر ـ بعظمته؟!

التكنولوجيا تخنق آل سعود. تفضحهم هم ومشائخهم.

التكنولوجيا تخرج لسان من لا لسان له.

التكنولوجيا تحرّر المواطن وتفتح عينه وعقله.

التكنولوجيا تحرّض وتجمع وتُنزل الى الشارع معترضين على آل سعود.

التكنولوجيا تتحدّى نظام آل سعود.

لا تحتاج الى أحزاب سياسية، فهناك احزاب في العالم الحقيقي لا الإفتراضي.

ومن هنا كانت أزمة النظام الجاهل والجاهلي.

حقاً: (سيكتب التاريخ يوماً، أن الهواتف الذكية حاربتها عقول غبية بتعطيل تطبيقاتها الأكثر جماهيرية). هكذا تحدث المغرد عبدالله الملحم.

حجبت الحكومة السعودية الفايبر فخسرت!

وستحجب الواتس آب بعد أن هددت بذلك ولكنها ستخسر أيضاً!

من يواجه التكنولوجيا الحديثة يخسر. نصيحة قُدّمت مراراً للمسؤولين ولكنهم لم يأخذوا بها!

ولكن الحكومة هوايتها المنع والإغلاق، وترى أن ذلك أسهل الحلول. بالأمس فايبر واليوم واتس أب: (اقترح على الحكومة الرشيدة أن تلغي الإنترنت مرة واحدة)! انه تعليق مغرد ساخر يتناسب مع من يناطح الجبل! وما أكثر التعليقات الساخرة على قرار الحجب.

مغرد آخر كتب: (أتوقع أن الدولة ترغب في عودة الزمن الجميل أيام السبعينيات وتلفون أبو هَنْدَل). والمغردة جواهر رأت في ذلك ما يشبه التطويق (الشبوك التي تنهب الأراضي): (شبوك شبوك بكل مكان حتى بالنت!) وتضيف: (وبكرة انا وأنت يشبكونا بعد)! وسارة تقول: (سنصبح في المركز الثاني بعد كوريا الشمال ية في أكثر الدول انغلاقاً). لتكمل سندس العَنزي مقترحة على الحكومة السعودية (شرايكم تَقطعونا عن العالم وتعيشون بكهف أيضاً؟).

لكن هل يفيد هذا الحجب؟

كلا.. فشركة الفايبر وعدت على لسان رئيسها بعودة خدمتها رغماً عن الحكومة السعودية وحجبها، وفعلاً تمّ ذلك عبر الانترنت. فما كان من المواطنين إلا أن شمتوا سخرية بهيئة الاتصالات الرسمية. وكتب الناشط عبدالله السعيد معلقاً على عودة الفايبر: (عوداً حميداً... ولتخسأ هيئة الإتصالات والتجسس). وفائق منيف وبمناسبة عودة الفايبر قدّم تعازيه: (أحسن الله عزاءكم يا هيئة الإتصالات). أما بندر العتيبي فعلّق: (لو ما حجبوها أحسن لهم.. الحين فايبر تشتغل غصب على هيئة الاتصالات. تحطون أنفسكم بمواقف بايخه).

لماذا الإصرار على الحجب للفيبر والواتس اب؟

ربما كما يقول نمر العتيبي ساخراً لأنها لم تكمل متطلبات هيئة الإتصالات وهي: (ملف علاّقي أخضر؛ صورة شمسية؛ شهادة حسن سيرة وسلوك). وتوقع مغرد ان يتضمن خطاب هيئة الاتصالات لشركة واتس اب كتبرير للحجب: (شعبنا وحُرّين فيه. اما تتركونا نتجسس عليه ونسرقه براحتنا، والا انتظروا الحجب).

ان اصرار الحكومة على الحجب هو الذي يجعل الجمهور معانداً اكثر ويعتبر المعركة ليست بين الحكومة السعودية وشركة فايبر بل بين المواطنين والحكومة، فالمواطن يحصل على اتصالات مجانية عبر الفايبر والتانغو وغيرها، وهي اتصالات خارج رقابة النظام. المغردة جوجو الشمري ترى بأن السعوديين كشعب اذا ما منعوا من شيء بحثوا عن مخرج للوصول اليه، واضافت بأن هناك بدائل كثيرة عن الواتس اب. ريان الجبر يقول بأنه لم يستخدم الفيبر ولكن بعد ان منعته الحكومة فإنه سوف يستخدمه (لَعَانَهْ في ذا الشبيحة). اما خالد الصَقْعَبي فيعلق على (يهودية فايبر): (يعني كل ما بغيتوا تخوفوننا من شيء قلتوا: شركة يهودية. وشركة الاتصالات الذين يسلبون اموال الناس بغير وجه حق، ماذا يقال عنهم؟). وحذر المهندس عبدالله بديوي من أن (كثرة الضغط تولّد الإنفجار). في حين فسرت مغردة سبب الحجب كالتالي: (تحجبون كل شيء، عشان تسترون على انفسكم. لكن عقولنا التي عرفت الحقيقة ما تقدرون تحجبونها). ونصح عبدالله القصادي بالتالي: (يجب ان تعود العقلية المتحجرة التي تحكم البلد الى رشدها. ما عاد الحجب يجدي. وما عادت الإعتقالات تُرهبْ. وما عاد الشعب قطيع شياه). واضاف: (هكذا سيكون الحال مع تويتر وسكايب والواتس. فلتت الأمور من زمام الحكومة وصار الإعلام شعبياً بامتياز، بطرحه ونفوذه).






مقاتلون وهابيون من القوقاز والشيشان في سوريا

ما بعد القتال في سوريا

قلق روسي من انتشار الوهابية المقاتلة الى اراضيها

سعدالدين منصوري

ليست الحكومات الأوروبية وحدها من يخشى وصول أو عودة المتطرفين الى أراضيها، خصوصاً بعد انتهاء المعارك في هذا البلد أو ذاك، فإن روسيا هي الأخرى واجهت ظاهرة المسلّحين الوهابيين في بعض أجزاء من روسيا أو في البلدان المجاورة، خصوصاً بعد تكشّف حقائق عن أعداد متزايدة من المقاتلين الشيشان والقوقازيين..

صحيح أن روسيا تدافع عن النظام السوري على قاعدة مصالح استراتيجية وأمن قومي في مواجهة الولايات المتحدة، ولكنّها أيضاً تشترك مع خصومها الغربيين في مواجهة عدو مشترك قد يتسلل الى حدودها خصوصاً وأن مكائن التفريخ قد تعدّدت في منطقة الشرق الأوسط، وباتت الأخيرة مرشحة لاستيعاب عدد كبير من المقاتلين العابرين للقارات..

يرجع الخبراء الروس أحد أهم الأسباب لدعم روسيا لنظام بشار الأسد الى الخوف من انتقال وانتشار الوهابية القتالية الى الجمهوريات السوفييتية السابقة والقوقاز وآسيا الوسطى.. الروس يدركون تماماً بأن خسارتهم في سوريا قد تعني خسائر جمّة استراتيجية وأمنية وقد تصل الأخطار الى صميم بلدهم بما يهدد أمنه واستقراره.. خصوصاً وأن من المقاتلين السلفيين هم مدعومون من قبل الغرب، على الأقل خارج حدوده.

العنف المتصاعد في سوريا ومشاهد الدم والمجازر لا بد أن ينبّه الروس الى ما لايمكن توقّعه فيما لو انتقل الارهاب الوهابي الى آسيا الوسطى، وهذا ما يجعل الروس يتشدّدون ضد الدول الداعمة للجماعات الوهابية القتالية وخصوصاً السعودية.

وبرأي أحد الخبراء الروس إن القلق الروسي من الإسلام السلفي – الوهابي ونفوذ السعودية في آسيا المركزية والقوقاز والجمهوريات الروسية المسلمة يرسم شكل التعاطي الروسي مع تحولات المنطقة خاصةً الأزمة السورية.

يتحدّث الخبراء عن انتشار الوهابية السلفية في حدود روسيا الأمنية، ويذكروا بأنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانتشار الفوضى والاضطرابات في الجمهوريات المستقلة حديثاً، تهيأت الأجواء لتغلغل القوى الدولية والإقليمية مثل إيران وتركيا والسعودية في هذه المناطق. وتحرك المجاهدون المتطرفون من أفغانستان والوهابيون السعوديون والمجموعات الإسلامية الأخرى من باكستان وتركيا والدول الأخرى باتجاه المناطق ذات الأغلبية المسلمة في الاتحاد السوفيتي السابق. من بين هذه المجموعات حركة "فتح اله كولن" الحركة التركية المنظمة وأكثر الجماعات الإسلامية تنظيماً.

نمو التيارات الإسلامية المتطرفة في روسيا وفي منطقة (الخارج القريب) الروسي كلف موسكو نفقات ضخمة وكان هذا الأمر على الدوام يسبب قلقاً جدياً للمسؤولين الروس. يعتقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن تهديد الإسلام المتطرف للحدود الروسية وللجمهوريات السوفيتية السابقة من أهم التحديات الأمنية التي تواجه بلاده. حيث يشّكل المسلمون غالبية سكان الجمهوريات السوفيتية السابقة التي تعتبرها روسيا ما تصطلح عليه اسم (الخارج القريب) أو الفناء الخلفي لها. تُدار جميع هذه الدول من قبل أنظمة ديكتاتورية تنتظر قيام تحركات شعبية ضدها. لذلك الروس قلقون من نشوب اضطرابات وحدوث تغيرات في هذه الدول توصل السلفيين إلى السلطة، عندها ستصبح روسيا محاصرة من قبل أنظمة متطرفة.

ومن وجهة نظر أيديولوجية وأمنية فإن السلفية الوهابية تمثل مشروع زعزعة للاستقرار في روسيا، إذ لا قدرة للتعاليم الوهابية – السلفية السرّية على تحمل باقي الأديان كالمسيحية واليهودية وحتى باقي المذاهب الإسلامية الأخرى مثل المذهب الشيعي، ولا يعتقد السلفيون بالتغير السياسي الهادئ والمتدرج ويبررون استخدام العنف كأداة مشروعة لمواجهة ما يعتبرونه أعداء الإسلام.

وينظر الخبراء الى الهجرة الكثيفة للمقاتلين الوهابيين الى سوريا على أنه تعبير عن ضيق السلفية بالآخر، وإصراره على التغيير العنيف، حيث

استغل الناشطون السلفيون من مؤيدي استخدام العنف حالة عدم الاستقرار والفوضى المنتشرة في بعض الدول العربية مثل سوريا وسعوا لنشر معتقداتهم والترويج لها باتباع طرقهم المعروفة عبر التظاهر بالقيام بنشاطات اجتماعية محافظة.

وطوال نصف قرن كانت مفاهيم الوهابية ـ السلفية عن الإسلام أهم صادرات السعودية للعالم الإسلامي، حيث درس الكثير من السلفيين المتطرفين في جامعات الإمام محمد في السعودية، ومنذ السبعينات يجري الترويج والتبليغ للوهابية والسلفية في جميع أنحاء العالم حيث أنشئت مؤسسات غير حكومية لهذا الغرض مدعومة مالياً من السعودية. على سبيل المثال الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمنظمة الإسلامية الدولية للإغاثة، المؤسسة العالمية للشباب المسلم ومنظمة الحرمين.

وتسعى السعودية على الدوام لنشر التعاليم الوهابية بين مسلمي العالم، ووقوفها إلى جانب الغرب وأمريكا لإسقاط نظام بشار ودعم معارضيه ليس إلا مؤشر على مساعي الرياض لسحب سوريا إلى معسكر السلفيين وهذا ما يشكل كابوساً مخيفاً لروسيا أكثر من أي شيء أخر.

وفي هذا السياق بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أرسلت السعودية عدداً كبيراً من الدعاة والمروجين للأفكار السلفية والوهابية إلى الجمهوريات الروسية السابقة للسيطرة على المسلمين في روسيا.

العنف المتصاعد في سوريا ومشاهد الدم والمجازر نبّهت الروس الى ما لايمكن توقّعه فيما لو انتقل الارهاب الوهابي الى آسيا الوسطى

بعد عدة سنوات من تفكك الاتحاد السوفيتي لاحظ الروس ظهور وانتشار الوهابية ليس فقط في روسيا بل في كافة دول المنطقة.

وقد أدان الروس الدول العربية وخاصة قطر والسعودية لتدخلها في شؤونهم الداخلية وشكّل لهم هذا الأمر قلقاً كبيراً جداً وهو السبب الرئيسي في تدني حجم العلاقات التجارية بين روسيا والدول العربية الخليجية.

تصاعد تأثير الإسلام المتطرف بين المعارضين السوريين عزّز العزيمة الروسية على تقديم كافة أشكال الدعم للأسد، لأن دولاً كالسعودية وقطر تدعم وبقوة السلفيين في سوريا بالمال والسلاح لتعزيز قوة هذه المجموعات السلفية مقابل الإسلام المعتدل والأطياف العلمانية في سوريا، في مقابل انتصار السلفيين في سوريا سيعزّز قوة التيارات المتطرفة في آسيا المركزية. وهذا يعني تهيئة المناخ للتدخل الدولي الباحث عن دور بارز في هذه المنطقة. لذلك روسيا عازمة بكامل قوتها على منع انتصار السلفيين في سوريا.

وفي سياق الصراع الدولي بين واشنطن وموسكو، تنظر الأخيرة الى ما يجري في المنطقة على أنه ينطوي على مخاطر جدية ولدت بعد الحرب الباردة العام ١٩٩٩، حيث كانت الجمهوريات الروسية المسلمة والجمهوريات السوفيتية السابقة كأوزبكستان وقرقيزستان وحتى الولايات المسلمة كولاية (سين كيانغ) في الصين هدفاً للعمليات الاستخباراتية وعمليات التخريب المختلفة التي تقوم بها أمريكا وحلف الناتو.

وتعتقد موسكو بقوة في أن واشنطن ومن خلال التلاعب بالمجموعات المتطرفة وتحريضها على نشر الفوضى في المناطق المسلمة في الصين وآسيا المركزية والجمهوريات الروسية المسلمة تخطط للتحكم بأوضاع هذه المنطقة وإعداد الأجواء للتدخل والتواجد الأمريكي فيها لإخراجها من دائرة السيطرة الروسية باستخدام نشاط المنظمات والمؤسسات غير الحكومية في هذه المناطق. وفي الوقت الراهن يُعمل على هذا الهدف بوضوح في سوريا من خلال مواجهة الحكومة السورية، وقد أدرك المسئولون الروس جيداً الارتباط بين التيارات الإسلامية المتطرفة المتواجدة في آسيا المركزية وسوريا وبين الدعم الأمريكي لهذه التيارات وأيقنوا بأنهم سيشاهدون قريباً هذه التيارات تدخل منازلهم قادمة من القوقاز.

وفي السياق نفسه تعتبر روسيا أن قضية اغتيال الزعماء البارزين للإسلام المعتدل في كل أنحاء العالم هي من أخطر عمليات أمريكا الاستخباراتية خلال السنوات الأخيرة.

في السابق كان هناك علاقات بين أجهزة الاستخبارات الأمريكية وحلفاء لها داخل المنظمات الدينية المتطرفة في دول مختلفة، لكن الشيء الذي يجعل من اللعبة الأمريكية في هذه المرحلة لعبة خطرة للغاية هو انتشار هذه التيارات على نطاق واسع وفقدان القدرة على كبح جماحها والتحكم بها.

وقد بدأت اللعبة الأمريكية الجديدة هذه في تونس وانتقلت عدواها إلى ليبيا ومصر وصولاً إلى سوريا ومن المحتمل نقلها إلى القوقاز وآسيا المركزية. وفي هذا السياق تتعاون أمريكا مع تنظيم القاعدة والسلفيين والوهابيين في السعودية وحركة فتح الله كولن في تركيا لتحقيق أهدافها ومصالحها.

الدعم الروسي للنظام السوري والذي يعود الى ثلاثين عام، لا يقتصر على الأبعاد السياسية والاستراتيجية ولا يندرج في سياق الصراع الدولي، بل الأمر مرتبط بتدابير احترازية وحمائية تقوم بها موسكو تأكّدت في الوقت الحاضر بعد انفجار العنف الوهابي على نطاق عالمي، فموسكو ترقب بعين القلق للاعتداءات الإرهابية للجماعات المتطرفة الوهابية ـ السلفية خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث تمتد هذه المواجهات من أفغانستان والقوقاز الشمالي والبلقان والشرق الأوسط العربي وحالياً وصلت إلى سوريا. وقد فرضت هذه المواجهات على روسيا دفع نفقات باهظة لذلك بالرغم من الحديث عن بيع الأسلحة والقاعدة العسكرية، التنافس بين الغرب والشرق، مناطق النفوذ والكثير من القضايا المثيرة للاهتمام حول دعم روسيا لسوريا، إلا أنه أهم دليل على هذا الدعم هو مخاوف موسكو من وصول حكومة إسلامية إلى الحكم في سوريا ذات ايدولوجيا وعقائد سلفية – وهابية. وفي حال حدث هذا الأمر فلن تخسر روسيا مصالحها في سوريا فحسب بل سيشكل النظام الحاكم الجديد تهديداً جدياً على أمن واستقرار المناطق المسلمة في روسيا.

الوهابية تمثل مشروع زعزعة للاستقرار في روسيا، إذ لا قدرة للتعاليم الوهابية على تحمل الأديان وحتى باقي المذاهب الإسلامية

وتعود جذور المخاوف الروسية من الإسلاميين المتطرفين إلى سنوات ١٩٧٩-١٩٨٩ أيام مواجهة المجاهدين في أفغانستان، في ذلك الوقت دخل الاتحاد السوفيتي حرباً واسعة النطاق بكل معنى الكلمة وكان المجاهدون يتلقون الدعم المالي والسلاح والمعلومات من واشنطن والرياض وإسلام آباد. وكان يستعملون أسلحة أمريكية في هذه الحرب.

من المؤكد دليل واحد لا يكفي لتوضيح الدعم الروسي المطلق لسوريا. لكن تهديد السلفيين والوهابيين يقّرب روسيا يوماً بعد يوم من سوريا ليصبح هذا التهديد مبرراً لكافة الجهود الروسية المبذولة لحل الأزمة السورية بالطرق الدبلوماسية.

دعم السعودية وقطر لمعارضي بشار الأسد وخاصة السلفيين منهم يعد مؤشر على أن الديمقراطية والديكتاتورية لم تكن ضالة السعودية وحلفائها في سوريا بل كان الهدف الوحيد لهذه الدول هو الإطاحة ببشار الأسد وتركيب حكومة سلفية سورية الأمر الذي يعتبر خطاً أحمر بالنسبة لروسيا. لذلك إن القلق الروسي من الإسلام السياسي وانتشاره في آسيا المركزية والقوقاز الشمالية يشكل ويحدد التعاطي الروسي مع التحولات في سوريا والمنطقة.

منع الفايبر وقريباً الواتساب

قررت الحكومة السعودية ممثلة في هيئة الإتصالات إيقاف تطبيقات فايبر للإتصالات (عبر النت) بسبب رفض شركة فايبر الخضوع للطلبات السعودية الأمنية بشأن الكشف عن خصوصيات المستخدمين، وهو ما لا تجيزه لا التشريعات الدولية المتعلقة بحرية الأفراد، ولا تشريعات الدول التي تتخذ منها شركات الإتصالات عبر النت مقراً لها.



وكانت الحكومة السعودية قد هددت في شهر مارس الماضي عدداً من شركات الإتصالات بإيقاف تطبيقاتها في المملكة، وبينها فايبر، وسكايب، وواتس أب؛ ما أثار غضب المستخدمين المحليين، الذين رأوا أن هذه التطبيقات تتيح فرصاً واسعة من الحرية في التواصل بعيداً عن أعين الرقابة الرسمية السعودية؛ كما أنها توفر أموالاً على المستهلكين الذين يتواصلون مع جميع انحاء العالم بشكل شبه مجاني، خاصة بالنسبة الى العمالة الأجنبية.

اما رئيس تطبيق (فايبر) تالمون ماركو فاشار فقال في لقاء مع البي بي سي بأن الخدمة في السعودية ستعود الى العمل، وذلك عبر تجاوز عملية الحجب، واكد بأن سبب معاقبة شركته يعود الى رفضها تزويد السلطات السعودية ببيانات تخولها مراقبة الرسائل والمكالمات. واضاف: (الشعب السعودي مقبل على وسائل التواصل الاجتماعي بحماس كبير، وهذا أزعج الحكومة السعودية، التي دفعت بعض رجال الدين للتخويف من استخدامها). وتابع: (سبب حظر السلطات سياسي يهدف للتجسس على من يعارضها من شعبها)، ولكنه لم يستبعد ان يكون وراء الحظر هدفاً تجارياً كون فايبر يقدم خدمات اتصال مجانية. وتوقع فاشار بأن يتم حجب وسائل اتصال اجتماعي أخرى.

اعتقالات

اعتقلت السلطات السعودية عشرات الأفراد من عائلة الشيخ محمد فهد الرشودي، وذلك على خلفية تنظيم احتفال لاستقبال هذا الأخير وتهنئته قبل ساعات من خروجه من السجن بعد تسع سنوات من الإعتقال في سجن الرصافة.

وكانت العائلة والأقارب ومن ضمنهم نساء واطفال قد توجهوا الى السجن، فتمت محاصرتهم قرب قاعة الرصافة في مدينة بريدة، واستمر الحصار بضع ساعات، وبعد تزايد اعداد افراد العائلة الذين توافدوا الى مكان الاحتجاز القسري، عمدت قوى الأمن الى اعتقال الجميع وسوقهم الى مبنى البحث الجنائي والتحقيق معهم بشأن تدوينات على موقع الإنترنت، وذبح بعير احتفالا بالمناسبة، وكذلك تنظيم وقفة احتجاجية.

هذا وقد أدانت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان اعتقال أفراد اسرة الرشودي، ورأت أن (استمرار النظام ملاحقة أسر المعتقلين والمتضامنين معهم واعتقالهم، يعد محاولة لقمع كافة الحريات). واضافت بأن السلطات سبق لها وأن اعتقلت في ابريل الماضي سبعة مواطنين كانوا متواجدين امام سجن في جدة لتهنئة بعض المعتقلين بالإفراج عنهم.

على صعيد آخر، اعتقلت السلطات الأمنية السعودية الشيخ محمد الشنار (اطلق سراحه فيما بعد) على خلفية مناصحته لوزارة العمل والشؤون الإجتماعية فيما يتعلق بعمل المرأة. وقد أحدث اعتقال الشنار جدلاً بين الناشطين والمهتمين عما اذا كان الشنار يستحق الدفاع عنه من عدمه، كونه ـ بنظر البعض ـ يمثل حالة من التطرف وعدم احترام الآخرين بل محرضاً على خصومه لاعتقالهم.

وكان الشيخ الشنار قد أبدى غبطة وفرحاً باعتقال المفكر والروائي السعودي تركي الحمد وكذلك باعتقال الناشط الشيخ نمر النمر، ودعا الى اعتقال الناشطة سعاد الشمري.

وقال الكاتب والمغرد هيثم طيب معلقاً على عملية الإعتقال: (ربما نختلف معه قليلاً او كثيراً. ولكن يظل خبر اعتقال الشنار علامة استمرار عبث مؤلم يكاد لا ينتهي. سقف الكلمة يتهاوى). اما الكاتب والمؤلف بدر الابراهيم فعلق: (الفرح باعتقال اي شخص تعسفياً مصيبة. دعك من المبادئ في غياب القانون وسيادة المزاجية والتعسف. الجميع سيتضررون. من يفهم؟). ودعا مهند نجار الى الإلتزام بأخلاقيات الخلاف بين التيارات المتصارعة، وفي مقدمتها ان لا ترضى باعتقال خصمك مهما كان. اما الدكتور عبدالرحمن الصبيحي فعلق: (المسكن الذي يفرح باعتقاله او اعتقال تركي الحمد أو غيره بمخالفة صريحة للنظام. انه شخص لا ينظر الى أبعد من قدميه).

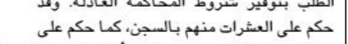
محاكمات الناشطين تتصاعد

لازالت الاستدعاءات والمحاكمات تتوالى بحق الناشطين الحقوقيين والسياسيين. فقد تواصلت محاكمة الناشطين الحقوقيين وليد أبو الخير ومخلف دهام الشمري على خلفية نشاطاتهما الحقوقية وكتاباتهما في مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت أكثر الوسائل استخداماً من اجل الإدانة في قضايا واضحة تتعلق بحرية التعبير وابداء الرأي.



فتاة الخبر

وعلى صعيد آخر، لازالت محاكمة المتظاهرين من المنطقة الشرقية تتواصل بمعزل عن الرأي العام المحلي والخارجي، حيث حوكم العشرات من الشباب والأطفال بلا محام وبلا اعلام، ولكن بحضور المباحث وهيئة حقوق الإنسان الرسمية التي لم تكلف نفسها الطلب بتوفير شروط المحاكمة العادلة. وقد حكم على العشرات منهم بالسجن، كما حكم على بعضهم بمدة تفوق مدة سجنه. ولأن الحكومة تنتقل بأجهزتها في الصيف الى جدة، انتقلت المحاكم والقضاة الى هناك، ما سبب ازعاجاً مضاعفاً للسجناء وأهاليهم.



من جهة اخرى، اصدرت المحكمة الجزائية في مدينة الخبر على مواطن لبناني بالسجن ثماني سنوات والجلد ٥٠٠ جلدة، وآخر سعودي بالسجن سنتين والجلد مائتي جلدة، وذلك بتهمة تشجيع فتاة على التنصّر (اعتناق المسيحية) وتهريبها خارج المملكة.

وقد استغربت اوساط حقوقية من هذا الحكم، إذ لا أحد يستطيع ان يجبر أحداً على اعتناق عقيدة مختلفة او مخالفة، كما لا يستطيع اشخاص عاديون تهريب فتاة بدون إذنها وبدون اوراق ثبوتية وجواز صحيح.

ورأى ناشطون في الحكم في قضية عرفت بـ (فتاة الخبر) وهي من مدينة الرياض، أنها محاولة حكومية مدعومة من مشايخ لتحميل مسؤولية التنصر أشخاص عاديين. في حين ان مشكلة الارتداد او حتى الكفر والإلحاد، وهي ظاهرة منتشرة (يقدر عدد الملحدين في السودية بنحو مليون شخص!)، سببها التطرف الديني الرسمي، والقمع باسم الإسلام. فهذه هي جذور المشكلة وليست في تضليل أطراف خارجية لسيدة متزوجة ولديها اطفال.

وكانت فتاة الخبر قد أحرجت السلطات الرسمية بظهورها على شاشات التلفزة منتقدة الممارسات الدينية لمشايخ المؤسسة الرسمية.

اضرابات واعتصامات لاطلاق سراح المعتقلين

لازالت الاحتجاجات تترى ضد الاعتقالات التعسفية في المملكة السعودية وضد الانتهاكات لحقوق المعتقلين داخل السجون، فاضافة الى التعذيب النفسي والجسدي هناك تقصير بيّن على المستوى المعيشي او الرعاية الصحية، فضلاً عن أن اغلب المعتقلين لم تتم محاكمتهم بعد سنوات طويلة من اعتقالهم. وحركة الاحتجاجات التي قام بها اهالي المعتقلين والتي كلفت الكثير منهم وممن يناصرهم السجن والاعتقال، تصاعدت خلال العامين الماضيين حتى تصدرت المشهد الحقوقي في المملكة وبوسائل مختلفة.



فهناك مثلاً الوقفات التي يقوم بها النساء او الرجال، فلا يكاد يمضي اسبوع بدونها. آخر الاحتجاجات كان محركها اضراب المعتقلين عن الطعام، وهو الاضراب الذي سمي بـ (اضراب الكرامة). وخرج العشرات في الرياض عند تقاطع احدى الطرق الرئيسية احتجاجاً على القضاء الجائر الذي يتهمونه بانه مسيطر عليه من قبل وزارة الداخلية، وكان عنوان الوقفة (القاضي الظالم).

وبمناسبة يوم المعتقلين الثاني المتعلق باضراب الكرامة، خرج عشرات الرجال المعتصمين مطالبين باطلاق سراح المعتقلين، وحمل المحتجون يافطات كتب عليها: (يوم المعتقلين الثاني) و(ترقبوا اعتصام الحرية)، ورددوا شعارات مثل: (هبوا.. هبّوا فكّوا العاني) و (ياالله ياالله يا شجعان/ نبغى نحرر الإخوان) و(ظلم الطاغي ما له حدّ/ لازم نسمع اقوى رد). وفي بريدة تجمعت بعض النسوة من عوائل المعتقلين وكان لهن موقف.

وتضمنت مناسبة يوم المعتقلين الثاني الى جانب الوقفات، فعالية على تويتر تحشد المتعاطفين ضد انتهاكات النظام كما كانت هناك حركة احتجاجية تمثلت في قيام أهالي المعتقلين بوضع صور ابنائهم على منازلهم وسياراتهم، مطالبين باطلاق سراحهم.

وفي حادثة قد تكون منفردة حاصرت قوات الشرطة منزل الشيخ المعتقل صالح السديري وهددت باقتحامه ان لم يتم نزع اللافتات.

وسيلة غير مسبوقة:

الاحتجاج عبر رسائل اليوتيوب

في ظاهرة غير مسبوقة في الاحتجاجات الأهلية ضد انتهاكات حقوق الإنسان، لوحظ أن عوائل المعتقلين قد أخذوا بتوجيه الرسائل عبر اليوتيوب الى المسؤولين مطالبين بالعدالة، والى المواطنين داعين اياهم للإحتجاج والنصرة، والى المشايخ الرسميين معنّفين لموقفهم تارة ولومهم على الخذلان تارة أخرى. ومع أن هذه الظاهرة ليست جديدة، لكن تصاعدها يشي بانهيار حاجز الخوف وبانغلاق أبواب التفاهم مع السلطة التي لا تريد حل ملف المعتقلين بالحسنى ووفق القانون والضوابط التي وضعتها هي نفسها. هذا النوع من المناشدات كان له اثره الكبير على الرأي العام المحلي فضلاً عن الاعلام الخارجي، كما هو الحال مع مناشدة والدة الناشط محمد البجادي.

عائلة الشيخ الرشودي، القاضي والمحامي، رئيس جمعية الحقوق المدنية والسياسية (حسم) وجهت رسالة الى الملك عبدالله ووزير الداخلية والمسؤولين الآخرين، يقولون فيها انها استنفذت كل وسائل المطالبات للإفراج عن رب العائلة، الذي تدهورت حالته الصحية وانتهاك حقوق، وهددت العائلة باعلان اعتصام مفتوح ان لم يستجب لطلبها.


والدة الناشط محمد البجادي

ووجه والد المعتقل يوسف العبدالرحيم رسالة بالفيديو ايضا تشرح حال ابنه وتطالب باطلاق سراحه. اما المعتقلة السابقة نمور الجزائري التي اعتقلت في سجن ذهبان وهي في عمر ١٣ سنة، كما اعتقل جميع افراد عائلتها، فشرحت حالة السجن، ووضع ابيها الآن وهو في مقبرة الأحياء كما تقول. وناشدت والدة خالد وعبدالإله العميريني السلطات اطلاق سراح ابنيها المعتقلين في سجن الحائر سيء الصيت، حيث حكم عليهما بـ ١١، و تسع سنوات تباعاً.

وقالت الأم بأن ابنها مريض ومصاب بالسكر وبداء الكبد الوبائي كما تعرض لجلطة. وتساءلت: متى ستطلقون سراح ابني المريض؟ وقالت انه مضى عليها أشهراً ولم تره، وأنها قصدت الجهات الرسمية كوزارة الداخلية ولكنها لم تجد جواباً. وأضافت بأنها كأم متعبة وأنها مصابة بأمراض جسدية ونفسيه وأنها تتلقى العلاج بسبب مصابها في ابنيها.

على صعيد آخر روت الدكتورة عفاف الهاشمي، شقيقة الدكتور سعود الهاشمي المعتقل بلا محاكمة منذ سنوات عديدة، تفاصيل عملية الاعتقال لشقيقها وتداعياته على العائلة. واخيراً قدمت أخت المعتقل بسام عيسى شريم الراشد مناشدة ودعاء مؤثراً بشأن أخيها المعتقل.

العمالة الأندونيسية ترحل من السعودية

في محاولة مئات الآلاف من العمال الأندونيسيين العاملين في السعودية الخروج منها، وبسبب بطء الأجهزة الرسمية واحباط الإنتظار والخشية من دفع الغرامة، احتج اولئك العمال عند قنصلية بلادهم في جدة، واشتبكوا مع رجال الأمن السعوديين، ثم اقتحموا مبنى القنصلية رافضين الانتظار خارجها في ظل درجة حرارة تصل الى الخمسين درجة مئوية. وقال شهود عيان بأن العمال القوا حجارة وزجاجات مياة على الشرطة التي عمدت بدورها الى اطلاق النار في الهواء.

واظهرت شرائط مصورة بثت على الانترنت وأكد شهود صحتها حريقا امام جدران القنصلية. واظهرت صورا اخرى رجالا يغطون وجوههم يضرمون النار في حواجز بلاستيكية بجوار الجدران.

وفي وقت لاحق استمر مئات الاندونيسيين في الانتظار قرب المبنى بشكل سلمي وان بعضهم يمكث على مايبدو في قطعة ارض خالية مجاورة حيث نصبت ما بين ٢٠ و٣٠ خيمة.

وتقول الحكومة انها تعمل على تطبيق إصلاحات شاملة لمعالجة مشكلة البطالة بين السعوديين من خلال حمل الشركات على تشغيل المواطنين الذين لا يمثلون حاليا سوى عشرة بالمئة من العاملين في القطاع الخاص بدلا من الوافدين الذين يقارب عددهم تسعة ملايين شخص.

ويعزو محللون الاضطرابات الى قرارات السلطة السعودية بالمهل التي وضعتها لمخالفي الإقامة، دون أن يكون لديها الكادر الإضافي لمعالجة القضايا المختلفة، ما جعل عشرات الألوف من العمال الأجانب يصطفون لساعات بل لأيام أحياناً في محاولة للخروج من السعودية.

بيد أن موضوع العمالة الأندونيسية له بعض الخصوصية. ففي الأول من أغسطس القادم، يتوقف بقرار رسمي اندونيسي توريد العمالة الى السعودية والتي يبلغ عددها مليون ومائتي ألف معظمهم من الخادمات. والسبب في

اتخاذ القرار، هو اعدام السلطات السعودية لخادمة يمنية، بدون حتى إبلاغ حكومتها، كما أن نحو ٢٣ اندونيسيا محكوم عليهم بالإعدام في السجون السعودية. وقد سببت قرارات الإعدام سخطاً واسعاً لدى المنظمات الحقوقية الدولية وفي الشارع الأندونيسي، لكن الحكومة السعودية قالت بانها تستطيع توريد العمالة من دول أخرى.

على صعيد آخر، بدأت السلطات السعودية ـ ودول خليجية أخرى ـ حملة منظمة ضد العمال اللبنانيين الشيعة بحجة انتمائهم لحزب الله. ويرى مراقبون حقوقيون بأن هذا الإستهداف يتخذ طابعاً طائفياً وسياسياً تكون ضحيته عشرات الألوف من المواطنين اللبنانيين غير المهتمين بالسياسة. ويأتي العقاب كما تعترف السلطات السعودية والخليجية بأنه رد على قرار حزب الله التدخل عسكرياً في سوريا، وبغية ضرب مصالحه في دول الخليج، وهو أمرٌ يشكك الكثيرون في وجوده أصلاً.

هيومن رايتس ووتش: اضغطوا على آل سعود

على خلفية زيارة الأمير محمد بن نايف وزير الداخلية السعودية لفرنسا في ٢٨ مايو الماضي ولقائه الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، ووزير داخليته مانويل فالس، بغرض التعاون في مكافحة ما أسمته باريس بـ (الفاشية الاسلامية) وتوريد معدات امنية واسلحة لسلاح الحدود السعودي..



استبقت منظمة هيومن رايتس ووتش الزيارة ببيان قالت فيه أنها تأتي متزامنة مع الحملة القمعية التي تقودها وزارة الداخلية السعودية على نشطاء حقوق الإنسان في شتى انحاء المملكة. وقالت المنظمة أنه ينبغي على هولاند أن يضغط على السعودية كي تفي بالتزاماتها بمجال حقوق الإنسان، وحتى تكفّ عن المضايقات والملاحقات القضائية لنشطاء حقوق الإنسان.

وأشار بيان المنظمة الحقوقية الدولية الى ملاحقة الناشطين الحقوقيين السعوديين في قضايا (لا تتعلق بسوى ممارستهم السلمية لحقوق حرية التعبير وتكوين الجمعيات). وقالت سارة ليا ويتسن بأنه يجب إبلاغ الوزير السعودي محمد بن نايف (بأنه من الضروري إخلاء سبيل النشطاء، وإنهاء هذه الحملة المخزية فوراً، وفتح المجال للمنظمات الحقوقية الدولية كي ترصد محاكمة أي ناشط).

مكافحة العنف ضد النساء

انطلقت الشهر الماضي في الرياض حملة لمكافحة العنف الأسري وتشجيع ضحايا العنف المنزلي على مواجهة الانتهاكات التي تتعرض لها النساء. وتدعم الحملة مؤسسة الملك خالد الخيرية بإدارة الأميرة بندري بنت عبدالرحمن الفيصل مديرة المؤسسة.



وتعتبر ظاهرة (المعنفات) من أعقد القضايا وافظعها في السعودية، حيث الإعتداء على النساء بالضرب والإيذاء الجسدي الحاد، وحيث تتعرض النساء لهدر الحقوق وسرقة المال الخاص بها ومنعها من الاتصال بالعالم الخارجي، وحرمانها من العمل والدراسة وحتى الذهاب الى الطبيب، فضلاً عن اجبارها في أحيان غير قليلة على الزواج، أو منعها منه. وقد ادى تفشي الظاهرة الى توجيه النقد الى السلطات الرسمية بسبب ضعف التشريعات وغياب العقوبات الرادعة وعجزها عن حماية الضعفاء في المجتمع.

متى الصمت؟

نظم عشرات من المواطنين مسيرة احتجاجية في العاصمة الرياض ضد الاعتقالات التعسفية حملت عنوان (حتى متى الصمت). وقد ردد المحتجون شعارات: (فكوا العاني يا إخوان: يالله يكفيكم خذلان) و (يا علماءنا أين الحكمة؟/ لازم تُكشف هذي الغمّة) . كما رفع المحتجون يافطات وأطلقوا صرخات موجهة الى المواطنين تحثهم على النزول الى الشارع والدفاع عن المعتقلين مثل: (نحن نخاطبكم يا شعب/ يكفي ذلّة يكفي رعب)، و(اين النصرة يا إخوان) و (انصر اخاك ظالما ام مظلوما). وانتقد المحتجون مواقف المشايخ ورددوا: (يا شعب الحرمين.. ليه العُلَمَا مفتونين؟).



وبالرغم من الاعتقالات المتواصلة من قبل السلطات الأمنية ضد المدافعين عن حقوق الإنسان، وإيداعهم في السجون، إلا أن ملف المعتقلين لازال يحظى باهتمام بالغ لدى المواطنين، نظراً لضخامة أعداد المعتقلين التي يقدرها الناشطون بنحو ثلاثين ألف معتقل، في حين تقول السلطات الأمنية أن عددهم يصل الى نحو ألفين وخمسمائة معتقل فقط، أشارت لهم بالأحرف الأولى فقط، حسب موقع (نافذة) الرسمي التابع لوزارة الداخلية.

أين حقوق المواطن الصحية؟

اكثر من ستين بالمئة من اصابات فيروس كورونا/سارس في العالم تقع في السعودية. وحسب تقرير صدر مؤخراً عن منظمة الصحة العالمية فإن نحو ثلاثين حالة وفاة وقعت مؤخراً بسبب الإصابة بالفيروس على مستوى العالم، كانت حصة السعودية منها ٢٤ اصابة قاتلة أي ما يشكل ٨٠٪ من عدد الوفيات في العالم. وكانت المملكة في السنوات الماضية مسرحاً لعدد غير قليل من الأوبئة مثل: (حمى الوادي المتصدع) و(التدويد) وغيرها، ما جعل عدداً من الناشطين الحقوقيين يوجهون اصابع الإتهام الى الحكومة بأنها خرقت التزاماتها الدولية الأساسية في موضوع احترام حقوق مواطنيها حسب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبالخصوص ما يتعلق بالمادة الخامسة والعشرين منه (الفقرة واحد) والتي تقول: (لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته).



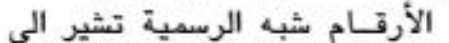
وبالرغم من النقد المتكرر للقطاع الصحي ولأداء وزارة الصحة ووزيرها في معالجة الأوبئة والأزمات المتكررة والتي آخرها انتشار فيروس كورونا في

منطقة الإحساء.. فإن السلطات تبدو في حالة من اللاإبالية ولم تأخذ الأمر مأخذ الجد في المحافظة على حياة المواطنين. وما استفزّ المواطنين هو أن طبيباً مصرياً كان يعمل في السعودية اكتشف الفيروس، وحذر منه، فما كان من السلطات الا أن طردته. ربما رغبة منها في التستر على الوباء قبل استفحاله. وكان وزير الصحة قد زعم بأن النظام الصحي السعودي هو الأفضل عربيا ما جعل المغردين يتعرضون له بالسخرية والنقد. فالدكتورة ريم تطالب الوزير بالمقاييس التي اعتمدها لتأييد زعمه وقالت بان المواطن ينقل عينات خطيرة بنفسه ويدويا الى المستشفيات! وقال عبدالله الغامدي متسائلاً: (هل اصبحنا بحاجة للمقارنات الظالمة والمواطن بحاجة لتوفير سرير ينتظره من شهور؟). واشار محمد القصير بأن هناك تمييزا بين المواطنين في القطاع الصحي حيث يتم علاج الطبقة العليا وأصحاب الأوامر، في حين ان لا نظام علاج للمواطن العادي.

حقوقيون:

الحكومة اخلت بواجب توفير السكن

في مؤتمر مالي عقد في الرياض في مايو الماضي، قال وزير الاسكان السعودي: (ان اقتناء مسكن مناسب مطلب اساس لكل مواطن، وهو الهدف الرئيس الذي تبذل الوزارة من أجله كل ما يمكن من جهود). وقال بأن الحكومة لديها مشاريع مستقبلية للإسكان في مناطق المملكة كافة. ويشعر المواطنون السعوديون بأن حقوقهم الأساسية في التعليم والصحة والسكن فضلاً عن الحقوق السياسية، قد انتهكت بشكل كبير رغم الفائض المالي الهائل.



الأرقام شبه الرسمية تشير الى أن نحو ٨٠٪ من المواطنين لا يمتلكون منازل للعيش فيها، في حينها تقلص الأرقام الرسمية النسبة الى اكثر من ستين بالمائة. جريدتا الشرق والرياض تقولان بأن ١٠ ملايين مواطن لا يمتلكون منازل أي ما نسبته ٦٠ بالمئة منهم. وبالمقارنة فإن ٤ بالمائة من سكان دولة الامارات لا يمتلكون بيوتاً، ونحو ١٥ بالمئة منهم في الكويت.

ومع هذا فإن الأرقام الرسمية لا يعتد بها، باعتبارها ارقاماً مسيسة. ويعزو الخبراء مشكلة الإسكان الى شحّ الاراضي بسبب نهب كبار الأمراء لها وهو ما يطلق عليه عملية (التشبيك/ او الشبوك). فضلاً عن غياب سياسات واضحة مالية وغيرها تحفز على حل المشكلة المتراكمة منذ سنوات.

الحكومة تقول ان لديها مشاريع اسكانية لم يظهر منها شيء حتى الآن، كما ان توفير القروض السكنية محدود للغاية، في ظل غياب انظمة وتشريعات شراء المنازل بالأقساط او عبر الرهن العقاري.

اضطهاد العمالة الوافدة

يسلط فيديو جديد الضوء على معاملة العمال الأجانب في السعودية التقط في مبنى الهجرة والجوازات في مدينة جدة. حيث اعتدى موظف رسمي بضرب أحد العمال بالحزام، فيما كان هو ومئات آخرين يحاولون ترتيب أوضاعهم القانونية وفق الإشتراطات والمهلة الزمنية التي حددتها السلطات السعودية مؤخراً. وقال الناشط الحقوقي وليد أبو الخير بأن المستهدفين من اجراءات الطرد الحكومية يتعرضون لتجاوزات حكومية، حيث يتكدس العمال في شاحنات للترحيل دون أن يتمكنوا من أخذ ممتلكاتهم معهم. ويحاول عشرات الألوف من العمال الأجانب مغادرة السعودية بعد أن منحت السلطات الأمنية فرصة زمنية انتهت في ٣ يونيو لكي يرتب العمال الأجانب اوضاعهم القانونية او الرحيل بدون أن تفرض عليهم غرامات بسبب تجاوز المدة المقررة للإقامة او تغيير الوظيفة. وتقول الحكومة بأن ملايين من العمال الاجانب المخالفين لشروط الإقامة يجعلون من قدرتها على محاربة البطالة بين مواطنيها أمراً مستحيلاً. في حين يعتقد اقتصاديون بأن ترحيل عشرات الألوف من العمال الأجانب لن يغير كثيراً من معدلات البطالة، وأن القرارات الحكومية الأخيرة لا علاقة لها بموضوع البطالة بقدر ما لها علاقة بالموضوع الأمني وتفشي الجريمة. ويضيف هؤلاء بأن العمالة الأجنبية تؤدي أعمالا لا ينافسها فيه السعوديون، سواء من جهة طبيعة العمل او ضعف الأجور.

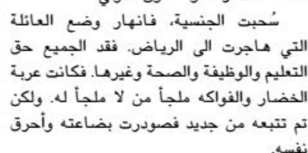




في مملكة الإنسانية: مواطنون بلا هوية

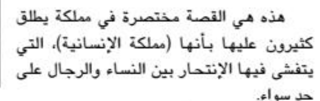
صودرت بضاعته من الخضار والفواكه، فأحرق نفسه، فهل كان هذا عملاً شبيهاً بما قام به بوعزيزي تونس؟ البعض يقول كذلك. لكن مأساة محمد الحريصي كانت أكبر بكثير.

محمد الحريصي، مواطن ولد هو وآباؤه واجداده في جازان، وقبل سنوات طويلة سُحبت منه الجنسية اعتباطاً، وكأنه دخيل على وطنه، رغم أن ذلك مخالف للأعراف والقانون الدولي.

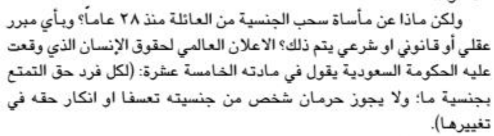


سُحبت الجنسية، فانهار وضع العائلة التي هاجرت الى الرياض. فقد الجميع حق التعليم والوظيفة والصحة وغيرها. فكانت عربة الخضار والفواكه ملجأ من لا ملجأ له. ولكن تم تتبعه من جديد فصودرت بضاعته وأحرق نفسه.

هذه هي القصة مختصرة في مملكة يطلق كثيرون عليها بأنها (مملكة الإنسانية)، التي يتفشى فيها الإنتحار بين النساء والرجال على حد سواء.



ولكن ماذا عن مأساة سحب الجنسية من العائلة منذ ٢٨ عاماً؟ وبأي مبرر عقلي أو قانوني او شرعي يتم ذلك؟ الاعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي وقعت عليه الحكومة السعودية يقول في مادته الخامسة عشرة: (لكل فرد حق التمتع بجنسية ما؛ ولا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفا او انكار حقه في تغييرها).



لم يكن الحريصي اول من يحرق نفسه في السعودية فيلقى التعاطف لادراك المواطنين الأزمة النفسية والإجتماعية والإقتصادية التي تضرب شرائح واسعة من المجتمع. وتساءل البعض: أين الملك ووزير الداخلية.. فهذا مواطن لم يشحذ او يسرق. ضياع حقوق المواطن الأولية سبب في الانتحار ولا حل إلا بأن يتقي المسؤولون الله ويقلعوا عن الظلم ويعطوا الناس حقوقهم كما يقول مغرد. وتساءل يوسف مباركي عن اعين الرقابة التي لا ترى اصحاب البشوت.. نعوذ بالله من قهر الرجال. اما المغرد السبيعي فكتب: (لا نستطيع الا التضامن معه والغضب لأجله).

تجدر الاشارة الى ان فرداً آخر من عائلة الحريصي سبق وأن قتله أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأدوات حادة اخترقت دماغه واقتلعت عينه، ومع هذا تمت تبرئتهم في النهاية.

إعتقال الشيخ صالح الاسمري

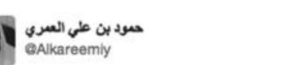
يحكي الهاشتاق/ الوسم قصة اعتقال الشيخ صالح الأسمري من المنطقة الجنوبية من السعودية. تهمة الشيخ المعتقل أنه (اشعري) مع ان الغالبية الساحقة من المسلمين أشعريو المعتقد. وأصل القصة أن الشيخ الأسمري شخصية دينية فاعلة، تعلمت في المدارس والجامعات الدينية الرسمية، فرأى فيه مشايخ المذهب الرسمي منافساً يبعدهم عن المذهب الرسمي كما يقول اتباعه، فاعتقلوه واتهموه بأنه صوفي ويتبع الأحباش وغير ذلك من الإتهامات. وقد سبق ان اعتقل عدد من تلامذة الشيخ الأسمري وحوارييه، بتهمة الإنتماء لمذهب الأشاعرة بينهم الشيخ عبدالله سعد الشهراني.


الشيخ صالح الأسمري


الشيخ عبدالله سعد الشهراني

قمع الآراء المخالفة حتى ضمن المدرسة الواحدة نتيجة التعصب أمر يتكرر.

وحسب قيس البحيران فإنه (عندما يكون فكرك من زجاج هشّ.. اعتقل كل خالف له: ضعفاء وجبناء). وقد رحب مشايخ السلفية باعتقال الشيخين الأسمري والشهراني بحجة الإبتداع، فهذا الشيخ حمود بن علي العمري يطلق البشارة: (تم ولله الحمد اعتقال رأس المبتدعة صالح الأسمري.. اللهم كف شره وبدعته عن الأمة الموحدة، فقد والله طار شره واشتهرت بدعته). واضاف شامتاً ساخراً: (اقدر شعوركم ايها المتمشعرة الأحباش، فقد استخرج مهديكم من السرداب..). واكمل شيخ آخر هو عبدالكريم الجيري: (الى معتنقي هذا الفكر: لماذا لا تحجون الى مخيم الكاف؟ هل الطريقة النقشبندية تستهويكم اكثر من غيرها؟). وتابع: (بحمد الله تعالى تم اعتقال الأسمري الذي أضل عبدالله الشهراني ورفاقه الذين اعتنقوا عقيدة الأحباش في المجاردة. اللهم لا تبقي لعقيدتهم أثراً).



لكن العقائد لا تموت بالقمع، فكيف وأكثرية الأمة من الأشاعرة؟

وينتقد سعيد العلياني طريقة التعامل مع الرأي المختلف فيقول: (الدين مبادئ وقيم. ليس نفسيات وحزبية وفئوية وكذب على المخالفين وتلبيسهم تهم ثم الفرح بمصائبهم. أف على هكذا نفسيات). ويشير الكاتب عبدالمجيد البلوي منتقداً ما أسماه بـ (الفرح السروري بالإعتقالات).. في اشارة الى جماعة السوري الإخواني محمد سرور زين العابدين. اما المغرد منصور بن الهجلة فيتعجب من (فرح عارم من غلاة السلفية بسجن الشيخ طالب العلم الوقور صالح الأسمري وذلك بسبب اشعريته كما يعلنون). اما الكاتب حسين حظية فيرى أن (تحيّز الدولة الديني هو ما يقسم المجتمع. لا نفسية المنتمين لمذهب يختلف عن مذهب الدولة).

واستغرب السلفي السابق سلطان العامر تهمة الأنتماء لمذهب الأشاعرة فقال: (صلاح الدين الأيوبي اشعري؛ الخلافة الثمانية التي نريد إحياءها أشعرية. أمير المؤمنين محمد مرسي أشعري)! وأكمل مغرد آخر بأن من أئمة الأشاعرة البيهقي والنووي والغزالي والعز بن عبدالسلام والسيوطي وابن عساكر وابن حجر العسقلاني والقرطبي.

فلماذا تكفير أكثرية المسلمين الأشاعرة؟ وتساءلت مغردة: (متى أصبح الأشعرية مبتدعة؟ متى اختزل الإسلام في منهج الحنابلة، ولأكون أدق: السلفية؟). وواصل المغرد عبدالله الشهري النقاش ساخراً متألماً: (نحن سندخل الجنة لوحدنا. نحن اهل الله وخاصته. نحن الفئة الناجية. سنقمعكم في الدنيا. وسنراكم تتعذبون في الآخرة).

يقول احمد الزمام بأن ما يدرسه الطلاب في المملكة عن الأشاعرة يتضمن تكفيراً مبطناً، وجاء بصورة من احد المناهج.

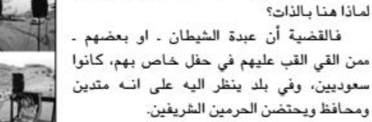
لكن.. لماذا تدعو الحكومة لحوار الأديان وحوار المذاهب، في حين انها كما المؤسسة الدينية الرسمية لا تستطيع تحمل الرأي داخل المدرسة الواحدة؟

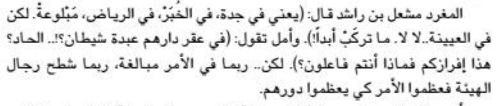
محمد الطويرقي يقول: (بعد حوار الأديان وحوار المذاهب نحتاج حواراً بين المذهب الواحد. أجل! معتقلين واحد بتهمة انه أشعري؟!.

عبدة الشيطان في العيينة

من أهم القضايا التي لفتت انتباه المغردين السعوديين اكتشاف (عبدة للشيطان) في بلدة العيينة، مسقط رأس زعيم الوهابية الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

القصة تختصر بالتالي: ان ثلاثين شخصاً تم القبض عليهم في (العُيَيْنَة) في منطقة نجد (وسط المملكة) من قبل رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد قام أحد اعضائها بتصوير ما جرى، ثم بدأت بعض المواقع الاجتماعية بالحديث عن ذلك الأمر.





ورغم أن موضوع الإلحاد وتصاعده برأي البعض أمر متكرر ويأخذ حيزا غير قليل من النقاش العام، إلا ان موضوع عبدة الشيطان هذه المرة استغرق الكثير من الجدل.

خبر صادم: القبض على عبدة الشيطان في العيينة وهم يقيمون حفلاً ماجناً. عرب وسعوديون. لماذا هنا بالذات؟

فالقضية أن عبدة الشيطان - او بعضهم - ممن القي القب عليهم في حفل خاص بهم، كانوا سعوديين، وفي بلد ينظر اليه على انه متدين ومحافظ ويحتضن الحرمين الشريفين.

بدا المغردون مندهشين من هذا الإكتشاف الجديد (عبدة الشيطان).

المغرد مشعل بن راشد قال: (يعني في جدة، في الخُبَرْ، في الرياض، مَبْلوعةْ. لكن في العيينة..لا لا. ما تركَبْ أبداً!). وأمل تقول: (في عقر دارهم عبدة شيطان؟!.. الحاد؟ هذا إفرازكم فماذا أنتم فاعلون؟). لكن.. ربما في الأمر مبالغة، ربما شطح رجال الهيئة فعظموا الأمر كي يعظموا دورهم.

أحمد السالم يقول ربما كانت حفلة زار ورجال الهيئة شطحوا بخيالهم. والمغردة ثائرة شككت في الأمر فلربما كان الهدف من الخبر والمبالغة: التغطية على موضوع سرقة مساعدات سوريا، كما تقول مغردة.

لكن لماذا خرج من بيننا الملاحدة وعبدة الشياطين؟ سؤال مهم.

إنه التعصب الديني، ففي أكثر الأماكن تعصباً ظهر أكثر الملاحدة المدافعين عن الشيطان (عبدالله القصيمي) والمرتدون عن الدين وعبدة الشيطان!

عبدالإله الخليفي يقول بأن (من يعيش في هذا المجتمع، ولا تصيبه لوثة بعقله، فإنه يستحق جائزة نوبل للصمود)! مغرد تنويري علق على الأمر، بأن ظهور عبدة الشيطان في منطقة معينة مصداق لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن (نجد قرن الشيطان) وأن عبدته ظهروا اليوم. وأيد ذلك الدكتور محمد الشبلان، فذكر بأنه قد رقص شيطانان (هنا) قبل ٣٠٠ عام، مشيراً الى محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود اللذين تحالفا فقامت الوهابية ودولة آل سعود.

ورأت مغردة بأن عبدة الشيطان انما هي افراز للمناهج الدينية المتشددة التي تعطى للتلميذ مدة ١٢ عاماً. في السياق تساءل البعض عن غياب المشايخ السلفيين عن التعليق على هذا الأمر، وهل لذلك علاقة بموقع ظهور عبدة الشيطان؟. محمد خجا قال: (نفسي ومنى عيني أشوف التعليقات على هذا الهاشتاق لو كان الحفل في جدة).

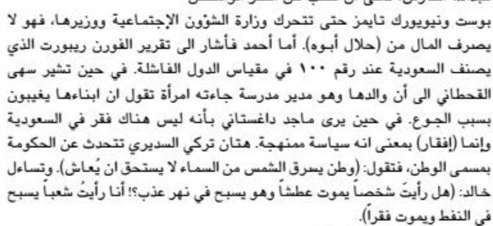
واتجه بعد المغردين الى السخرية، قال أحدهم بأن احتفال عبدة الشيطان كان غرضه الهجوم على شياطين بلدة حريملاء، إذ امتنعوا عن دفع الزكاة! وسلطان الجبيري سخر: (أكيد ايران خلف هذا الحفل.. تريد الإساءة للدعوة النجدية في معقل

إمام الدعوة المجدد). اما محمد الغوينم فأسف: (ضاع تعبك يابن عبدالوهاب، بدل الشرك، عبدوا الشيطان مرة واحدة).

لم ترق السخرية لعديد من المغردين، فرد أحدهم مبيّنا فضل رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (لولا الهيئة لوجدنا الشوارع ترقص، وشياطين الإنس بها تأنس، والكؤوس تنافس عدد الفانوس، والمخدرات تقفل الممرات). وغرد مبارك الدوسري: (الذي يطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب فهو يطعن في ابن تيمية وابن حنبل لأنه لم يأت بجديد، فهو مجرد مجدد لعقيدتهم).

الفقر في السعودية

لا شيء كالفقر في بلد الغنى محركاً للعواطف والتعليقات الخشنة. ولربما كان عنوان مجلة التايم الأمريكية: (دولة غنية، وشعب فقير) وتعليقها بان نحو ٤ ملايين مواطن يعيشون تحت خط الفقر، قد لامس العصب الحساس لدى المواطنين فحولوه الى هاشتاق للتعليق في تويتر. موضوع الفقر مؤلم وغير مبرر. وقد وضعت التايم صوراً عديدة ملونة عن مظاهر الفقر، بالقطع هناك ما هو اسوأ منها، ولكنها تحكي قصة غريبة في بلد العجائب، وبينها انتظار طابور من المواطنين صدقة من الأمير الوليد بن طلال حسب تعليق المجلة.



بالطبع جاء بعض المغردين بصور سابقة أخرى ووضعوها لتكمل قصة الفقر في بلد الغنى، وكذلك بعض الكاريكتيرات.

من التغريدات القوية (فائض الميزانية يصل الى ٣٠٠ مليار دولار)، و (ارض غنية وحكومة حرامية وشعب فقير يستحق الفقر لأن الحقوق تنتزع لا توهب). يحي العسيري يشير الى تقديرات محلية بأن نحو ربع السكان يعيشون تحت خط الفقر. والدكتور عبدالله الفارس، تمنى ان تكتب عن الفقر الواشنطن بوست ونيويورك تايمز حتى تتحرك وزارة الشؤون الإجتماعية ووزيرها، فهو لا يصرف المال من (حلال أبوه). أما أحمد فأشار الى تقرير الفورن ريبورت الذي يصنف السعودية عند رقم ١٠٠ في مقياس الدول الفاشلة. في حين تشير سهى القحطاني الى أن والدها وهو مدير مدرسة جاءته امرأة تقول ان ابناءها يغيبون بسبب الجوع. في حين يرى ماجد داغستاني بأنه ليس هناك فقر في السعودية وإنما (إفقار) بمعنى انه سياسة ممنهجة. هتان تركي السديري تتحدث عن الحكومة بمسمى الوطن، فتقول: (وطن يسرق الشمس من السماء لا يستحق ان يُعاش). وتساءل خالد: (هل رأيتَ شخصاً يموت عطشاً وهو يسبح في نهر عذب؟! أنا رأيتُ شعباً يسبح في النفط ويموت فقراً).

متى ينتهي الفقر؟ الله أعلم!

خالد بن طلال ورئيس الديوان التويجري

لا أحد يستطيع أن يزحزح المشايخ الرسميين وغير الرسميين (اي كل التيار السلفي) عن قناعتهم بأن رئيس الديوان الملكي خالد التويجري يمثل (رأس التغريب) حسب تعبيرهم. فكل ما لا يشتهون يلقونه على من يسمونهم بـ (بطانة الحاكم) وليس على الحاكم (خشية ربما). وعلى رأس البطانة: التويجري. الأخير ما هو إلا موظف لدى الملك يشارك برأيه ولكنه ليس صاحب قرار مفصلي في الدولة. ومع هذا تتجه السهام الى التويجري الإبن (خالد) بعد أن كانت موجهة الى التويجري الأب (عبدالعزيز).

الأمير خالد بن طلال لم يشذ عن القاعدة، فهو منذ انتقل الى النقيض وأعلن التديّن صار يوجه حرابه الى التويجري بدلاً من أعمامه. من آخر تصريحات خالد أن التويجري منعه من لقاء الملك اثناء وجود الأخير في روضة خريم حيث يخيّم (في البرّ/ اي الصحراء). ولكن خالد يقول بان تلك الحادثة الغريبة والخطيرة بنظره لم تمنعه من لقاء الملك (رغما عنه) اي عن التويجري.

ما أن نشر التصريح موقع لجينيات السلفي المقرب من الأمير والمدعوم منه، حتى افتتح المغردون السلفيون هاشتاقاً بالمناسبة حمل عنوان: (الامير خالد يتصدى للتويجري رئيس الديوان).. فكانت التعليقات التالية:

الامير المؤمن خالد بن طلال (يسار)

من المؤيدين عصام المعمر الذي امتدح وقفة الامير خالد، واعتبرها خطوة مهمة (فقد اغلقت ابواب الديوان الملكي بوجه العلماء والمصلحين) كما يقول. ووضع عبدالله القصادي صورة لآل التويجري وقال أنها (الأسرة المالكة الحقيقية). وقد سبق لبعض السلفيين ان وصف عائلة التويجري بـ (البرامكة) متمنيا لها مصيراً مشابهاً.



البرامكة التويجريون!

لكن أغلب التعليقات كانت غاضبة وربما حادة ايضاً لأن أبناء طلال لا ظهر لهم يسندهم وبالتالي لا يخاف منهم، وان اراد البعض ان يطعن في بقية الأمراء من خلالهم. د. عبدالله الفارس يخاطب الامير خالد: (انت تتصدى للديوان لتسرق. ونحن نتوجه للديوان لنشحذ. نحن الملاك. وأنتَ من المغتصبين. قيسوها يا بشر). والمغرد ظافر الشهري خاطب الامير بالتالي: (يابن طلال. لو قمتم بمراجعة الداخلية أنت ومن معك من شيوخ الفضاء لأجل المعتقلين والفساد لصفقنا لكم). وتقول الكاتبة والناشطة خلود صالح الفهد معلقة: (يا سلام على أساس ان الوليد أخوه صاحب قنوات إسلامية تبث الصلوات الخمس مباشرة من مكة)!.

عواد المعمر، رأى ان سبب هجوم الامير هو أنه (وأبوه وإخوانه لم يتولوا أي منصب في الدولة. والسبب معروف، ولذلك يحاول المطالبة بشيء). وتساءل مغرد: لماذا لم يتصدى الامير للفقر في أكبر دولة منتجة للبترول في العالم؟. في حين تساءل فيصل المشوح عن حماسة ابناء الامير طلال: (الوليد وخالد) هذه الأيام.

مغرد آخر رأى ان ما يقوله الأمير يكشف عن صراع داخلي، فـ (السفينة السعودية تتقاذفها الأمواج في عرض البحر بدون ربان، والنبيه الفطن من يقفز منها قبل ان تغرق). ولأن الأمر كذلك، فالمغرد عبدالله يقول: (مهما كانت نتائج هذا الصراع على السلطة، فهو أمر لا يعنينا. حدّنا نطالعهم وحنّا داخل الشبك. ويعتقد جميل العتيبي سبب تحامل الامير خالد بن طلال المتكرر على التويجري أن (اي امير يبدا يهايط معناتها أنه تم تخفيض مخصصاته من الديوان).

وطالب الكاتب والمغرد هيثم طيب بأن يتصدّى الأمير للأقربين - وليس التويجري - فهم أولى بالمعروف!. والمغرد حمد ابو غزالة علق على الحادثة: (اذا استحيت من مدير فاعتب على سكرتيره. ولذلك السكرتارية رواتبهم عالية: راتب عمل، وبدل شمّاعة). وعبدالرحمن الكنهل يستغرب: (لمصلحة منْ محاولة الأمير تصوير التويجري أن له سلطات فوق سلطات الملك وولي العهد؟).

وتمنّت المغردة حصة العمّار (ليته يتنازل عن مخصصاته التي يأخذها وجميع الميزات التي يتمتع بها طالما هو يريد المصلحة العامة). ولأن خالد بن طلال على نقيض شقيقه الوليد، علق مغرد: (اصلح نفسك وأهل بيتك قبل أن تنصح التويجري. انت والوليد تمثلان أدواراً. هو يُذنب، وأنت تستغفر). واعتبر خالد الحارثي بان الهجوم المتكرر على التويجري يحمل اساءة للملك.

عائض القرني شهيد المخدّة!

ربما كان تعليقاً بريئاً من الشيخ عائض القرني.. لكنه فجّر طوفاناً من النقد والسخرية والألم حتى بين المغردين السعوديين وغيرهم. هاشتاقات عديدة فُتحت ناقدة ساخرة، مثل: عائض القرني شهيد المخدة، غزوة تركيا؛ عائضيات؛ غزوة القسطنطينية؛ وغيرها.

تبدأ الحكاية أن عدداً من المشايخ السلفيين كانوا في تركيا في رحلة سياحة، بينهم عائض القرني، ومحمد العريفي، وعبدالوهاب الطريري، وسعد البريك، والعوضي من الكويت؛ وطارق الحواس وابراهيم الدويش وغيرهم.

وفيما كان الجميع يمارس استجمامه، غرّد عائض القرني بجملة في أقل من سطر وأرفقها بصورة. قال: (أسأل الله أن يرزقني الشهادة في سبيله في فراشي بعد عمر طويل). والصورة تحوي الثلاثي العريفي والقرني والعوضي وهم يركبون الخيول وكأنهم في معركة. التغريدة حوت كنزاً من التحليلات النفسية لكاتبها كما تقول مغردة في ردها على الشيخ عائض.

بالنسبة لكثير من المغردين لفت نظرهم المفارقة، ففيما يدعو المشايخ الى القتال في سوريا، يذهبون للسياحة ويلعبون الكرة. محمد بوحسن علق: (ناقصك تألف كتاب: الحِكَم المُعدّة: في شهادة المخدّة)؛ ومها السنان فسرت الشهادة على المخدة بأنها مجرد ذكر الشهادتين. فيما رأى حمد العتيبي بأن تغريدة الشيخ عائض القرني تمثل (اقوى نقد ساخر ولاذع للخطاب الديني الدعوي في السعودية). عالية القرني وصفت مشايخ السياحة في تركيا بأنهم (يضحكون على شباب الجنوب / تقصد جنوب المملكة/ يرسلوهم للجهاد والموت، وهم يتمشون في دول أوروبا). ثم جاءت بصورة شاب قتل في سوريا.

الثلاثي المنتصر: الشيخ القرني، والعريفي، والعوضي

اما المغردة نادية فسخرت بأن (الشعب كله يريد المشاركة في هذه الغزوة، ومن ثم الإستشهاد على المخدة. لماذا لم يتم دعوتنا ايضاً).

د.عائض القرني
@Dr_alqarnee

أسال الله أن يرزقني الشهادة في سبيله على فراشي بعد عمر طويل.
pic.twitter.com/OnIZoDTYLW

٢٠١٣/٥/٣٠ ٨:٠٤ م



وازاء النقد اللاذع، حاول قصي ان يهدىء الامر فقال: (انا متأكد من أنهم كانوا في رحلة لخدمة الثوار. وهذا لا يمنع بعض التنزه في هذه الأرض الطيبة. أحسنوا النيّة). وفي ذات السياق قال فهد الحنيني بأن (الموضوع زاد عن حجمه. الرجل قالها مازحاً، ولم يكن متناقضا، لأنه ليس على منهج القاعدة).

وأرخ الكاتب منصور البلوشي غزوة تركيا بالقول: (وفي سنة اربع وثلاثين وأربعمائة وألف، غزا مشايخ ببلي بلاد الترك، وأثخنوا فيهم الضرب بعصوات البليارد، فنالوا الشهادة على فُرُشهم). وتواصل النقد من صبا الحمد، فتحدثت عن مفارقة (الجهاد والموت لشباب العامة. وذوي اللحوم المسمومة للسياحة والاستشهاد فوق المخدة). ومثلها قال بندر الرشيدي: (ناصروا اخوتكم في سوريا بالجهاد.. والان هم بين الخضرة والأنهار يتبادلون النكات. ومن ارسلوهم يواجهون الموت).

وربط البعض بين غزوة تركيا وسرقة اموال تبرعات سوريا، فيما ربط افعال هؤلاء المشايخ بما كان يقوم به الشيخ عبدالرحمن السميط من نشر الاسلام في افريقيا. بل ان مغرداً قارن بين معركة فتح القسطنطينية وفتوحات المشايخ.

بحبك يا حمار!؛

إعفاء الحمير الخليجية من الرسوم الجمركية

خبر صغير ظهر في الصحافة المحلية يتحدث عن اعفاء الحمير الخليجية من الرسوم الجمركية فتحول الموضوع الى هاشتاق.


اليوم

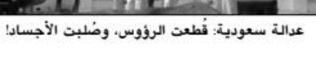
انه افضل قرار خليجي يدل على الوحدة. هكذا سخر أحدهم. واكمل طلال الحريّص (خليجنا واحد.. وحميرنا واحد). والمغرد (الصامل) قال بأن قرار اعفاء الحمير من الجمارك (يعطي صورة واضحة للتقدم في التفكير السياسي والاداري في دول المجلس). ولم يفوت يوسف الجدعاء الفرصة فقدم تهانيه: (الف مبروك للشعوب الخليجية. أخيراً تم اعفاء الحمير من الرسوم الجمركية. لقد هرمنا حتى شاهدنا هذا القرار). ولربما اراد ابو محمد ان يلطف الجو ويستنتج عبرة من القرار التاريخي فقال: (اغلب التغريدات تفوح منها العنصرية ضد الحمير. يا شعبنا الخليجي. كنْ مثل الحمار، لتحصل على بعض حقوقك). وربما اعتمد الجمرك على موديل الحمار كما يقول د. خالد البدر الذي استعار شطراً من بيت المتنبي الشهير: (يا أمة ضحكت من جهلها الأمم).

وفي ذات السياق قال ناجي بن مساعد شاكرا الحكومات الخليجية: (قرار انتظرناه طويلاً)؛ وقال المهندس خالد الشريف بأن القرار حاز اجماعاً بين دول المجلس لأنه قرار أكثر اهمية من مشروع العملة الموحدة. فلاح الحربي يتحدث عن (اللحمة الحميرية)، والشفعان قال ان القرار قطرة وبداية الانتقال من مرحلة التعاون الى الاتحاد في اشارة الى دعوة الملك السعودي الى ذلك.

بحبك يا حمار! يقول عبدالله الخالدي؛ والمغرد سلطان يقول: (يمون يمون الحمار. ففساد البلد ناتج عن أقاربه)؛ وبصير يقول ان الحمير يستاهلون لأن نواياهم طيبة (لا يسرقون ولا يفرضون آراءهم وهبالهم على الناس). اما الناشط السياسي محمد الخليوي علق بـ (على قدر اهل العزم تأتي العزائم).. فهذا مقدار عزم الحكومات الخليجية. ويختم المغرد المشهور سهيل اليماني: (كل ما في الأمر أن حكوماتنا حفظها الله تلمح الى نوعية المواطنين الذين سيحظون بامتيازات مماثلة).

قصاص أمام بوابة جامعة جازان

موضوع آخر شغل الرأي العام في المملكة، وهي تطبيق حد القصاص بخمسة يمنيين امام بوابة جامعة جازان، حيث قطعت رؤوسهم.. ليس هذا فحسب، بل وتم صلبهم بلا رؤوس، أمام مبنى الجامعة وقت الإختبارات. والصلب أمر غير اعتيادي في المملكة، مع ان التهمة الموجهة لليمنيين الستة هي السطو المسلح وقتل مواطن، وهو امر يتكرر، فلماذا الصلب وأمام الجامعة؟



عدالة سعودية: قُطعت الرؤوس، وصُلبت الأجساد!

هاشتاق/ وسم ظهر بعنوان (قصاص امام بوابة جامعة جازان). علق المغردون فيه بالتالي: ابراهيم آل ابراهيم قال: (لم يكن القصاص امام الجامعة وإنما في مكانه المعتاد. ومن يعترض على الإجراء فإنما يعترض على الدين). وأيد فالح الحبيشي تطبيق حد القتل وشتم المعترضين: (الحثالة اللي يقولون وشْ موقفنا قدام الغرب بعد هذا الحكم، ما

فكروا في موقفهم امام الله عز وجل في عدم تطبيق شرعه).

لكن مازن الحربي يقول لماذا لم تصلبوهم (قدام الشبوك المليانة بالبلد، حتى يأخذ الحرامي عبرة. أوه نسيت الحرامي عنده حصانة). ويقصد بالشبوك الأراضي المسيجة بملايين الأمتار المربعة التي تم السطو عليها من (الكبار)! وعبدالرحمن الوارثي اقترح شيئاً قريباً من ذلك: (لو تم تعليقهم أمام قصور التجار والأمراء مع الباسهم البشوت. لكن المردود اكبر وأنفع). وهناك عشرات التعليقات من هذا الصنف وهي تريد ان تشير الى مضمون الحديث النبوي: اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد.

وتساءلت هجوس الحربي: (وشْ هالمكان الإستراتيجي أمام الجامعة؟! ضاقت عليهم؟). وأيدتها مغردة اخرى: (ماشاء الله مين أمير جيزان الذكي هذا؟ والبلدية الأذكى؟ ساحة قصاص امام الجامعة؟ رعب نفسي وتنفيذ الحكم وقت اختبارات؟). لكن الأخطر من كل هذا، هو أن هناك عدداً من طلبة جازان أعلنوا باسماء مستعارة في تويتر ارتدادهم عن الإسلام (لن نضع صورة للتعليقات).. لكن لنتذكر ان الوهابية وآل سعود بقمعهم وتشددهم واعوجاج تطبيق شرعهم يخرج الكثيرين من المرتدين والملاحدة.

منحة عيال نواف

لم يجف حبر هاشتاق (الملك يرهن بيته لدى البنك) والذي تحدث عنه شاعر آل سعود بدر بن عبدالمحسن آل سعود، حيث زعم ان الملك عبدالله وصل به الأمر الى محاولة رهن بيته لدى احد البنوك بسبب ضائقة مالية!.. حتى ظهر من بين العائلة فقراء مزعومين جدد! غير اولئك الذين تحدث عنهم الامير طلال الذين رواتبهم لا تصل الى خمسمائة دولار شهرياً!

من لا يمتلك سلطة من الأمراء (اي منصباً رسمياً) فإنه يعوّض عن ذلك بمنح مالية وأراض في مختلف مدن وقرى المملكة. هذه هي القاعدة.

فقد حصل عبدالعزيز وسارة (ابن وابنة) الامير نواف بن عبدالعزيز، رئيس الإستخبارات الأسبق، على اقطاع ارض كبيرة في مدينة الخفجي، فيما يعاني المواطنون عامة من ازمة سكن، سببها شح الأراضي في بلد تزيد مساحته عن المليونين وربع المليون كيلومتر مربع. نحو ستة ملايين متر مربع كان نصيب الأميرة والأمير كما يشير ذلك خطاب رسمي. وعلى الفور تحول الخبر الى هاشتاق باسم (منحة عيال نواف).

مدلول الشمري يقول: (انا مواليد الخفجي ولا أملك متراً). (الوالد مقدم على منحة من ١٤٠٩ (اي قبل ٢٥ سنة) ولين الحين ما جانا شيء ومقضينها اجار) يقول مغرد آخر. وسليمان القناص يقول: (انا من أبناء الخفجي، وقد قضيت عمري فيها ولم أحصل على أي منحة ولم أتملك شبراً بها. مع هذا يملك غير ٣١ قطعة وهو لم يزرها ابداً).

إيمان آل سويدان ترى ان سبب تعدي الأمراء على الأراضي وحرمان الشعب منها يعود الى الشعب نفسه: (عندما ارى الشعب صامتاً خانعاً وهو يشاهد ارضه وماله وعمره يُسرق من طاغية، أفكر ماذا ينتظرون؟ أن يشاهدوا أبناءهم يتشردون؟).

كل المغردين يقولون ان ما جرى امرٌ غير مستغرب، فحتى الأطفال من الأمراء لهم حصة من الشبوك. عادي! قالت شيمة العتيبي (اصلا هالديرة بأراضيها وسكانها حلال جدهم). كذلك يقول محمد الفرج: (هذا الوطن بمن فيه وما عليه ارث للحاكم من كدّ أبيه. فإن أمسك لا تعترضوا، ولو أعطى اشكروا مدّ يديه. يا دار لا هنتي ولا هانْ راعيك). وتساءل خالد محمد: (الناس زعلانة من التناقض بين قرار تحويل المنح للإسكان، وقرار منحة عيال نواف. يعني ما يعرفون ان المواطن والنظام في خدمة الأمير؟!). مغرد آخر علق: (لا جديد. حقوقٌ تؤكل. وأفواهٌ تُكتم. يتحدثون عبر المنبر عن الضائل، ومجبرين ـ نحن ـ بالتصفيق. لسنا ببعيدين عن حكم نمرود وقارون).

لقد اخطأ من وضع الهاشتاق للتعليق (لو ما درينا كان أفضل. مجرد تنكيد، ومتعودة دايماً). هو امرٌ يقلّب المواجع ويدعو للفتنة فـ (اهجدوا أيها الخوارج)! ومحمد الفوزان يعلق: (كلّما قلتُ هانت؛ جدّ علمٌ جديد). بالأمس قال وزير الصحة انه لا توجد اراضٍ ليبني عليها مستشفى! (هو صادق) قال محمد الحسيني، واضاف: (لا توجد اراضي للمواطنين، توجد اراضي لمنحة عيال نواف).



المملكة العربية السعودية
وزارة الشئون البلدية والقروية
أمانة المنطقة الشرقية
بلدية محافظة الخفجي

إدارة الأراضي والمساحة

بسم الله الرحمن الرحيم
(سري)

سعادة / مدير عام إدارة الأراضي والممتلكات
أمانة المنطقة الشرقية — المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى خطاب سعادتكم رقم ١٤٣٤/٢٤٣٧٣ بتاريخ ١٤٣٤/٥/٥هـ المبني على توجيه صاحب السمو الملكي وزير الشئون البلدية والقروية رقم ٢٠٤٨٢ في ١٤٣٤/٤/٢٠هـ الإلحاقي لخطاب سموه الكريم ١٧٦٥٩ في ١٤٣٤/٤/٧هـ المبني على خطاب الأمانة رقم ٤٣٤/١٥١٠٨ في ١٤٣٤/٣/٢٢هـ المتضمن إقتراح تنفيذ منحة صاحب السمو الملكي الأمير / فيصل بن نواف بن عبدالعزيز وصاحبة السمو الملكي الأميرة/ سارة بنت نواف بن عبدالعزيز على ما يتوفر لدى الأمانة من أراض في المنطقة الشرقية بعد موافقة سموها القاضي بالموافقة على ذلك ، ورغبة سموه الكريم إستكمال إجراءات المنحة ... الخ .

نفيد سعادتكم بأنه تم إقتراح أراضي لهم من قبل لجنة الأراضي بالبلدية بالمخطط المعتمد ش ف ٧٧ والمخطط المعتمد ١٨/٨ (الأندلس) تتناسب مع مساحات القطع لسموهم ومرفق نسخة من المخططات موضح عليها مواقع الأراضي وبيان يوضح مساحة كل أرض على حدة حيث تم تخصيص عدد (٣١) قطعة بمساحة إجمالية (٢٩،٩٦٢.٠٠م٢) لصاحب السمو الملكي الأمير /فيصل بن نواف بن عبدالعزيز آل سعود وتم تخصيص عدد (٣٠) قطعة بمساحة إجمالية (٢٨،١٨٢.٠٠م٢) لصاحبة السمو الملكي الأميرة/ سارة بنت نواف بن عبدالعزيز آل سعود .

نأمل من سعادتكم التكرم بإصدار قرار التخصيص من قبل معالي الأمين حتى يتسنى لنا إكمال اللازم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

رئيس بلدية محافظة الخفجي
م. بندر بن إبراهيم السبيع

منحة اراضي من بلدية الخفجي لأبناء الامير نواف

وخاطبت سارة المشايخ بأن الأمراء مشغولين في الأراضي. أما: (انتم خليكم في تشتغل كاشيرة؛ لا ما تشتغل؛ تسوق سيارة؟ لا ما تسوق. تغطي وجهها؟ لا ما تغطيه. نزيد الهيئة لا نلغيها). لا يفيد التألم: (ينتظر المواطن المنحة عشرات السنين حتى تأتيه قبل دخوله قبره؛ بينما يأكل الهوامير اراضي الوطن فقط لأنهم من نطفة ملكية). ولا يفيد القول بأن (من الحظ الجيد للمواطن التعيس لو وجد قبراً يضم رفاته عند وفاته). ومن حقك التساؤل: (أمير بلا سلطة ولا منصب يُمنح ارضاً بمساحة مدينة كاملة. يا ترى كم يملك من بيدهم السلطة من أراضي). لكن كما تقول لمى الزهراني بأن المواطن هو المسؤول: (الشعب هو الذي منح ارضه وكرامته وحاضره ومستقبله بصمته وخضوعه).. فهل يستحق ما يجري له؟ ربما!

الملك يغادر الى المغرب

اصدر بياناً يخول فيه ولي عهده كامل صلاحياته في غيابه، وغادر الى المغرب لقضاء اجازته. خبر صريح وشفاف. والمواطن يحب الصراحة حسب المغرد دحيم: (يعجبني في الملك عبدالله صراحته. عادي يقول بروح المغرب. لكن احنا لو بنروح نقول رايحين مكة نعتمر). ولكن كان هناك في تويتر قصف متواصل حسب المغرد خالد الناصر لا نستطيع البوح به.

نعم غادر الملك فتم توديعه في جدة ثم استقبل في المغرب. ما هي الأهمية لهذه الرحلة الخاصة؟ ربما خشي البعض على ميزانية الدولة كما تقول مغردة: (يارب اني مستودعتك ميزانيتنا) او كما يقترح ابن عمره: (والله لو مستأجرين المغرب بنظام : تأجير منتهي بتمليك؛ لكان صارت لنا)!. وربما تمنى البعض مرافقة الملك بعيداً عن الحر كما يقول الدكتور الصامت شعراً: (يا خادم البيتين خذنا معك/ يم ذيك الديار اللي عشقتوا هواها ××× خليتنا للحر والهمّ والغمّ/ ومقابلة ناس كثير غثاها).

المهم التّفت يا أبا متعب لشعبك، فهو بخير جداً!

تحريم السفر الى بلاد الشرك

دُبي.. المدينة الحرام!

اذا كانت مكة بلد كفر، ما لم يكن يحكمها آل سعود ومشايخ الوهابية، فمن الطبيعي أن تكون مصر كافرة، والسفر الى دبي حرام!

محمد فلالي

ما أفظع الشذوذ الوهابي.

هل حقاً.. مكة المكرمة، بلد شرك، وأهلها مشركون؟

نعم! هذا ما يعتقده الوهابيون. او على الأقل ما كانوا يعتقدونه الى ما قبل سيطرتهم عليها. ومع هذا يبقى الكثير من أهلها ممن لا يدين بالوهابية ـ مشركون بنظر المؤسسة الوهابية.

وكانت الدولة العثمانية تسمى عند الوهابية بلاد الروم! وهي دولة كافرة. ويذكر الشيخ حسين خلف الخزعل في كتابه (تاريخ الكويت) بأن الملك عبدالعزيز وإبان الحرب العالمية الأولى، جاء ليحشد الناس للقتال الى جانب الإنجليز. وهناك خطب في شخصياتهم قائلاً: (لو كان في جسدي قطرة دم تميل الى الأتراك لأخرجتها). ويضيف بأن ابن سعود خرج من الاجتماع، وكل من حضره كان متأففاً وضدّ ما قاله.

الآن يطنب الوهابيون في مدح آل عثمان، نكاية بخصومهم الآخرين!

الآن اصبح الأتراك مسلمين، وهم ما فتأوا يدرسون التاريخ بأن الدولة العثمانية ليس فقط دولة ظالمة، بل انها دولة تحارب التوحيد وأهله (نجد والوهابية)!

وعبدالعزيز نفسه ـ وحسب جلال كشك ـ في كتابه: (السعوديون والحل الإسلامي)، فإن ابن سعود خاطب العميل البريطاني جون فيلبي (زعم الإسلام وبقي على جاسوسيته، وقد كان ابنه كيم جاسوساً للروس ضد بلاده بريطانيا)، قال ابن سعود له: انت اهل كتاب. آكل اللحم الذي تذبحه، وأتزوج الكتابية، ولكني لا آكل طعام الحجازيين، ولا أتزوج بنات مكة، لأنهم مشركون!

وقد حدث ان المرحوم السيد محمد علوي مالكي، رجل الدين الشهير في الحجاز، ان كان حاضراً في مجلس الملك فهد، وقد اوعز الأخير لأحد ناعقيه بأن ينال من مكة وأهلها في حضوره، فخاطب فهد بأنك ابن من فتح مكة، وطهرها من الشرك والأوثان، كما طهرها رسول الله. فتصدى له السيد محمد وألقمه حجراً، وقال بأن مكة طاهرة من الكفر والشرك منذ حررها رسول الله.

وعموماً حين توفي السيد محمد قبل بضع سنوات في بيته في مكة وفي شهر رمضان، رفض الشيخ السديس ان يصلي عليه في الحرم، باعتباره كافراً! مع السيد كان زعيم المالكية في كل منطقة الخليج، وقد تعرض لتكفير الوهابية مثلما تعرض امثاله من خوارج العصر!

ومن الرسائل المتداولة، رسالة لعلامة الوهابية الشيخ حمد بن عتيق، حين سُئل عن (الحكم في أهل مكة وما يقال في البلد نفسه) بمعنى هل هم كفار مشركون أم لا؟ وقد وردت الرسالة في كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) لعلماء نجد الأعلام! في جزئه الأول، وقد نشرت الفتوى في كتاب بعد احتلال الحجاز بسنتين (طبع في مصر سنة ١٩٢٨).

الشيخ العتيق يجيب بلا مواربة بأنه (جرت المذاكرة في كون مكة بلد كفر أم بلد اسلام... فنقول وبالله التوفيق)... ثم يستعرض كيف انها بلد كفر لأنهم غير



محمد الشنار

موحدين في عبادتهم لله كاملة وبالتالي فهم مشركون، كما انهم لا يحكمون شرع الله في دقيق الأمور وجليلها وبالتالي فهم بدعيون. ثم يعرض كيف ان الشرك في مكة اصبح فاشياً مثل: (دعاء الكعبة، والمقام والحطيم ودعاء الأنبياء والصالحين، وافشاء توابع الشرك مثل الزنا والربا وانواع الظلم ونبذ السنن وراء الظهر وفشو

البدع والضلالات، وصار التحاكم الى الأئمة الظلمة ونواب المشركين، وصارت الدعوات الى غير القرآن والسنة) بحيث أن من له أدنى علم ـ كما يقول ـ لا يشك (ان هذه البلاد محكوم عليها بأنها بلاد كفر وشرك، لا سيما اذا كانوا معادين أهل التوحيد وساعين في ازالة دينهم وفي تخريب بلاد الإسلام). واهل التوحيد المقصودين هم معتنقو الوهابية، وبلاد الإسلام المقصود بها نجد ليس إلاّ!

ويضيف: (بل الظاهر عندنا وعند غيرنا أن شركهم ـ اي اهل مكة ـ اليوم أعظم من ذلك الزمان ـ اي قبل ظهور الاسلام). ويزيد بن عتيق عن مكة المكرمة: (اذا ظهر في بلد دعاء غير الله وتوابع ذلك واستمر اهلها عليه وقاتلوا عليه، وتقررت عندهم عداوة اهل التوحيد، وأبوا عن الانقياد للدين، فكيف لا يُحكم عليها بأنها بلد كفر).

المعلوم بأن الوهابيين يكفرون غيرهم من المسلمين، وقد قاتلوا كل ابناء الجزيرة العربية وما حولها من دول الخليج وعمان والعراق واليمن وحتى مصر باعتبارهم مشركين كفرة. وآل سعود لم يبنوا ملكهم باعتبار ان هذه الديار ملك آبائهم واجدادهم كما يزعمون، فلا مُلك لهم في الحجاز ولا الأحساء والقطيف ولا الجوف وتبوك، ولا نجران ولا جيزان ولا عسير ولا غيرها، وحتى مُلكهم لنجد لا يمتلكون أحقية تاريخية فيه. وإنما هم قاتلوا الآخرين وذبحوهم وسبوا نساءهم وتسلطوا عليهم بحجة ادخالهم في دين التوحيد بعد ان كانوا كفرة مشركين. وباسم الدين الوهابي الصحيح، تم اخفاء الغرض السياسي وهو التوسع والسيطرة والإثرة والملك العضوض.

ولو قيّض للشيخ حمد بن عتيق ان يحكم على آل سعود اليوم، على ما هم فيه من موالاة للكفار، والحكم بما انزل الله، وافعال شائنة كثيرة، فما عساه ان يقول فيهم وفي حكمهم؟!

لكن أتباع الوهابية ومشائخ الضلالة لا يرون الاخر الا كافراً حلال الدم والذبح. ولكنهم لا يرون ما يفعله آل سعود بين ظهرانيهم، لأنهم مستنفعون من حكم آل سعود الضالين.

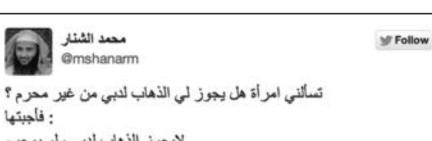
الآن هناك من يفتي بحرمة السفر الى دبي باعتبارها بلد فجور (ومن طرف خفي: شرك).

قد تكون فتوى صاعقة بالنسبة للبعض.. وقد تكون فتوى شاذّة لدى بعض آخر. لكن التراث السلفي الرسمي في السعودية بقضّه وقضيضه، في ماضيه وحاضره، يعتقد بأن السفر الى بلاد الكفر حرام. وبلاد الكفر ـ وخلافاً لما يظن البعض ـ تشمل كل بلاد المسلمين إلا بلاد التوحيد! (المملكة العربية السعودية). من هنا ـ مثلاً ـ احتجّ المشايخ وجنود ابن سعود حين أرسل ابنه فيصل الى بريطانيا عام ١٩١٩ ومروره بمصر (الكافرة). ولذا أفتى المشايخ بحرمة البقاء في منطقة الأحساء والقطيف حينما كانت تحت السيادة العثمانية، وقال شاعرهم وفقيههم العثيمين: (والله حرّم مُكثَ مَنْ هوَ مسلمٌ/ في كل أرض حلّها الكفار).

لاغرابة والحال هذه أن تجد معظم ان لم يكن كل اعضاء هيئة كبار العلماء لا يسافرون الى الخارج. وقد تنازلوا قليلا بأن أجازوا السفر من اجل التطبّب وتحصيل العلم والتجارة ونشر الدعوة السلفية بنسختها السعودية. ولكن ان كان الهدف سياحة فهو محرم كما يقول عضو هيئة كبار العلماء الشيخ صالح الفوزان الذي يقول ما نصه: (وأما السفر لمجرد النزهة، أو الاستجمام فهو محرم شديد التحريم).

ايضاً لا غرابة ان يأتي أحد الدعاة وهو محمد الشنار، فيقول بأن السفر الى دبي حرام، مثلما كان السفر الى مصر والعراق وغيرها حرام، فهي بلاد فسوق وفجور وشرك وكفر بالله!

دائرة سياحة دبي تقول ان مليوناً ومائة الف سائح سعودي زارو دبي عام ٢٠١٢. وعلقت مغردة ساخرة على فتوى الشيخ الشنار بأنه يتوقع انخفاض العدد الى النصف بسبب الفتوى. يقول الشنار عن دبي: (لا يجوز الذهاب لدبي ولو بمحرم لغير ضرورة لفشو المنكرات، ويزداد الإثم بدون محرم). وهنا تلاقفه المغردون السعوديون. سأله احدهم وهو الدكتور وليد الماجد: (طيّب. ما هو حكم إلقاء العريفي لمحاضرة مختلطة بدبي؟). والمغردة الحجازية سألت ساخرة: (وما الحكم بشأن باقي الدول، عشان نأخذ احتياطاتنا وما نقع في المحظور؟). وسأل ثالث: (طيّب! تركيا ياشيخ وش وضعها؟) وجاء بصورة مشايخ



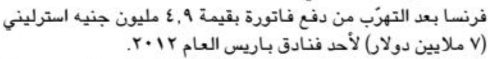
يسوحون في تركيا مؤخراً مثل العريفي والقرني والعوضي والطريري وغيرهم. وتمادى مغرّد آخر فقال معلقاً على فتوى الشنار: (السفر الى المغرب فرض كفاية، اذا قام به ولاة الأمر سقط الوجوب عن باقي المسلمين) في اشارة الى ان الملك كان في المغرب وبغرض السياحة ايضاً كما اشار الى ذلك الديوان الملكي. وسأل طالب مبتعث عن (وضع الذين يذهبون الى المغرب) ولماذا الحديث عن مواطنين (ضعاف) وأين من يزعم (قول الحق لا يخاف لومة لائم).

عبدالعزيز السلمان فسّر تخصيص دبي لأنها (متنفّس الشعب) فأصبحت (الجدار القصير) فنالها التحريم. (بينما يلتزمون الصمت تجاه قبلة الدعاة والمسؤولين وعلية القوم). ونَفْل العْنزي علق: (عيالنا يدرسون بأمريكا وبكل مكان. ملكنا مسافر للمغرب. مشايخنا مسافرين لتركيا! ليه مَحَدْ قال حرام؟). وقال الدكتور عبدالرحمن الصبيحي إن كان سبب التحريم هو (مظَنّةُ الفساد) إذن: (الله يستر لا يحرّم السفر للرياض وجدة. احكام الشريعة لا تُبنى على الظنون والأوهام). وأخيراً كان للمغردة ثائرة هذه الرسالة: (الحرام ـ والله أعلم ـ هو تركّكم تتلاعبون بدين الله، وتحرمون وتحللون حسب أهوائكم ومصالحكم بلا رقيب).

إبن نايف يعيث فساداً في يوروديزني

نشر موقع (انترناشيونال بيزنس تايمز) على موقعه في ٤ يونيو الجاري خبراً حول الأمير فهد ابن وزير الداخلية وولي العهد الأسبق نايف بن عبد العزيز آل سعود، وما أنفقه من أموال طائلة على حفل تخرّجه في مدينة ديزني لاند في ضواحي العاصمة الفرنسية، باريس. وجاء في الخبر: أن الأمير فهد بن نايف، أنفق ١٥ مليون يورو، أي ما يعادل ١٩,٥ مليون دولار، على رحلة لمدّة ثلاثة أيام الى ديزني لاند في باريس للإحتفال بتخرّجه وحصوله على شهادة البكالوريوس.

وكان الأمير فهد قد أنفق هذه الأموال على حاشية مؤلّفة من ٦٠ ضيفاً في يوروديزني، حيث حجز أجزاء كاملة من الحديقة له ولحاشيته غير الكريمة! وقد فرض الأمير البالغ من العمر ٢١ عاماً، على إدارة يوروديزني أن تمدّد ساعات الافتتاح فقط من أجل استمتاع الأمير وحاشيته، واستعانت الحديقة بمزيد من أفراد الحماية للسهر على راحة وأمن الضيف السخي.



الأمير فهد هو شقيق وزير الداخلية الحالي محمد بن نايف، وهو من كبار الأثرياء في المملكة، وأمه مها بنت محمد بن أحمد السديري، التي تم الحجز على ممتلكاتها في فرنسا بعد التهرّب من دفع فاتورة بقيمة ٤,٩ مليون جنيه استرليني (٧ ملايين دولار) لأحد فنادق باريس العام ٢٠١٢.

جولين جيبودن، المحرر في صحيفة (ديزني غازيت)، أخبر صحيفة (دايلي تيليجراف) بأن الحفلة كانت ضمن (جولة عالمية خاصة)، لمنتجعات ديزني حول العالم. يقول: (أمضى الأمير وقتاً ممتعاً. كان الأمير متواجداً طول الوقت، ولكن لم يكن مسموحاً لنا بالحديث عنه، كانت تلك الأوامر. فقد كانت الحديقة تحت تصرّف الأمير وحده منذ الصباح الباكر وبعد وقت الاغلاق الرسمي عند الساعة الحادية عشرة ليلاً).

صحيفة (أوست فرانس) قدّمت تفاصيل إضافية حول الرحلة. وقالت بأن الضيوف استيقظوا عند الساعة السادسة صباحاً حيث توجهوا الى الطريق العام، حيث تحوّل الى جوار باريسي.

وإلى جانب فريق الاستعراضيين في حديقة يورو ديزني، فإن الأمير استأجر ٨٠ راقصاً لمدّة ثلاثة أيام وكان يؤدي رقصات خاصة على المسرح. وقام أحد الفنانين بـ (كتابة عروض وارسال مسوداتها الى ديزني)، على حد قوله الى الصحيفة.

وطلب الأمير فهد من ميكي وميني أن يرافقاه في سفره على طائرته الخاصة.

الجدير بالذكر أن ديزني لاند باريس احتفلت العام الماضي بذكرى عشرين عاماً على انشائها، وأنها تعاني من أزمة دين يصل الى ١,٩ مليار يورو، بالرغم من أنها تجتذب ١٦ مليون زائراً.

فهل يمنح الأمراء هباتهم وصدقاتهم في السر والعلن لهذه المدينة (الغلبانة) كي تؤدي الواجب وتقوم بخدمة أولياء الأمور من الأمراء الصالحين والطالحين؟.

السعودية الأكثر نمواً على (التواصل الاجتماعي)

كثير من شباب المملكة المحرومين من التعبير عن آرائهم في الداخل بسبب غياب حرية صحافة وكذلك حرية إنشاء تنظيمات أهلية مستقلة باتوا حاضرين بكثافة عالية في مواقع التواصل الاجتماعي كأداة للتعبير عن الرأي والحصول على المعلومات..



وكان تقرير (جلوبال ويب إنديكس) قد أشار الى أن السوق السعودية هي الأكثر نمواً على موقع (تويتر) وأن السعوديين يملكون حسابات نشطة على الموقع نسبة لعدد مستخدمي الانترنت بها، حيث يبلغ عدد الناشطين على موقع (تويتر) نحو ٣ ملايين مغرداً بواقع مليون ونصف تغريدة يومياً، ما يجعل اللغة العربية هي الأكثر انتشاراً على الموقع، فيما يصل عدد مستخدمي (فيسبوك) الى ٦ ملايين، وهناك مليون مستخدم لموقع لينكيدإن، فيما يعد السعوديون من أكبر مستخدمي اليوتيوب ناهيك عن برامج كيك وبينترست وانستغرام، وكذلك تطبيقات المحادثات في الهواتف الذكية مثل فايبر وواتساب وغيرها.

الباحث مهدي علي البو فطيم مؤلف كتاب (الربيع العربي) ذكر بأن من بين ٢٤٠ مليون مشاهداً على اليوتيوب هناك ١٩٠ مليون مشاهد في المملكة، وعلّق البوفطيم بأن هذا العدد المرتفع يكشف عن وجود وقت فراغ وطاقة لدى الشباب، وأن الشباب يبحثون عن إعلام هم يصنعونه.

إزالة تمثال جازان.. حصان يعبد من غير الله!!

أقدمت جرافات على إزالة مجسم في جازان على هيئة حصان، لأنه قد يؤدي الى الشرك بالله. وكانت إمارة منطقة جازان أزالت مجسمات على شكل أحصنة تقع على طريق (أبو عريش ـ العارضة) بالدوار الشرقي، إستجابة لخطاب موجّه من المفتي العام للمملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مطالباً فيه بإزالة تلك المجسمات، وقال فيه (إنه وصلتنا عدة خطابات من الغيورين على الدين الاسلامي عن وجود تمثال حصان في الدوار الشرقي بطريق العارضة بمحافظة أبي عريش، وهذا منكر عظيم لأن التماثيل محرمة بنص السنة الشريفة). وطالب المفتي في خطابه بإزالة هذا التمثال، وتنبيه جهات الاختصاص بعدم عمل مجسمات ذات الأرواح.

كرد فعل على هذا التدبير المستهجن في جيزان من قبل البلدية،

أطلق مغرّدون على تويتر وسماً حمل عنوان إزالة تمثال جازان، علّقوا فيه على عملية الهدم والمسوغات التي دفعت اليها. أحدهم لفت الى وجود مجسّمات لخيول في فندق ريتز بالرياض، فلماذا لا يتوجّه المفتي اليها ويطالب بهدمها أيضاً؟!

أحدهم تساءل لماذا لا تعرف الدولة جيزان إلا في مثل هذه القضايا، فيما كانت مهمّشة على الدوام، فيما استنكر أحدهم إزالة تمثال جيزان فيما بقيت (تماثيل الدين المحنّطة التي تفتي بأهواء صانعيها)..

أحدهم سأل المفتي: هل لك أن توجّه الجرافات لهدم شبوك الأراضي أيضاً؟ أم أن الفن حرام وتشبيك أراضي الناس حلال؟ في إشارة الى ما يقوم به الأمراء من آل سعود بسرقة الأراضي وتشبيكها بالأسوار ووضع لوحة يكتب عليها (أملاك سمو الأمير أو الأميرة).

وكان أكثر التغريدات تهكماً، قول أحدهم: «أيتها الجاهلية نحن قادمون إليك نهدم التماثيل لأنها صنم (...)، لقد هدموا تماثيل تاريخية كثيرة في البد، يبدو أنهم خائفون من أن نصلي عندها»، وأضاف: (لماذا لا يتم النظر الى آلاف الأمتار المحاطة بأسوار مانعة؟).

تغيير الاسماء المخالفة لـ (شرع الله)!

عقدة الأسماء المخالفة لشرع الله لا تزال باقية، حيث تصدر بين فترة وأخرى قوائم تحظر أسماء محدّدة في سجلات الأحوال المدنية، مع أن هناك أسماء مستهجنة ومخالفة للذوق، وبعضها لم يرد في تراث المسلمين.

على أية حال، فقد بدأت إدارة الاحوال المدنية بمراجعة الأسماء المسجلة للمواطنين والمواطنات، تمهيداً للإلزام بتصحيح الأسماء المخالفة للشرع، حسب متحدّث رسمي في الادارة. وقال الأخير بأن الأحوال المدنية وجهت مكاتبها بجميع مناطق المملكة لتوجيه النصح والإرشاد للمواطنين بالابتعاد عن الأسماء المخالفة شرعاً، وذلك أثناء تسجيل أسماء المواليد وفق برنامج خدمة تسجيل (المواليد الإلكتروني).

وقال: من سبق تسجيله بأحد الأسماء التي نصت الفتاوى الشرعية الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على عدم جواز التسمي بها، فيبلغ هو أو وليه عند مراجعته للأحوال المدنية بضرورة تغيير إسمه باسم غير مخالف للشريعة الإسلامية.

وأكد أنه لا يجوز تسجيل إسم من الأسماء التي نصت الفتاوى الشرعية الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على عدم جواز التسمي بها، مثل (ملاك، عبد العاطي، عبد المصلح، نبي، نبيه، هدى، فضيلة، تقى، وراما)، ونحوها.

التحوّل لـ (التمليك) يفاقم أزمة السكن

من المفارقات المدهشة في هذا البلد، أن الفقر يصبح قدراً وربما خياراً أفضل في أحيان، لأن الغنى قد يفرض التزامات أكبر لا يطيقها الغني..يقال هذا عن السكن، فأن تبقى مستأجراً طيلة حياتك قد يكون أرجح وأضمن من التملك، هكذا تخبرنا دراسة اقتصادية نشرت مؤخراً. فبالرغم من أزمة السكن التي تشهدها كل أرجاء المملكة، بذريعة محدودية الأراضي المعدّة للسكن، واعتماد نحو ٧٨٪ من السكان على الوحدات المستأجرة، إلا أن تحول معظم المستثمرين إلى نظام البيع بالتمليك للوحدات السكنية، بدلا من التأجير، تسبب في تفاقم الأزمة بشكل كبير.

يقول شيخ طائفة العقاريين، كما تصفه صحف محلية، وعضو الغرفة التجارية الصناعية بتبوك عبد الرحمن الرحيل، أن التحول إلى نظام التمليك تسبب في انحسار الخدمة على شريحة بسيطة جداً من مستفيدي صندوق التنمية العقاري، مبيناً أن منطقة تبوك تأتي بعد الرياض في حجم النمو السكاني، الأمر الذي يفرض توسعة النطاق العمراني لحل الأزمة عن طريق ضم المزارع ضمن النطاق العمراني.

المواطن عبدالله الشهري، اعتبر مشكلة الإسكان وعدم توفر شقق سكنية إحدى إفرازات احتكار الأراضي، مضيفا أن توفير الوحدات السكنية أصبح مطلباً ملحاً وضرورياً، وقال: (تبوك تتميز بأراض كثيرة لكن المزارع والأملاك الخاصة التي تحيط بالمدينة تسببت في ضيق النطاق العمراني).

من جانبه، أكد الرحيل أن ارتفاع أسعار الأراضي، وقلة المعروض، ساهما في انحصار الشقق السكنية، موضحا أن تبوك شمالها زراعي وجنوبها منطقة عسكرية وشرقها وغربها زراعي أيضاً، مبينا أن عام ١٤٢٥ كان هناك توجه بزيادة النطاق العمراني، ولكن لم تشمل جميع الأراضي بتبوك.

وقال الرحيل: (إن الطلب على الشقق يزداد سنة بعد سنة وتعتبر تبوك ثاني منطقة على مستوى المملكة بعد الرياض في حجم النمو السكاني)، لافتا أن شقق التمليك تخدم شريحة بسيطة جدا من مستفيدي صندوق التنمية العقاري، مضيفا أن الحلول تتمثل بمشاريع الإسكان القادمة، مشيرا إلى أن توسعة النطاق العمراني بدخول المزارع ضمن النطاق العمراني، سيساهم في توفير أراض كثيرة بأسعار قليلة، وسيقضي على العشوائية.

إلا أن ما لم يقله شيخ العقاريين هو أن نقص الأراضي المفروزة للسكن يعود الى ظاهرة (الشبوك)، حيث طالت نسبة عالية جداً من أراضي المملكة، حتى باتت المساحة العقارية الصالحة للبناء محتكرة بيد الأمراء الكبار الذي يفرضون أسعاراً باهظة وهو ما لايقدر عليه المواطن العادي، ومن المعروف أن هذه المساحة تقع في المدن الكبرى وعلى الشواطى وبالقرب من المنشآت الحيوية والخدمية ما يجعل المضاربة عليها مربحة لأولئك الجشعين من أمراء آل سعود.

عائد من السعودية: لا حقوق للعمالة الأجنبية

كتبت يوديث سبيخل من إذاعة هولندا العالمية عمّا يتعرض له العمال الأجانب من اضطهاد، حيث تقوم السعودية هذه الأيام بطرد آلاف اليمنيين. وقد بدأت المملكة بتنفيذ قوانين العمل بهدف حل ازمة العمالة التي تعاني منها.. اليمنيون المطرودون يغادرون حاملين قصصهم معهم.

يتحدث العائدون عن التمييز والسجون غير الانسانية وعنف الشرطة، وعن إرغامهم على الرحيل تاركين معظم ممتلكاتهم وراءهم، وعن عدم السماح لهم بالعودة الى السعودية قبل ٥ سنوات، ولا حتى للحج. أو كما حصل في حالة ناصر الحديقي عبد الله علي الذي تم احتجازه ٨ سنوات من دون معرفة السبب.

في السادس من ابريل عام ٢٠٠٥ قتلت الشرطة السعودية عبد الرحمن اليازجي، واحد من اكثر الارهابيين المطلوبين في ذلك الوقت. تمت مداهمة البناية التي كان يختبئ فيها وبعد ثلاث ساعات من تبادل لإطلاق النار تمكنت الشرطة من قتل اليازجي. لكنه لم يكن وحيدا في ذلك اليوم، فقد كان برفقته الإمام ناصر الحديقي عبد الله علي (٤٩ عاما)، وهو رجل يمني طويل القامة داكن البشرة من مدينة عدن التي غادرها قبل ٢٠ عاما للعمل في المملكة السعودية إماما ومديرا لمطعم. في ذلك اليوم ألقي به بالسجن ولم يخرج منه إلا قبل شهرين، أطلق سراحه وعاد فورا الى اليمن.

يتملكه الغضب والاستياء من الحكومة السعودية ويحاول في الوقت نفسه ان يمسك بزمام حياته من جديد. يخرج من الظرف صور الاشعة السينية لساقه، والتي تظهر كيف أن الرصاصة مازالت مستقرة فيه. (الحكومة السعودية كانت تبحث عن اليازجي، وفي الليلة التي سبقت مجيئه الى البناية حيث كنت اعيش حاولت إقناعه بتسليم نفسه الى الشرطة، في تلك الايام كان الملك قد تعهد بالعفو عن الارهابيين، إلا ان اليازجي رفض ذلك).

يعتقد الحديقي أن صاحب البناية استدرج اليازجي ليأتي ثم ابلغ الشرطة عن مكانه: (كان هناك مكافأة مالية لمن يبلغ عن اليازجي وقدرها مليون ريال سعودي، الامر الذي أثار اهتمام المالك). عندما أتت الشرطة خرج الحديقي ويداه مرفوعتان في الهواء وقال (اليازجي في الداخل وينوي الاستسلام). ويضيف: (لم يصغوا إلي وأطلقوا النار عليه وقتلوه، وأطلقوا النار علي في ساقي. نقلوني الى المستشفى العسكري حيث أمضيت ٣ أسابيع. الايام الثمانية الأولى لا اذكر منها شيئاً. بعدها نقلوني الى السجن حيث أمضيت ١٠ أشهر في زنزانة انفرادية تبلغ مساحتها أربعة أمتار مربعة).

وفقا لناصر فإن السلطات السعودية لم تصنفه كإرهابي. بل كان الأمر مجرد خطأ: (قالوا لي انهم سيطلقون سراحي ويعتذرون لي، لكن شيئا من هذا لم يحدث). لم يُسمح له طوال عامين بالاتصال بأي شخص، وظنت عائلته انه قد مات) مثل شقيقته صفية الحديقي التي تعيش مع عدد كبير من افراد اسرتها في منزل قديم صغير في حي القلوعة الفقير في عدن (لسنوات لم نعرف شيئا عن شقيقنا. ذهبت للسفارة السعودية التي عجزت عن تقديم اية معلومات لنا). خلال المقابلة كررت صفية لمرات قولها (مفيش عدل في السعودية .. مفيش).

أخيرا استقبلت مكالمة هاتفية من شقيقها قال فيها انه مسجون في السعودية. ذهبت إلى السعودية ووجدته في سجن في الرياض، كيف وصل الى السجن؟ إنه رجل طيب يميل الي السذاجة. لسبع سنوات جروه من سجن لآخر دون ان يمثل امام قاض أبدا). (أخيرا قدم لمحكمة بعد ما يقارب الثمانية سنوات)، تقول شقيقته صفية بألم (بلا كرامة بلا عدالة والآن يحتاج للعناية والرعاية فقد تدهورت صحته وفقد اسنانه. سنوات السجن الطويلة بلا رعاية صحية مناسبة دمرت ساق ناصر، انه يعرج، ويتحرك ببطء وصعوبة).

والدة البجادي: أريد معرفة مصير إبني

نشرت صحيفة (فايننشيال تايمز) في ١٠ يونيو الجاري مقالاً للكاتبين مايكل بيل وعبير العلم يلقي الضوء على مناشدة أطلقتها والدة البجادي على اليوتيوب للسلطات السعودية للكشف عن مصير إبنها الذي لا تعرف عنه شيء منذ نحو ٩ شهور. وأضاف المقال، إن والدة البجادي ظهرت على فيديو بث على اليوتيوب وهي جالسة على الأرض ووجهت نداء إلى وزير الداخلية وسألته: (أين إبني؟ نحن لا نعلم أي شيء عنه إن كان حياً أو ميتاً، وأنت لا تستجيب إلى ندآتنا أو مطالبنا، جزاكم الله خيراً، أعلمنا أين هو إبني؟). وأوضح المقال ان السعودية كغيرها من الدول الخليجية الأخرى، أرادت التصدي للثورات باستهداف الناشطين الذين انتقدوا النظام الملكي في البلاد وتوجهاته. وأضاف المقال (اعتقلت السلطات السعودية البجادي على خلفية مساندته لعائلات ناشطين سياسيين مسجونين من دون محاكمة). وقال أحد الناشطين السياسيين إن (السلطات السعودية ترى أن الناشطين السياسيين هم أخطر من القاعدة)، موضحاً (لا أحد يؤيد القاعدة لأن لا أحد يحبهم).



مفاعيل الربيع الخليجي

هيثم الخياط

بدأت إرهاصات حراك خليجي في البحرين في ١٤ فبراير ٢٠١١ ولا يزال هذا الحراك متواصلاً، ثم انتقل الحراك الى سلطنة عمان في هيئة تظاهرات شعبية بدأت في ٢٦ فبراير ٢٠١١ ما لبث أن قمعت بعد فترة وجيزة، ثم اشتعلت شرارة حراك شعبي شرقي المملكة السعودية في مارس ٢٠١١ ولا يزال متواصلاً رغم أنه بدا متقطعاً فيما بدأت بوادر حراك شعبي في مناطق أخرى من المملكة السعودية، وتسرّى الحراك الى الكويت التي كانت على موعد مع نشاط أكثر تنظيماً من قبل الـ «بدون» والتنظيمات السياسية الدينية والمدنية المطالبة بعدم إجراء أي تغيير في قانون الانتخاب، الأمر الذي يتسبب في تغييرات جوهرية في الاحجام الانتخابية لشخصيات وتنظيمات سياسية، أما في الامارات العربية المتحدة فقد سبقت التدابير القمعية ضد عدد من الناشطين المحسوبين على التيار الاسلامي المقرّب من الاخوان أي حراك شعبي محتمل..تبقى قطر الدولة الخليجية التي ربما كان القمع الشديد حائلاً دون نجاح أي حراك شعبي، عزّز ذلك غياب تنظيمات أهلية مرخّصة تسمح بمزاولة مهامها كقوة تعبوية شعبية وتنظيم المسيرات.

السؤال المفتاحي يقول بأن ثمة قراءة تفيد بأن الربيع العربي قد تأسّس على استثناءين تاريخيين، لا على واحد منهما:

أوّلهما، نموذج سلطة ما فوق الدولة في البلدان العربيّة، مثل نموذج دول الخليج السياسيّ الريعيّ منذ أوائل السبعينات؛

وثانيهما، «المدّ الديموغرافي الشبابي»، الذي لم يتمكّن النموذج الاستبداديّ تأمين نموذج تنمية لتلبية متطلباته.

كلا الاستثنائين متوفر في منطقة الخليج فما هي الموانع التي كانت تقف بوجه حصول ربيع خليجي؟ بالطبع لا يمكن الحديث عن منطقة الخليج باعتباره كتلة متجانسة واحدة، فلكل دولة مشهدها السياسي والممجتمعي الخاص بها.

يفتح السؤال الأفق على نحو واسع مستوعباً طائفة من الموضوعات ذات الصلة بمفهوم الدولة عموماً ومفهوم الدولة الخليجية على وجه الخصوص..

وفيما يتّصل بمفاعيل «الاستثنائين التاريخيين»: الدولة الريعية في الخليج، و«المد الديمغرافي الشبابي» كما وردا في السؤال، يمكن الاسهاب قليلاً في الإضاءة على كل استثناء وما نجم عنه من تداعيات ثقافية وسياسية واقتصادية..

الريعية والتنمية السياسية

في صلة الدولة الريعية في الخليج بالتنمية السياسية، بدا واضحاً ضمور شروط التحوّل السياسي في منطقة الخليج مع انطلاق الطفرة النفطية في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، والتي أفضت الى رسوخ نموذج الدولة التسلّطية، كما نعتها المفكر الكويتي الراحل خلدون النقيب، والتي تعتمد على نمو رأسمالي ملتحم مع السوق الرأسمالية العالمية دون توفير شروط التنمية المستدامة والفاعلة..وهي ذات الدولة التي قطعت الصلة بالمشروع الوطني والقومي وراهنت في استقرارها واستمرارها على سلسلة اتفاقيات والتزامات اقتصادية وسياسية وأمنية واستراتيجية ودفاعية مرهقة مع القوى الكبرى، فأصبحت السلطة ممثلاً لمصالح الأخيرة وليس لمصالح شعوبها، الأمر الذي عنى أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم غير ذات جدوى، لأن السلطة لم تتأسس وفق هذا المبدأ..وليس في ذلك مورد دهشة، لأن أداء الدولة الريعية في الخليج مؤسس على اعتبار القاطنين فيها «رعايا» وليس «مواطنين»، والفرق بينهما واضح..لم تكن لحظة ذهول حين صرّح ولي العهد السعودي السابق الأمير نايف بأن ولي الأمر أعرف بالمصلحة في اختيار أعضاء مجلس الشورى، مستبعداً أي دور للشعب في الاختيار.



الربيع البحريني

في تكثيف القول حول هذه النقطة: ثمة صلة وثيقة بين التنمية الاقتصادية والتنمية السياسية، وإن الحديث عن تعويض أحدهما عن الآخر لغو مطلق.

ما يحدث في دول الخليج هو نمو رأسمالي وليس تنمية، وبالتالي فإن التنمية السياسية هي المدخل الموضوعي لإحداث تنمية اقتصادية فعلية، فاليد التي ترتعش، كما يقول الزعيم جمال عبد الناصر، لا تنتج. وفي هذه العبارة ما يشي بحقيقة كبرى أن التنمية صنو للحرية، تماماً كصلة النمو الرأسمالي بالاستبداد.

الديمغرافيا الشبابية

في الإضاءة على دور المد الديمغرافي الشبابي، لا ريب أن قطيعة شبه كاملة حدثت بين نموذج الدولة الريعية الخليجية والأغلبيات السكّانية، أعني الشباب في كل أقطار دول مجلس التعاون الخليجي.

ببساطة لأن ثمة علاقة عكسية بين السكون والحركة، بين الثبات والتغيير، وبين الماضي والمستقبل..فالشباب ليس بوصفهم كمّاً اجتماعياً بل لكونهم مكوّناً ثقافياً وإنسانياً وحضارياً الى جانب اعتبارهم حالة سياسية وقوة اجتماعية واقتصادية..ركون السلطة في الخليج إلى القوانين «الرعوية» التي ترى في الشباب مجرد كتلة بشرية يمكن اختطافها عبر ما بات يعرف بـ «التقديمات الاجتماعية» لغرض احتواء السخط الشبابي حيال سوء الاحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، جعل

من الشباب أشدّ إصراراً على كسر «التابوات» الأمنية والثقافية والسياسية وحتى الدينية، فأبدعوا وسائل لم تخطر على بال في إيصال رسالة واضحة بأن «الزمن تغيّر» وإنه «زمان الشباب»، وليس «الكهلة».

موانع الربيع العربي

أما السؤال عن موانع قيام ربيع عربي في الخليج، فالإجابة ببساطة: هي ذات الموانع التي تحول دون قيام دولة وطنية في الخليج. بكلمات أخرى: كل الثورات الشعبية في العالم بحاجة الى بيئة حاضنة لنشأتها ونضجها وانتشارها، ولن تكون هذه البيئة خارج نطاق المؤسسات الأهلية التي تعمل في الفضاء المفتوح الممتد من حائط منزل المواطن الى حائط قصر الحاكم، وهي بالمناسبة ذات البيئة التي تحصّن الديمقراطية وتحميها من الاختطاف أو الاغتيال. في الدولة التسلطية الخليجية لم يسمح لأي عمل ينطوي على تمظهر جمعي، فالدولة نزعت منذ البداية الى التعامل مع المواطنين أشتاتاً، ويجب أن يأتوا اليها فرادى وليسوا جماعات، وإن المؤسسات القائمة دينية وثقافية وأدبية ورياضية ملتحمة تماماً بالسلطة مباشرة وغير مباشرة..

نعم، بدأت موجة تمرّد على نطاق محدود في عدد من الدول الخليجية لجهة تشكيل «مؤسسات أمر واقع» وكسر الحظر المفروض على تشكيل مؤسسات ولجان أهلية، ولكن يتعرّض أعضاؤها للاعتقال والمحاكمة والتهديد..ولن يتسن لهذه المؤسسات العمل بطريقة مريحة طالما اختارت سبيل التمرّد على تدابير السلطة القمعية..

بالرغم من ذلك، فإن ثمة تغييراً بطيئاً ولكن عميقاً يجري في دول الخليج، ويأخذ أشكالاً متنوّعة، بل يمكن القول بقدر من الاطمئنان بأن لحظة التغيير التاريخي في الخليج قد بدأت بالفعل، وليس هناك فاصلة بعيدة بيننا وبين تحوّل ديمقراطي كبير في هذه المنطقة، بالرغم من: التعتيم الاعلامي المقصود من قبل وسائل الاعلام الغربية دع عنك العربية، وشراسة التدابير القمعية المتواصلة.

> **ما حدث في دول الخليج هو نمو رأسمالي وليس تنمية، والثابت أن التنمية السياسية هي المدخل الموضوعي لإحداث تنمية اقتصادية فعلية**

تأثير الربيع العربي على الخليج

السؤال الآخر، هل تأثر الحراك السياسي والشعبي في منطقة الخليج العربي بموجات مد الربيع العربي، وهل ثمة مؤشرات لذلك، وماهي ملامح هذا التأثر؟ أم ان الخليج عصي على الثورة؟

والجواب على ذلك هو: ليس ثمة أدنى شك في أن الحراك السياسي والشعبي في الخليج قد خضع تحت تأثير موجات الربيع العربي، وأول ما يؤشّر الى ذلك هو الاستجابة السريعة المعبّر عنها بانطلاق انتفاضات شعبية بأحجام متفاوتة في كل من: سلطنة عمان، والبحرين التي لا تزال الانتفاضة فيها مستمرة، والسعودية التي أخذ فيها الحراك أشكالاً سياسية وحقوقية متعدّدة بالرغم من إصرار النظام على إسباغ صفة مذهبية عليها بسبب خروج التظاهرات في منطقة القطيف ذات الأغلبية الشيعية.

في الامارات لا تزال قضية الناشطين السياسيين والحقوقيين الذين جرى اعتقالهم بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين بهدف تغيير نظام الحكم في الخليج حاضرة بكثافة عالية في الوعي الشعبي الخليجي، وهي اليوم من بين أبرز القضايا المطروحة في الاعلام الخليجي، وكذلك في الكويت التي شهدت تظاهرات من مكوّنات سكانية وقوى سياسية واجتماعية مختلفة بما في ذلك انتفاضة «البدون» للمطالبة بتسوية الملف القانوني لمن لم يحصل على الجنسية الكويتية، إضافة الى مظاهرات المطالبة بإقالة رئيس الوزراء السابق، ومحاسبة الوزراء، واقتحام البرلمان في سابقة لأول مرة في تاريخ العمل البرلماني الكويتي.



الحراك في السعودية

وحتى قطر التي تدير ملف عدد من الثورات العربية لمآرب خاصة، شهدت خضّات شعبية تحت عناوين أخرى، ولكن التعتيم الإعلامي يحول دون نقل ما يجري.

في تقديرنا، إن الفصل بين ماهو خاص بالربيع العربي وآخر خاص بالربيع الخليجي قد لا يكون دقيقاً، لأنه يستند على فصل بمضمون اجتماعي اقتصادي، كالقول الذي شاع إبان أزمة الخليج الثانية: دول النفط ودول العوز، والحال أن الخليج تأثّر تلقائياً وفورياً بالربيع العربي، بل هو اليوم المساحة المرشّحة لأن يتغيّر فيها المشهد الشرق الأوسطي في ظل تصاعد وتيرة التجاذب السياسي بين حكومات باتت خارج حركة التاريخ وأجيال تمثّل الكتلة التاريخية الوازنة في أي عملية تغيير قادمة.

يقول احد الباحثين الشباب في المملكة ما نصّه: «في الخليج أيضاً، أنتج الربيع العربي تحركات شبابية بدت متحررة في طرحها من أطر التقليدية السلفية التي مثلت ثقافة مرجعية لمعظمهم، واهتم الشباب بمسائل الديمقراطية وسيادة الأمة والفكر الحقوقي وغيرها مما يعتبر حيوياً ومطلوباً اليوم. ولن يظل هؤلاء الشباب محسوبين على السلفية إن استمروا في نهجهم المغاير، بل ستكون لهم مسميّات مختلفة ومسار مغاير يفكّر وينتج من خارج البنية السلفية»..

هي وجهة نظر دقيقة في حدّها الأولي، ولكن لا نعتقد بأن تحرّكات الشباب مقتصرة على مجرد التحرر من التقليدية السلفية، فلم تكن هي في أي يوم مضى مرجعية لمعظمهم، لأن وجهة النظر هذه تفترض تمثيل التقليدية السلفية للأغلبية السكانية وهذا غير صحيح. وللإنصاف، إن الحراك الشبابي موجّه ضد الاستبداد في أي شكل ارتدى، سلفياً كان أم قومياً أم سنيّاً أم شيعياً، ولأن السلفية التقليدية مثّلت الأيديولوجية المشرعنة للدولة السعودية ودول أخرى في الخليج مثل قطر، فإن الحراك الشبابي صار بحكم الواقع والموضوع مصوّباً ناحية أيديولوجية الدولة، باعتبارها المسؤولة عن انتاج وشرعنة الاستبداد السياسي.

لاشك أن انتعاش الافكار الليبرالية السياسية والاجتماعية على وجه الخصوص وسط جيل الشباب يفضي تلقائياً الى تواري الميول السلفية، ومن الواضح اليوم أن فيضاً من الطروحات الديمقراطية والليبرالية السياسية تروج وسط الشباب، وتؤكّد على حرية الاختيار، وحق المشاركة السياسية، والسيادة الشعبية وتكتسي هذه المبادىء رداءً حقوقياً.

العامل الخارجي في الحراك الخليجي

ويبقى السؤال المتكرر عن العامل الخارجي، فإلى أي مدى يلعب العامل الخارجي (العلاقة مع الولايات المتحدة وإيران، التطورات الاقليمية الاخرى) دوراً في تحجيم او تسريع عملية الانفتاح السياسي والمجتمعي؟

ورغم ما ينطوي عليه السؤال من استبطانات ذات دلالات خاصة، وفي أحيان كثيرة غير بريئة فإن الجواب الصحيح والشافي والشجاع يقول بأن العامل الخارجي في عمليات التغيير السياسي والتحوّل الاجتماعي مفسدة لها، لأنه يقف على النقيض تماماً من مفهوم «الارادة العامة»، فإذا كانت الثورة هي لحظة اكتمال شروط ذاتية وموضوعية للتغيير الاجتماعي، فإن العامل الخارجي يصبح افتئاتاً على الحراك الطبيعي للثورة. ومن وجهة نظر أخرى، حتى لو لعب العامل الخارجي دوراً مساعداً فإن ذلك يعني إضراراً بالثورة وتشويهاً لهويتها، ومشروعيتها، وطهارتها.

ليس من قبيل الجفوة العاطفية أن تتريث الشعوب العربية في دعم ربيعي ليبيا وسوريا بعد أن بات للعامل الخارجي سطوة بلون الدم والخداع.

في ضوء ما سبق، فإذا أردنا رسم خريطة معرفية لعناصر الحركة الاصلاحية في السعودية فمن تمثل وماهي المراحل التي مر بها الحراك السياسي والمجتمعي؟ وماهي آليات وأدوات التغيير التي تبنتها الحركة الاصلاحية؟

وهذا جوابه متشعب وعميق وواسع، لأن من الصعب الحديث عن حركة اصلاحية متماسكة وذات لون سياسي وأيديولوجي واحد، وإنما الكلام يدور حول عمل سياسي تراكمي يعود الى الخمسينيات من القرن الماضي حين انطلقت تشكيلات حزبية قومية ويسارية ذات طابع نخبوي أو مهني واختارت شركة النفط (أرامكو) موضوعاً لنضالها ضد الامبريالية الأميركية والرأسمالية الغربية، وناضلت بوحي من الأفكار التحررية اليسارية والناصرية واصطدمت مع النظام السعودي في مواطن عديدة، وسعى المناضلون حينذاك الى نقل نموذج الانقلابات الثورية الى السعودية عن طريق كبار الرتب العسكرية في الجيش، ولكن تلك المحاولات لم تنجح فكان مصيرهم الإعدام.

في نهاية السبعينيات من القرن الماضي، تأثّر النضال السياسي في السعودية بموجة الثورة الايرانية سنة ١٩٧٩، واندلعت انتفاضتان: انتفاضة الحركة بقيادة جهيمان العتيبي في نوفمبر ١٩٧٩، وانتفاضة المنطقة الشرقية في ديسمبر ١٩٧٩، وكانت ايذاناً لحركة (أسلمة) سياسية غمرت عقد الثمانينات بأكمله، قبل أن تنشق حركة إصلاحية رفعت مبادىء الديمقراطية وحقوق الانسان والليبرالية المقيّدة ونادت بالمشاركة والتعددية السياسية والحريات الفردية والعامة..

اليوم نشهد خطاباً إصلاحياً يخترق الفضاءات الاجتماعية والسياسية الأخرى، ويلتقي على أساسه طيف من المكوّنات الشعبية المتحدّرة من خلفيات إجتماعية وإيديولوجية متعددة، ويطالبون، بثبات، بالتغيير السياسي وبناء دولة مدنية وبالملكية الدستورية عبر تشكيل الجمعيات الحقوقية مثل جمعية (حسم)، أو نشاطات ثقافية واعلامية كما تظهر في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) و(فيسبوك) أو صفحات ومنتديات على شبكة الانترنت تمثّل مجموعات محدّدة ذات طابع أيديولوجي أو سياسي محدد.

وهنا ينشق سؤال آخر، فهل ثمة قائمة مطلبية واحدة أم أن هناك قوائم متعددة، وما هي المطالب وهل هي مطالب مجتمعية او سوسيو اقتصادية تتعلق بالتهميش أم ان هناك لائحة مطلبية أوسع تشمل مطالب سياسية وإلى أي مدى تتلاقي مطالب الحراك في المنطقة الشرقية مع مطالب عموم الوطن وهل ثمة تنسيق ما بينهما.

جبهة وطنية للتغيير

بقي سؤال الجبهة الوطنية كإطار لعمل تنظيمي شعبي يتوحّد في الخطاب، والتكتيك الاحتجاجي، والتعبئة الجماهيرية باقياً ويمتد على طول تاريخ الدولة السعودية التي عجزت عن أن تتحوّل الى دولة وطنية، أو بالأحرى أن ينتقل الكيان الجيوسياسي الذي إسمه السعودية، من دولة سلطة الى دولة وطن..

> **قطيعة شبه كاملة حدثت بين نموذج الدولة الريعية الخليجية والأغلبيات السكّانية، أعني الشباب في كل أقطار دول مجلس التعاون الخليجي**

وقد انعكست هذه الظاهرة على واقع الحراك الشعبي في المملكة، فالتشظي الذي أصاب الدولة انعكس بصورة تلقائية على السكّان الذي بات من الصعوبة بمكان وصفهم بـ (مجتمع) أو (شعب) لأن الخصائص المشتركة بين المكوّنات السكانية شبه معدومة من جهة، وأن الدولة السعودية كانت تسلّطية الى الحد الذي لم تكن تملك آليات الانتقال والدمج الوطني، ما أبقى على الخصائص التقليدية، أو بمعنى آخر بقيت الهويات الفرعية فاعلة وإن ضمورها في بعض الأحيان ليس عن ضعف ولكن كإجراء إحترازي كيما لا تتعرض للقمع من قبل الدولة.

اليوم في كل أرجاء الخليج ثمة حراك شعبي متفاوت المستويات في حضوره، في وتيرته، وفي عنفوانه، ولكنّه كفيل بأن ينبىء عن مشهد الخليج في المستقبل، حيث أن منسوب الوعي السياسي قد بلغ حدّاً لا يجوز معه تجاهل مفاعيله، ولا تداعياته على الأرض، وأن إصرار الدول طيلة العقود الماضية على وضع العراقيل المانعة لنشوء تنظيمات مدنية تعين على استيعاب فائض النشاط والحماس لدى الشباب لجهة إحداث الانتقال المطلوب في المجتمع والدولة، يتم التعويض عنه من خلال تجمّعات شعبية في الواقع الافتراضي تفضي الى تجسيدات عملية على الأرض تؤدي ذات الوظيفة التي عليها التنظيمات الأهلية.

صحيح أن الحكومات الخليجية لا تزال تملك قدرة القمع ولكن لم تعد بعد الآن تملك قدرة الحسم، فذاك بات من الماضي، وصحيح أن التعبير عن المطالب الشعبية قد يخفت ولكّنه لا يموت.

وفي واقع الأمر هناك مستويان في المطالب:

مستوى عام، يعبّر عنه الجميع بقائمة مطالب مشتركة مثل الدستور، والفصل بين السلطات، وتوزيع الثورة، والشراكة السياسية، والشفافية والمحاسبة، وتطبيق عادل لمبدأ المواطنة، وتحقيق المساواة، ورسم سياسات فاعلة لمعالجة الفقر والبطالة..الخ.

وهناك مستوى خاص، تعبّر عنه بعض المكوّنات السكانية بسبب الحيف الخاص الذي طالها بسبب انتمائها الاثني أو المذهبي أو المناطقي. ولابد من إلفات الانتباه هنا الى أن النظم السياسية الخليجية تميل بقوة الى التعامل مع هذا المستوى من المطالب لسببين رئيسين:

الأول: إبقاء المطالب في حدودها السيواقتصادية، والنأي بعيداً عن المطالب السياسية.

الثاني: ترسيخ عوامل الانقسام السكاني، حيث يتم التعامل مع قبائل ومذاهب ومناطق لا صلة بينها ولاقواسم مشتركة تجمعها. وليتخيّل المرء لو أن هؤلاء جميعاً توحّدوا على قائمة أهداف ذات طابع سياسي ووطني، كيف سيكون حال النظام الحاكم..؟

لقد برزت في الآونة الأخيرة أشكالاً أوليّة لجماعات وطنية عابرة للطوائف والمذاهب والمناطق، ويرجع الفضل في نشأتها الى ثقافة العولمة في بعدها الاتصالي، وتهافت التوجيه الإعلامي والثقافي الرسمي.. وعلى مثل هذه الجماعات يمكن التعويل في إحداث التغييرات الكبرى المأمولة.

وهنا من الضروري التوقّف عند الحراك الشعبي في البحرين كونه الأظهر خليجياً، والذي يستحق قدراً من الإهتمام الاعلامي والشعبي، كما يتطلب تقييماً دقيقاً، خصوصاً وأن البحرين كانت الدولة الأكثر تأثراً بالتطورات السياسية خارج منطقة الخليج.

يعتبر الحراك الشعبي في البحرين التمظهر الأبـرز لفشل نموذج الدولة غير الوطنية، وهو رد فعل طبيعي على الاختلال الكبير في العلاقة بين الحاكم والمحكوم..هي الدولة الوحيدة في الخليج المرشحة لحركة احتجاجات شعبية كل عشر سنوات، والسبب في ذلك أن الدولة تريد السير على خلاف منطق وقوانين الأشياء في الدنيا، فلا هي تريد اعتماد مبدأ الأغلبية، ولا مبدأ الشراكة، ولا مبدأ المناصفة، بل ولا حتى مبدأ المثالثة (ثلث لآل خليفة، وثلث للشيعة، وثلث للسنة)..على الضد، تقوم السلطة بعملية تفتيت ممنهج لكل مقومات العلاقة السويّة والمستقرة بين المكوّنات السكانية في هذا البلد. بل إن السياسات الرسمية في التمييز الطائفي وأسلوب العقاب الجماعي ضد كل المشاركين في المسيرات السلمية بكل أصنافهم بما يشمل المعلمين، والاطباء، والطلاّب، وموظفي القطاعين العام والخاص، وحتى الفلاحين والكسبة والحرفيين، يحيل البحرين الى دولة بوليسية تماماً.

اليوم، لم يعد هناك إمكانية للكسر: لا النظام قادر على وقف مسيرة الاحتجاجات الشعبية بالرغم من تطويق العاصمة، المنامة، لجهة إبقائها بعيداً عن الحراك الشعبي، ولا المعارضة في ضوء استراتيجيتها السلمية الحالية قادرة على تغيير نظام الحكم دع عنك إسقاطه..ولا مناص، إذاً، من حوار فعّال وشامل يؤسس لدولة وطنية حقيقية تقوم على إرادة السكّان الاصليين وليس المستوردين من الخارج لأسباب سياسية، أو ما يعرف بـ (التجنيس السياسي) والذي لا صلة له بقوانين التجنيس في العالم، فضلاً عن المنافع المرجوّة من ورائه سوى المنفعة السياسية.

الحوار وحده السبيل اليوم لتسوية شاملة وتاريخية تتطلب ارادة صادقة، وتتطلب استبعاد وجوه قديمة كانت وراء اندلاع الازمة وخصوصاً رئيس الوزراء الحالي، وتقديم مقاربات جادة لكل الملفات وصولاً الى إرساء أسس دولة ديمقراطية تحقق العدل والتنمية الشاملة.

مستقبل الحراك في الخليج

والسؤال يبقى ما هو مستقبل الحراك الشعبي في الخليج؟

لا بد من إقرار حقيقة: أن الانظمة السياسية في الخليج باتت خارج التاريخ ولايمكن التعويل عليها لجهة تلبية الاحتياجات الأساسية لشعوبها، فقد بلغ الفساد الاداري والمالي مستوى لا يمكن معه تحمّل بقاء هذه الكيانات على حالها، لأن ما هو مرتقب ومطلوب منها الكثير، فالتطوّر الاجتماعي في الخليج تجاوز الحاجات الماديّة، وباتت هناك استحقاقات تاريخية لا يمكن الهروب منها أو التحايل عليها، فالمجتمعات الخليجية الموجودة حالياً خضعت لعملية تغيير إنقلابية بسبب التعليم الحديث، والعولمة الاتصالية، والانفتاح الثقافي، والنمو الرأسمالي بكل ما ينطوي عليه من تبدّلات في منظومة القيم والحاجات.

بكلام آخر، أن المجتمعات في الخليج اليوم هي غير التي كانت عليه قبل عشرين عام، فالفجوة بين الأجيال بات واسعة جداً، وأن توقعات الجيل الجديد تختلف جوهرياً وربما جذرياً عما كان لدى الأجيال السابقة، وأن الرهان على بقاء هذا الجيل خاضعاً تحت سلطة الدولة أو أي سلطة أخرى إجتماعية أو فكرية أو أيديولوجية كمن يراهن على عودة العالم الى الوراء عقوداً خلت.

الخليج اليوم يتحوّل شعبياً، ولابد أن يتحوّل سياسياً كيما يتحقق الإنسجام، وإن إصـرار الحكومات الخليجية على السير بنفس النسق البيروقراطي الذي ساد منذ نشأة المشيخات الخليجية قبل نحو قرن، نكون أمام معضلة تاريخية، وأن المواجهة بين الشعوب والحكومات سوف تكون حتمية، لأن قوانين السير لدى الطرفين تتجّه الى هذه النتيجة..

التعويل على أن الزمن كفيل بأن يعيد الأمور الى نصابها، وأن الشعوب سوف تنهك وتتعب وتتنازل عن مطالبها هو تعويل على شكل خداع الذات، لأن الانفجارات الشعبية المفاجئة حين تقع لا يمكن السيطرة عليها، وهذا ما حدث في بلدان الربيع العربي، فالاحتقانات والتراكمات لا تخبر عن نفسها قبل أن تتسيل في مسيرات شعبية غاضبة..وحين تندلع لا يصبح هناك إمكانية لما يفترضه بعض الحكّام بإمكانية الضرب من حديد أو حتى الاستيعاب الناعم، فتلك مرحلة لا يسمع فيها سوى صوت الناس، لا الحكّام..

ثمة تغيير بطيء ولكنه عميق يجري في دول الخليج، ويأخذ أشكالاً متنوّعة، بل يمكن القول أن لحظة التغيير التاريخي في الخليج قد بدأت

جرت العادة على أن يرخى الحبل في حال انفجر الموجة الاحتجاجية، ريثما تهدأ ثم تقتطف الرؤوس الحامية والمحرّكة للشارع، ولكن ما يجري في أكثر من بلد خليجي وخصوصاً في البحرين والمملكة السعودية أن ثمة حالة دراغونية، فكلما قطع رأس نشأ بديل آخر عنه، حتى بات الحسم مستحيلاً..إن إصرار الأجهزة القمعية الخليجية على موقف واحد بأنها قادرة على الحسم بقوة السلاح هو ما يديم الأزمات، بل هو ما يزيد الشارع إلتهاباً وتصميماً على المواجهة مهما كلّف الأمر، ومهما بلغت التضحيات قتلاً واعتقالاً ونفياً ومنعاً وخلافه..تدابير ليست كافية اليوم لمنع حركة التاريخ..

وأخيراً، وتلخيصاً لما سبق ذكره فإن الخليج يتحوّل ومن الحماقة لدى حكّام الخليج وللغرب عموماً، وللولايات المتحدة على وجه الخصوص المراهنة على بقاء القشرة الخارجية المضلّلة لأن ما سوف يتغير في الخليج أكبر مما قد يتخيّله أحد، لأن منطق التاريخ وقوانين التغيير تفيد بأن من غير الممكن أن تتغيّر الشعوب وتبقى الحكومات في حال الثبات.

كارين هاوس عن السعودية:

الثورة آتية لا محالة

في مقالته حول كتاب كارين إليوت هاوس حول السعودية، شعبها، ماضيها، دينها، ومستقبلها، أورد مايكل توتن في مقال له في (نيويورك تايمز) في ١٦ نوفمبر ٢٠١٢ بعنوان (المملكة المغلقة)، قصة بيتر بيرغ مؤلف كتاب (المملكة)، وهو شاب عميل في الاف بي آي سافر على متن طائرة الى الرياض وسأل صديق موسمي له عن السعودية وماذا تشبه، فأجابه بأنها (تشبه الى حد ما المريخ)، بحسب إجابة أحد الخبراء.

يعلق توتن بأنها ليست بالدقة كالمريخ، ولكن بالنسبة لمعظم الأميركيين قد تكون السعودية مثل عالم آخر غير أي جزء آخر مسكون. إنها متميزة عن بلد حر مثل الولايات المتحدة، وليست جمهورية تسلطية حديثة مثل كوريا الشمالية الشيوعية، ولكنها نوع آخر من النظام الديكتاتوري، أو كما وصف ذات مرة كريستوفر هيتشنس العالم المغلق الذي تحكمه عائلة كيم في بيونغيانغ، أي مكان (حيث أن كل شيء ليس واجباً على الإطلاق يكون ممنوعاً على الإطلاق).

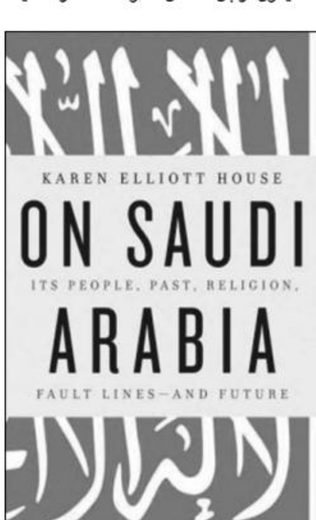
أما بالنسبة للصحافية الفائزة بجائزة بوليتزر كارين إليوت هاوس مؤلفة الكتاب المومأ إليه أعلاه فقد كانت تتراود على زيارة المملكة السعودية لأكثر من ثلاثين عاماً، وفي كتابها هذا تميط اللثام بمهارة عن هذا المكان المبهم بالنسبة لأولئك المختصين بالشؤون الاقليمية وكذلك القراء العاديين بصورة عامة.

تصف هاوس المجتمع بأنه كالمتاهة (حيث يناور السعوديون بصورة لا نهائية عبر طرق متعرجة بين جدران عالية من الأحكام الدينية، والقيود الحكومية، والتقاليد الثقافية). تصف اليوت كيف تعيش النساء فيما يشبه أماكن مغلقة، ولا يجوز لهن الاجتماع سوى مع عوائلهن.

تتحدث عن الفوارق بين نجد والحجاز والمنطقة الشرقية، حيث تبدو نجد على النقيض من الحجاز، بطابعها الحضري على ساحل البحر الأحمر. وفي المنطقة الشرقية، حيث تتركز الاحتياطيات البترولية للبلاد، يعيش المسلمون الشيعة تحت وطأة القمع، حيث ينظر اليهم الوهابيون بوصفهم هراطقة. أما الاسماعيليون في الجنوب حيث الروابط التاريخية مع اليمن، فقد جرى تجاهلهم بصورة غير حميدة. وجميع هذه المناطق منقسمة على قاعدة القبيلة، وكل قبيلة منقسمة الى عوائل.

ولكن ما يعتبره توتن الجدار الأعلى - أي عائق المعلومات حيث يتم تقييد معرفة العالم الأوسع وطرقها - ينهار بصورة سريعة. وبفضل الانترنت، فإن الشباب (حيث أن ٦٠ بالمئة من السعوديين هم في العشرين من أعمارهم أو أقل من ذلك) يعرفون كل شيء عن الحياة في المجتمعات العربية الأكثر هدوءاً وفي الغرب. وهم لا يشترون النظام السعودي بنفس الطريقة التي كان آباؤهم وأجدادهم يفعلون.

يقول رجل أعمال متوسط العمر للسيدة




كارين هاوس

هاوس (عقولنا في صندوق، ولكن الشباب قد تحرروا بواسطة الانترنت والمعرفة. فلن يتحملوا ما نحن عليه). ويقول شباب في العشرين من عمره (فتح فيسبوك أبواب أقفاصنا) فيما يقول مسؤول في الجامعة (الشباب لديه سيارة ومال في جيبه، ولكن ماذا يمكنه فعله؟ لا شيء. إنه يشاهد التلفزيون ويرى الآخرين وهم يفعلون أشياء لا يمكنه القيام بها ويتساءل لماذا).

تتحدث هاوس عن أن حدثاً كبيراً ينتظر السعودية، وتسبغ عليه عنوان الثورة التي ترى بأنها آتية لا محالة. جميع المعطيات والأرقام تشير الى ذلك. التاريخ، الفكر الاستبدادي، الفقر، انعدام المساواة، التركيبة الاجتماعية، الخلافات المقبلة على الحكم... جميعها عوامل تؤكد أن الثورة التي عمل آل سعود على تأجيلها منذ انتفاضات الربيع العربي، في طريقها الى ربوع المملكة، لكن السؤال هو متى، وكيف سيتعامل الرئيس الأميركي المقبل مع التحدي الأكبر عندما ينفد الوقت ويبدأ انهيار أكبر شركائه الشرق أوسطيين؟

كل تلك المعطيات عالجتها الصحافية كارين إليوت هاوس في كتابها عن السعودية On Saudi Arabia: Its People, Past,) .(Religion, Fault Lines and Future شرحت بشكل تفصيلي عوامل تفجر الثورة داخلها ثم انهيارها، ومكونات شعبها وتاريخها ودينها والخطوط الحمراء ومستقبلها. قدمت صورة قاتمة عن البلاد التي

تغلي بالتوترات والغضب الداخليين.

وينقل تقرير لموقع (مونيتور) عن الكتاب، الذي صدر حديثاً، أن أكثر من ٦٠ في المئة من السعوديين هم دون العشرين، غالبيتهم لا تملك الأمل في الحصول على وظيفة. ٧٠ في المئة من السعوديين غير قادرين على تملك منزل. ٤٠ في المئة دون خط الفقر.

ويُعَدّ أفراد الأسرة المالكة، الأمراء والأميرات، أكثر من ٢٥ ألف فرد، ويملكون غالبية الأراضي والمصالح القيّمة، بما أن النظام يقدر لكل منهم راتباً وثروة. وأكثر، المملكة لا تأكل مما يزرع أبناؤها، ولا تلبس مما يصنعون، حياة المملكة تقوم على عمل العمال الأجانب. الـ ١٩ مليون سعودي يعتمدون على ٥,٨ ملايين عامل أجنبي لتسيير الأعمال.

وبحسب هاوس، فإن الاختلافات بين الأقليم، وحتى (العنصرية الإقليمية)، هي (واقع يومي في الحياة السعودية). فأهل الحجاز في الغرب والشيعة في الشرق مستاؤون من أسلوب الحياة الصارم للوهابية، الذي فُرض باسم القرآن في صحراء نجد الوسطى.

إضافة إلى ذلك، بات التمييز الجنسي، وهو ضرورة بالمفهوم الوهابي، مشكلة متنامية، بعدما أصبحت المرأة السعودية متعلمة ومن دون أمل في الحصول على عمل. ٦٠ في المئة من المتخرجين السعوديين نساء! لكنهم لا يشكلون سوى ١٢ في المئة من القوى العاملة.

ثورة في السعودية، لن تكون مماثلة في أي بلد عربي. ثورة في السعودية تعني ثورة في ثاني أكبر احتياطي للنفط في العالم، بما أن برميلاً من أصل ٤ ينتج هناك.

إضافة الى ذلك، فإن التحالف الأميركي السعودي هو الأقدم في المنطقة، يعود الى عام ١٩٤٥ حين التقى الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت مع مؤسس المملكة عبد العزيز بن سعود وأبرم معه صفقة النفط مقابل الأمن. أما اليوم، فإن الولايات المتحدة بحاجة الى السعودية أكثر من أي وقت. صادراتها النفطية من المملكة. التحالف مع مصر (بعد الانتفاضة) بات مشكوكاً فيه. العراق ينحو باتجاه ايران. والسعوديون هم حلفاء أساسيون للأميركيين في الحرب على (القاعدة) في اليمن وغيرها؛ فالاستخبارات السعودية ساعدت في إحباط هجومين على الأقل للتنظيم داخل اميركا منذ ٢٠١٠. هذا إضافة الى اهمية الدعم السعودي من أجل احتواء إيران.

رغم هذه الأهمية لآل سعود بالنسبة إلى واشنطن، هناك في المقابل مصدر للقلق. الاستخبارات الأوروبية تقول إن أغنياء السعودية لا يزالون الممول الأول للجماعات الأصولية الإسلامية، ومن ضمنها (طالبان) الأفغانية و(لاشكر طيبة) الباكستانية. كذلك فإنها ساعدت نظام جارتها الصغيرة البحرين على سحق الانتفاضة الديموقراطية في الجزيرة التي تستضيف الأسطول الأميركي الخامس.

ومن الناحية التاريخية، المملكة السعودية هي الدولة الثالثة التي أنشأها آل سعود. الدولة الأولى تأسست عام ١٧٤٥، لكنها انهارت بسبب التدخلات الخارجية والخلافات الداخلية على ولاية العرش. والثانية تأسست في عام ١٨٢٤، والثالثة هي الدولة الحالية المؤسسة في عام ١٩٣٢. والثلاث بُنيت على تحالف بين أسرة آل سعود وفكر محمد بن عبد الوهاب. ومعلوم أن هذا التحالف شكل عماد تماسك المملكة واستقرارها حتى الوقت الراهن.

وقائع وأرقام تعرضها كارين في كتابها، الذي تشير فيه إلى أن المملكة كانت محظوظة في الآونة الأخيرة بقيادات جيدة. لكن الدولة الثالثة لآل سعود، على موعد مع مواجهة غير مسبوقة في خلافة العرش. وتقول إن التاريخ غير مشجع أيضاً، فالدولة الثانية انهارت بسبب خلافات على السلطة في أواخر القرن التاسع عشر. إضافة الى ذلك، فإنه كلما نجحت الثورات في العالم العربي، اقتربت الثورة أكثر من أبواب آل سعود، لأن السعوديين سيطمحون بدورهم الى حكومة أكثر ديموقراطية.

لكن الكاتبة تحذر من أن هذه الثورة قد تأتي من الأصوليين الغاضبين من التحالف مع الأميركيين. وتقول إن هناك سيناريوات مختلفة لما يمكن أن يحصل في المملكة. الملكيات المطلقة غير قابلة للإصلاح، لذلك فإنه ما إن يبدأ التغيير في الدكتاتوريات العميقة يصعب السيطرة عليه.

نبّه الى سرقة فتم فصله من عمله

نبّه موظف الى سرقة ١٥٠ مليون ريال من ميزانية التعليم، فغضب الكبار عليه وطردوه من العمل!

عادي جداً. ليتك صامت كما يقول مغرد! فالكشف عن الفساد فساد بعينه! فهذا عمل هيئة مكافحة الفساد، التي تقوم بعملها بأروع ما يكون.

نادر العتيبي خاطب المغردين: (يا عمري بالسعاودة. زعلانين عشان اختلاس ١٥٠ مليون في تعليم الرياض. ونسوا ان بترولهم كل أبوه مُختلس. الاختلاس ماشي كعب داير في هالبلد).

لماذا نستغرب؟ يقول عبدالله الشهري. فمعظم اسماء قيادات التعليم شهاداتهم مزورة، وقد فُضحت لأنها من جامعات وهمية. احمد وجد سبباً آخر للاختلاس: المال السائب يعلم السرقة. الحكومة ضعيفة. رئيس الحكومة مريض. هيئة الفساد تحمي العائلة الملكية.

مصعب فؤاد رأى ان الأمير وزير التعليم سيخرج بطلاً والتحقيق لن يشمله، واضاف: (لو يحققون معه صارت قيمة الاختلاسات مليار و٥٠٠ مليون).

لكن ما هو الحل للفساد الضارب اطنابه في مؤسسات الدولة؟ مدلول الشمري يقول: (لن يخاف المفسدون حقيقة إلا أذا كانت الأمة هي من تحاسبهم. ولن يكون ذلك إلا بمجلس شورى منتخب، ورئيس حكومة منتخب).



هذا صحيح، ولكن كيف سيتم ذلك؟ وهناك من يخاف حتى من التوقيع على عريضة؟!

يخيت الزهراني ذكرنا بأن المدارس مجرد مباني مستأجرة، وبندر آل عمر شكر هيئة النزاهة وإلا كانت السرقة (مليار.. شكراً يا نزاهة قللتِ المبلغ). وسأل: (اللي في الأعلى كم لَهَطْ؟).

عقلاء السنّة والشيعة... لعبة اللوم!

فؤاد إبراهيم

المسألة السورية، بعد تحويلها من ثورة إلى أزمة، أفرغت ما في جوف الأمة من تناقضات وباتت ساحة حرب بين المحاور الإقليمية والدولية، كما أصبحت بمثابة سوق يعرض فيها كل الأطراف بضاعته: الاستبداد، الاستعمار، الطائفية، المقاومة، الصهيونية، تجارة السلاح، العصبيات العصابات بكل أشكالها. وحدها الديموقراطية كانت غائبة، ولا غرابة، لأنها لم تكن في أي وقت حاضرة في تاريخ الأمة وحاضرها.

والنداءات المتبادلة بين المعسكرين السني والشيعي بالعقلانية ليست سوى شكل آخر للأزمة المستفحلة في وعي الأمة ومشروع وحدتها، فما تتصوّره عقلاً هو جهل متنكّر.

القدرة الفائقة على تأويل الأشياء في ظل الاحتدام المذهبي تمارس فعل تدمير الثقة، والأجل الافتراضي لتداعيات النزاعات الأهلية، لأن التوظيف الإعلامي والسياسي يطاول كل فكرة، وشخصية، وواقعة جرت في التاريخ السجالي لناحية إهدار المجهود العقلي لما يحول دون تأبيد النزاع.

نداءات العقلنة تنطلق محشوّة بنزعة استئصالية ووصائية تقوم على تنزيه مطلق للذات وإدانة مطلقة للآخر. فالانغلاق المحكم على الذات يجعل من المراجعة أو نقد الذات جريمة في نظر الأتباع، فالسهام مصوّبة باتجاه واحد، ولا مجال فيه للتقويم.

بركان غرائزي مجنون تفجّر دماً في سوريا، ولا تكاد تجد جهة ما قادرة على إيقافه أو الحد من تأثيراته القريبة والبعيدة. وكأن ثمة من تمنى، بل غذّى هذا البركان على مدى عقود من الزمن من أجل لحظة كهذه لا تكون فيها مساحة بمقدار أنملة لعقل أو قيمة إنسانية.

لقد توارت النزعات الإنسانية وتحوّلت إلى مجرد «ميتافيزيقا»، وأنها ليست سوى، كما كان يخبر الأسلاف، ستار زائف لإخفاء الواقع وتصنيع قيم متعالية عليه أو خلق قيم مثالية تهدف إلى طمس حقيقته. ليس للمثل أي وجود في الحروب الأهلية، بصرف النظر عن هوية المنخرطين فيها، فالاستعارات الخطابية والأيديولوجية المشرعنة للضلوع في الحروب تلك تفضح التصورات الزائفة عن الذات والآخر، وأن مجرد تركيز هالة القداسة لا يغيّر من جوهر الأوهام المحيطة بها.

مشكلة الحروب الأهلية على قاعدة دينية أنها تلغي الفرد كذات مستقلة، وعاقلة، وقادرة على صنع قراراتها. فالتشكيلات الجماعية وحدها الحاضرة بكثافة. في النظر إلى ما بعد الحافات الأخيرة لهذه العلاقة المدجّجة بكل أشكال التمزق والتفتيت، تبدو أمامنا الصورة مكثّفة على النحو الآتي: أمة خارج حركة التاريخ.

إن أقسى ما في النزاعات الأهلية العربية على أرضية دينية أو مذهبية أنها تؤول إلى حبس الوعي في نقطة صفرية، حتى تتنكّر الأمة لذاتها، فيصبح عدوّها الرئيس في مأمن. نسمع لأول مرة عبارات من قبيل: الإسرائيلي أرحم منه، أو هذا الطرف (السني أو/ الشيعي) أخطر من اليهود. عبارات كفيلة بأن تحقق في الميدان، وتالياً القواعد الشعبية، أكثر مما حققته المؤسسات الإعلامية والثقافية والسياسية المعنيّة بالتطبيع مع الكيان الإسرائيلي.

كانت السلفية الوهابية تحلم بمواجهة سنية شيعية تعوّض عن الوهج الشعبي المتمدد الذي ناله حزب الله وأمينه العام بعد حرب تموز ٢٠٠٦. أنفق النظام السعودي حتى عام ٢٠٠٨ ما يقرب من ٧٠ مليار دولار على تعميم نموذجه الديني دونما فائدة كبيرة. كان لا بدّ من مواجهة تفقدُ حزب الله شعبيته، ولن يكون أفضل من حرب طائفية تضعه أمام خطر وجودي، فكانت سوريا، وكانت الطائفية أداة مشاغلة نموذجية لشعوب تتطلّع اليوم الى خلاص من المشيخات المستبدّة الطاعنة في الرجعية. لا دهشة في زيادة نبرة الهلوسة الطائفية في الإعلام الخليجي، فتلكم سلوة الإلهاء عن المطلب الديموقراطي حين تتوحّد الرؤية في أداة مصمّمة لإنتاج التعدّدية وتعميمها، يعني أننا أمام شكل مزر من عقم الوعي، فالإعلام الخليجي الرسمي بات نصيراً لكل ما هو بغيض للحرية والمعرفة.

مذهبة الربيع العربي

بدايات الربيع العربي ليست كنهاياته، تماماً كمن زرع فيه ليس كمن حصده. في كل بلدان الربيع العربي، تبدّل وجه الثورة، فالقوى الشبابية التي نزلت الى الشارع وتحدّت القمع ودفعت ثمن الحرية من أرواح أفرادها أبعدت عن المشهد، وصعدت قوى أخرى وصلت متأخرة إلى ميادين التحرير، ثم ما لبثت أن تبنّت خطاباً، أو بالأحرى خضعت تحت تأثير خطاب الثورة المضادة المصنّع سعودياً. ويمكن الزعم بأن التطييف أخطر سلاح شهرته السعودية منذ انطلاق الربيع العربي أواخر عام ٢٠١٠.

الثورات التونسية والمصرية والليبية التي لم يكن فيها العامل المذهبي محرّكاً للثورة، ولكن لعبت المذهبة بطريقة أخرى حيث أريد فصل الربيع العربي عن المسكونية الشيعية عبر تصعيد خطاب طائفي لجهة إحداث قطيعة ومنع التواصل بين الثورات العربية وجمهور الشيعة.

لم يكن صدفة انخراط أعداد كبيرة من المقاتلين الليبيين والتونسيين في القتال في سوريا بخلفية مذهبية، وكذلك تصريحات لشخصيات دينية وسياسية في تونس ومصر بخلفية مذهبية. في اليمن والبحرين وسوريا ثمة مذهبة فاقعة.

في اليمن، على سبيل المثال، عارض الشيخ السلفي البارز يحيى بن علي الحجوري فتوى رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق في المملكة السعودية الشيخ صالح اللحيدان حول الثورة على رئيس اليمن السابق علي عبد الله صالح، وجاء في بيان له صادر في ٢٧ نيسان ٢٠١١ أن أصحاب الثورة هم «الاشتراكيون والبعثيون، والناصريون، والروافض، والإخوان المسلمون»، وأضاف «وهذه الفرق الأربع عداوتهم للمسلمين معروف». وعارض الحجوري كلام اللحيدان في فتواه عن الثورة السورية بجواز «قتل الثلث ليسعد الثلثان» على قاعدة أن اليمن «بلد مسلم، والرئيس مسلم، ويمكّن لشعائر الإسلام كالمساجد والدعوة وغيرها. والإجماع قائم على عدم الخروج على الحاكم المسلم الفاسق». وهذا لم يقتصر على اليمن فحسب، بل ينسحب على الثورة البحرينية التي وصفها مشايخ الوهابية بأنها ثورة طائفية، لكون المكوّن الأكبر فيها من طائفة معينة، هم الشيعة.

الثورة السورية استثناء في كل فتاوى مشايخ الوهابية وبياناتهم. دع عنك الحكومة السعودية، وعلى خلفية مذهبية أيضاً، فنعوت الغوغاء والمفسدة وتهديد المصالح العامة، التي كان يسبغها كبار علماء الوهابية في السعودية على ثورتي تونس ومصر، غابت عن الثورة السورية. القبول بالثورة هنا ومعارضتها هناك يتمان وفق معايير مذهبية خالصة، وهذا ما جعل التراشق المذهبي شأناً شعبياً.

في الثورة السورية التي أريد تطييفها في مرحلة مبكرة منذ انطلاقتها وطمس هويتها السلمية والديموقراطية، بدا واضحاً أن ثمة استغلالاً هابطاً لجهة تحويل الثورة إلى فعل مساجلة مذهبية مفتوحة، وبات قادة الثورة الحقيقيون من طلاب الحرية في الصفوف الخلفية، فيما تصدّرت الجماعات القاعدية المموّلة من دول مناهضة للديموقراطية، مثل السعودية وقطر، قيادة الثورة المغدورة.

ليس هناك اليوم من يرى بأن العمل الثوري، على طريقة ألتوسير، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالممارسة المستنيرة وبقيم الحرية والعدالة والديموقراطية، فقد اختفى ما هو ثوري وعلمي ومستنير، وحلّ مكانه ما هو غريزي، ودموي، ومدمّر للمبادئ والقيم باسم الثورة والطائفية.

عن: الأخبار اللبنانية، ٢٠١٣/٦/١

العاهل السعودي عندما يقطع إجازته ومرسي عندما يعلن القطيعة

عبد الباري عطوان

لا توجد قضية تشغل العالم هذه الايام غير الصراع الدائر على سورية وفيها، حتى الانتخابات الايرانية التي تعتبر نقطة تحول رئيسية ذات ابعاد اقليمية ودولية 'تتقزم' ويتم النظر اليها من منظار انعكاساتها على سورية بطريقة او بأخرى.

سورية، وايا كان الموقف منها، مع النظام او المعارضة، او بين البينين، هي التي ستغير خرائط كثيرة، اقليمية ودولية، وستخلق كيانات جديدة، وتحالفات جديدة، وستؤسس لشرق اوسط جديد غير الذي عرفناه او نتوقعه.

• • •

اربعة تطورات رئيسية طرأت على المشهد السوري في اليومين الماضيين، وكل يوم تقريبا هناك تطور جديد، يمكن ايجازها كالتالي:

• **التطور الاول**: قطع العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبد العزيز اجازته الخاصة التي كان يقضيها في الدار البيضاء (المغرب) وهو الرجل المريض والمسن، والعودة الى بلاده (بسبب التطورات في المنطقة)، حتى انه لم ينتظر يوما واحدا للقاء العاهل المغربي محمد السادس الذي كان بصدد العودة الى بلاده بعد اجازة طويلة.

قطع الاجازة، وبهذه الطريقة، لا يمكن ان يحدث الا لسببين رئيسيين، الاول: وجود تطورات داخلية خطيرة في المملكة العربية السعودية، وهذا امر شبه مستبعد، لانه لم يتم رصد اي شيء مثير للاهتمام في هذا الصدد، والثاني: ان تكون الحرب في المنطقة ضد سورية او ايران، او الاثنتين معا، باتت وشيكة، الأمر الذي يتطلب وجود العاهل السعودي في بلاده لقيادة سفينتها باعتباره الربان الاول، والقائد الاعلى للقوات المسلحة، واعطاء الضوء الاخضر لها للتدخل. وهناك سبب او احتمال ثالث لا نستطيع ذكره.

• التطور الثاني: الخطاب الناري والمفاجئ الذي القاه الرئيس المصري محمد مرسي في استاد القاهرة الدولي، واعلن فيه قطع العلاقات مع سورية، ووضع الجيش المصري في خدمة شعبها، وتأييد فتوى علماء مسلمين سنة بإعلان الجهاد ضد النظام القائم فيها.

مهرجان التضامن مع سورية الذي خطب فيه الرئيس مرسي وسط مئة الف من انصاره تقريبا، جرى ترتيبه على عجل، ومن اجل القاء هذا الخطاب الذي فجّر فيه الرئيس مرسي قنبلته المفاجئة هذه، ونسف كل مواقفه شبه الوسطية تجاه الصراع في هذا البلد المنكوب.

قبل عشرة ايام التقيت الرئيس مرسي في قصر الاتحادية لما يقرب من ٤٥ دقيقة، ووجدت موقفه وسطيا معتدلا تجاه سورية وما يجري فيها، حتى انه ابلغني بأنه سيوسّع لجنته الرباعيّة التي تشمل ايران والسعودية وتركيا ومصر، بحيث تصبح 'ثمانيّة' بحيث يوجه الدعوة للمشاركة فيها من اجل التوصل الى حل سياسي للأزمة الى مندوب عن النظام وآخر عن المعارضة، وثالث عن الجامعة، ورابع عن منظمة التعاون الاسلامي.

السؤال هو: ما الذي غيّر الرئيس مرسي حوالى مئة وثمانين درجة، هل هي معلومات بقرب اندلاع الحرب، ام هو طلب امريكي، ام تقارب مفاجئ مع السعودية التي باتت تجلس في مقعد قيادة التحركات العسكرية الحالية في سورية، ام كل هذه الاشياء مجتمعة؟

• **التطور الثالث**: تصاعد الحشود العسكرية في الجوار السوري، فقد اعلنت بريطانيا عن ارسال ٣٠٠ جندي (مارينز) الى الحدود السورية ـ الاردنية، وقررت امريكا الابقاء على طائرات (اف ١٦) العملاقة التي اشتركت في مناورات 'الاسد المتأهب' في الاردن وصواريخ 'الباتريوت' ايضا، بينما كشفت مجلة 'دير شبيغل' نقلا عن تقرير للمخابرات الالمانية ان السعودية قررت تزويد المعارضة السورية المسلحة بصواريخ مضادة للطائرات، ولا يمكن ان ننسى ما ذكره الصحافي البريطاني المخضرم روبرت فيسك في صحيفة (اندبندنت) ان ايران تعتزم ارسال ٤٠٠٠ جندي لمساندة النظام في سورية.

• **التطور الرابع**: اتفاق بريطانيا وروسيا على العمل سويا من اجل القضاء على الجماعات الاسلامية المتشددة المرتبطة بتنظيم 'القاعدة' واعلان ديفيد كاميرون رئيس وزراء بريطانيا انه اتفق مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على طرد هذه الجماعات، وحذر من انهم سيسيطرون على البلد في حال فشل التصدي لهؤلاء، ولهذا لا بدّ من مساندة الجماعات الاخرى 'المعتدلة' بكل الطرق والوسائل من اجل بناء سورية ديمقراطية تعددية تحترم حقوق الاقليات (بمن في ذلك المسيحيون).

هذه التطورات الاربعة ستكون على قمة جدول اعمال زعماء الدول الثماني العظمى الذي سيعقد اليوم في ايرلندا بزعامة الرئيس الامريكي باراك اوباما، وهي ستحدد طبيعة التدخل العسكري المباشر او غير المباشر في سورية في الايام او الاسابيع المقبلة.

التحالف السعودي المصري هو الذي اخرج القوات العراقية من الكويت، وهو الذي وفر الغطاء العربي الاقليمي لغزو العراق واحتلاله، ولعب دورا اكبر في تغيير النظام في ليبيا بتشريع تدخل حلف الناتو، وهذا التحالف الجديد الذي استعاد زخمه على عجل، هو الذي سيتصدى لعملية التغيير المتوقعة في سورية.

النجاحات التي حققها هذا التحالف الثنائي جاءت سهلة ومضمونة لان البلدين المستهدفين (العراق وليبيا) كانا ضعيفين ومعزولين، وفي ظل خلل في التوازن الدولي اثر انهيار الاتحاد السوفييتي (حالة العراق) وخديعة روسيا (في ليبيا) من خلال توفير غطاء امني يمكن تأويله لهذا الغرض.

• • •

الصورة الآن مختلفة كثيرا، فروسيا تدعم النظام السوري، وكذلك ايران وحزب الله، مضافا الى ذلك ان مصر منقسمة، والتغيير الكبير في موقف الرئيس مرسي وجماعة الاخوان المسلمين من حيث اعلان القطيعة والجهاد على هذا النظام قد تزيد هذا الانقسام المتفجر اساسا.

الأزمة في سورية بدأت انتفاضة مشروعة من اجل العدالة والحريات والكرامة واحترام حقوق الانسان، وها هي تتطور الى حرب طائفية بين السنة والشيعة، ومن يقول غير ذلك يغالط الحقيقة، ولا نتردد في القول ان هناك في الجانبين من ارادها كذلك مع سبق الاصرار والترصد.

مئة الف انسان بريء استشهدوا في سورية حتى الآن، وهناك من يؤكد ان الرقم الحقيقي مئتا الف، ولا نستبعد ان يقترب هذا الرقم من المليون اذا اندلعت شرارة الحرب، ونحن نراها وشيكة.. بل وشيكة جدا.

القدس العربي، ٢٠١٣/٦/١٦

وجوه حجازية

(١)
عبدالرحمن المرشدي
(٩٧٥ - ١٠٣٧هـ)

هو عبدالرحمن بن عيسى المرشدي العمري، ابو الوجاهة الحنفي المكي. شيخ الاسلام، مفتي الأنـام ببلد الله الحرام. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم، وصلى به التراويح إماماً بالمسجد الحرام غير مرة. وأخذ الفقه والفرائض عن الشيخ علي ابن جار الله بن ظهيرة، وقرأ على الشيخ عبدالله السندي آداب البحث، وجوّد القرآن الكريم على الملا علي القاري الهروي، ولازم الشيخ عبدالرحيم بن حسان، و السيد غضنفر، والشيخ عبدالسلام وزير السلار، والشيخ محمد بن علي الركروك الجزائري.

روى الحديث عن الشمس الرملي، وعن الشيخ حميد السندي، والشيخ أحمد الشربيني والشمس النحراوي.

ولِّي التدريس بمدرسة المرحوم محمد باشا في حدود سنة ٩٩٩هـ، فدرّس بها صحيح البخاري، ووليِّ إمامة المسجد الحرام وخطابته والإفتاء السلطاني في سنة ١٠٢٠هـ؛ ثم تولِّى التدريس بالمدرسة السليمانية الحنفية، كما كان قد تصدَّر للتدريس بالمسجد الحرام في حدود سنة ١٠٠٥هـ، وأفاد واستفاد.

تولى القضاء بمكة المكرمة، وتولى ديوان الإنشاء في أيام الشريف محسن بن الحسن بن أبي نمي الى تمام دولته. ثم تولِّى الشريف أحمد بن عبدالمطلب، وكان في نفسه على الشيخ المرشدي ظغن حل بصميم مهجته، فقبض عليه بعد نهب داره في أواخر رمضان سنة ١٠٣٧هـ، واستمر مسجوناً الى يوم النحر، وقُتل خنقاً ليلة الجمعة حادي عشر من ذي الحجة، ودفن بالشبيكة. قيل ان الشريف احمد طلبه يوماً الى مجلسه، وهو غاضباً، وعاتبه أشد عتاب. فأجابه الشيخ بأحسن جواب، ثم أعاده الى السجن، وقال للحاضرين والله إني أعلم وأعتقد أنه من أفضل علماء زمانه وأتقى أهل عصره.

من مؤلفاته: براعة الإستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال؛ وترصيف التعريف؛ ومنظومة في العروض؛ وتعميم الفائدة بتيمم سورة المائدة من تفسير الجلالين؛ والجواب المكين عن مسألة إن كان يعذب المشركين؛ وشرح عقود الجمان في المعاني والبيان للسيوطي؛ وصفو الراح من مختار الصحاح؛ والفتح القدسي في تفسير آية الكرسي؛ وفتح اللطيف شرح ترصيف التعريف له؛ وفتح مسالك الرمز في

شرح مناسك الكنز؛ ومناهل السمر بمنازل القمر؛ والوافي شرح الكافي في علمي العروض والقوافي؛ ووقف الهمام المنصف عن قول الإمام يوسف[١].

(٢)
عبدالرحمن محمد المرشدي
(٨٠٧ - ٨٨٢هـ)

عبدالرحمن بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن أبي بكر بن عبدالوهاب المرشدي، الحنفي المكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها ولازم دروس والده؛ وسمع بمكة المكرمة من الزين الطبري، والزين المراغي، والعراقي، وابن حجر، وابن طولوبغا، وابن الجزري، وآخرين.

أجاز لـه عائشة ابنة ابن عبدالهادي، والشرائحي، وابن حجي، والبرهان الحلبي، والنسفي، وابن الكويك وغيرهم.

ودخل بلاد الهند للرزق، وحدّث وقرأ عليه السخاوي في حجته الأولى، وكان خيِّراً كثير الطواف والإنعزال عن الناس، مع اختصاص بابن قاوان.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٢].

(٣)
علي المرشدي
(٨٧١هـ - ...)

علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبدالواحد، نور الدين المرشدي، المكِّي، ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها في كفالة أبيه، فحفظ القرآن الكريم، ومجموعة من المتون في الحديث ومصطلحه، والنحو والفقه وأصوله، والمعاني والبيان، وعرضها سنة ٨٨٥هـ فما بعدها على البرهان بن ظهيره، وولده وأخيه، وأبي القاسم بن ضياء، ويحي العلمي، وعبدالمعطي في آخرين. واشتغل في الفقه عند الجمالي أبي السعود، وسمع عليه ابن ماجه، والشفا، وغيرهما. وحضر عند السخاوي في مجاورته الرابعة، وقرأ عليه من البخاري، ثم لازمه في التي بعدها حتى أكمل قراءته[٣].

(١) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٥٠. ومحمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ٢، ص ٣٦٩. وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص ٩٥. واسماعيل البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص ٥٤٨. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٥، ص ١٦٤. ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٣٠٦.
(٢) محمد عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ ٤، ص ١١٢. وعمر بن فهد، اتحاف الورى، جـ٤، ص ٦٢٤
(٣) محمد عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٥، ص ٢٠٣.

الجهاد في سوريا والتصييف في لندن

مضتْ أيام فقط على سياحته في تركيا، حيث تناوله المواطنون وزملاءه كمجاهدي مخدّة، ثم حلّ في مصر محرّضاً مرّة أخرى على الجهاد في سوريا ضمن اتحاد العلماء المسلمين، وليخطب بعدها في عشرات الألوف في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة داعياً الى النفرة الى أرض الجهاد، حيث ازدحم المجاهدون على السلاح كما يقول. وبعدها بيوم واحد فقط، يحلّ العريفي في لندن مصطافاً بحقائبه الكثيرة، وتصطاده عدسة أحد المريدين أمام أفخم فنادق لندن، فيكتب: (مصادفة ولا أروع، جمعتني بالشيخ العريفي في فندق واحد بلندن حال نزوله الى الفندق) ولتظهر صور سواحته اكثر لاحقا.

كانت تلك شرارة جديدة ألهبت تويتر، وتناقلتها المواقع، وقد افتتح الكاتب والمغرد طراد الأسمري هاشتاقاً (وسماً) سماه (العريفي مصيّف في لندن) وبدأ أول تغريدة: (بعد أن وجّه الدعوة لجهاد في سوريا، ولتأكيد وقت "نفرته" وصل على الرحلة رقم ١٠٩ للخطوط السعودية من الرياض ـ لندن).

لم يصدّق البعض الأمر، فللتوّ كان النقد حادًا تجاهه بسبب سواحة تركيا، وهو للتو يدعو للجهاد في سوريا، وطفق مريدو العريفي يقولون بان الخبر مكذوب وشتموا من كتب! بقي العريفي ساكتاً لم ينف الخبر. ولكنه فاجأهم بتسجيل فيديو صغير يقول فيه بأنه جاء للندن من اجل القاء محاضرة. أحد من شتمهم مريدو الشيخ تمنى بعد ظهور الفيديو أن يرى جباه من كانوا يلعنون من يقول انه سافر لندن البارحة!

بالطبع هناك من لم يعبأ بقضية المحاضرة، ورأى انه جاء بالفيديو اللندني بعدما تمّ كشف سفرته. وتساءل آخر: (بالطبع سيقول عندي محاضرة في لندن. يعني صيف وبزنس. لماذا لم تكن المحاضرة في دمشق).

السخرية كانت طابع التعليقات العام، والسبب ان من يدعو الى الجهاد ليس كفوًا له، حسب تعليقهم. مغردة تعلق على الحقائب الضخمة بالقول: (ونعم الجهاد في لندن). ورفيقتها المغردة الثائرة خشيت على نفسها من غضب الجمهور: (الله لا يجعلنا مكروهين. راح مصر يدعوهم للجهاد بسوريا، وهو راح لندن).

وتحدث منصور السبيعي على لسان العريفي مخاطباً جمهوره: (يا قرّة عيني. لم أحتمل حرّ الرياض، ولم أستطع مقاومة جو لندن. وأبشركم أني اشتريت منتجات اسلامية من هارودز). وبنفس الطريقة وعلى لسان الشيخ قال المحامي يوسف الخليوي: (على الشباب ان يذهب لسوريا لجهاد الطاغية، وسأتابع أخبار نصرهم او شهادتهم ان شاء الله من الغروفنر هاوس بلندن).

(الدعاة في الفنادق، والمغرّر بهم في المحارق).. هذه هي الخلاصة حسب حسين آل زايد؛ واضاف: (لو كان بطلاً لصيّف في سوح الجهاد مع المقاتلين). والدكتور بادي، قال: (دعا للنفير. حثّ المصريين على الجهاد بضمانته. ركب سيارته الفارهة وذهب بالدرجة الأولى الى لندن). ليكمل عبدالله بن عباد: (في مصر كان ينام في أفخم جناح في الفيرمونت). اما عبدالعزيز العتيبي فرأى ان الطيار أخطأ: (الله يسامح الطيار، كان رماه في سوريا وهم في طريقهم الى لندن).





لكن لمَ هذه القسوة والسخرية الفاقعة؟ هل سببها فقط ان العريفي يصيّف في لندن ويدعو الشباب للجهاد في نار سوريا، كما يقول مصعب الحمد.

ربما، ولكن مصعب يؤكد: (يموّتون عيالنا بسوريا: عادي! بسّ حرّ الرياض ما يقدر يتحمّله). المغرد التنويري رأى في زيارة الشيخ العريفي الى لندن في هذا الظرف وبعد دعوة الجهاد احتقاراً للجمهور المُريد: (حتى في زمن الطبقات بين النبلاء والعبيد لم يحدث هذا الإحتقار. نراهم مع عبيدهم في ميدان القتال).

مغرد رأى أن الشيخ العريفي بحثه على الجهاد، أراد من الشباب أن يصيّفوا في الجنّة؛ وأنه (رضي بالأدنى، أن يصيّف في لندن). قال البعض لو كانت دعوة الجهاد ضد اسرائيل لما سُمح لقدمه بأن تطأ لندن، وقالت مغردة: (ايها الحمقى لو كان العريفي يهدد أمن بريطانيا، ولو لم يكن جزءً من مخططهم، هل كانوا يسمحون له بدخول لندن؟).








(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقّب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).



(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تتناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة)، وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

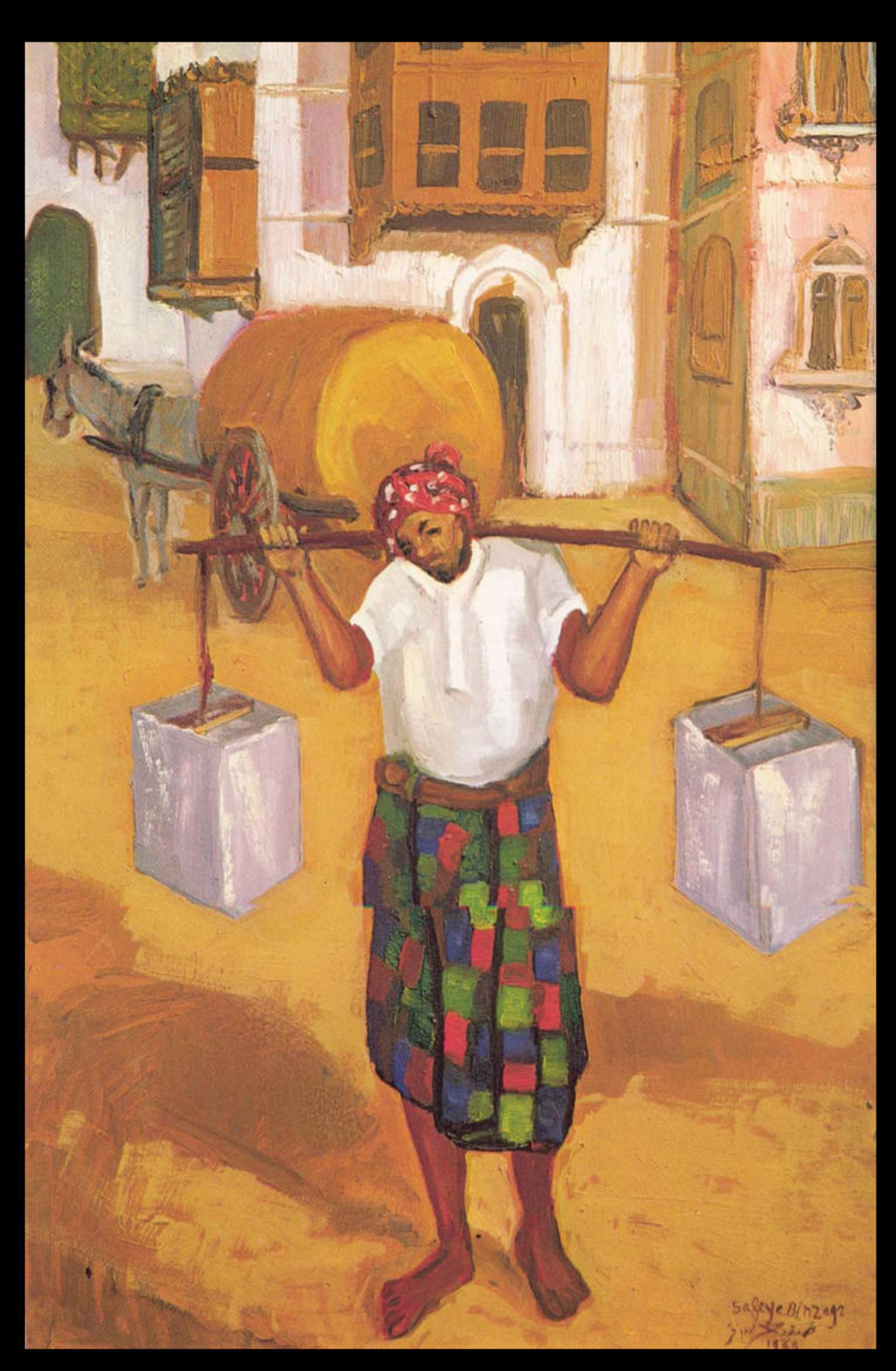
خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.

وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر